جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ

# نمطية الاقتصاد المكي في عصر النبوة وأثره في الحياة العامة حتى عام 11هـ

أطروحة تقدمت بها الطالبة نورة كريم زغير إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية /جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الإسلامي

بإشراف

أ.د. عمار محمد يونس

1444هـ

2022م

# بسم الله الرحمن الرحيم

**ٱٱ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نمَّ**

**صدق الله العلي العظيم**

**سورة ابراهيم: الآية/ 37**

# إقرار المشرف

أشهد إن إعداد الاطروحة الموسومة بـ **(نمطية الاقتصاد المكي وأثرها في الحياة العامة حتى سنة ١١ هجرية)** المقدمة من الطالبة **(نور كريم زغير)** جرى تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي.

**التوقيع:**

**الاسم: أ.د. عمار محمد يونس**

**التاريخ / / ٢٠٢٢م**

**توصية رئيس القسم**

**بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذا البحث للمناقشة**

**التوقيع:**

**أ.م.د سلام فاضل حسون**

**رئيس قسم التاريخ**

**التاريخ / / 2022م**

## قرار لجنة المناقشة

نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة بـ((**نمطية الاقتصاد المكي وأثره في الحياة العامة حتى عام١١ه**)) التي قدمتها الطالبة (**نورة كريم زغير**)، وفيما له علاقة بها، ونرى انها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ الاسلامي، بتقدير(  ).

التوقيع
أ.د رحيم علي صباح الجبوري
رئيس اللجنة
٢٠٢٣/٧/٦

التوقيع
أ.د علي ابراهيم عبيد
عضواً
٢٠٢٣/٧/٦

التوقيع
أ.د حسين كريم
عضواً
٢٠٢٣/٧/١٥

التوقيع
أ.م.د عبير عبدالرسول
عضواً ٢٠٢٣/٧/٦

التوقيع
أ.م.د علاوي مزهر مرعل
عضواً
٢٠٢٣/٧/٦

التوقيع
أ.د عمار محمد
عضواً ومشرفاً
٢٠٢٣/٦/١٤

صادق مجلس كلية التربية على قرار لجنة المناقشة

التوقيع
أ. د. حسن حبيب عزر الكريطي
عميد كلية التربية
٢٠٢٣/٧/٩

# الإهداء

**إلى من يستحقا هذا الإهداء**

**سيدي ومولاي ومعتمدي ورجائي الإمام الحسين وأخيه أبي**

**الفضل العباس (عليهم السلام)**

**إلى أحب الناس إلى نفسي وأقربهم الى قلبي**

**من أحسنت تربيتي وتعليمي**

**جنة الأرض**

**الدكتورة نجية رضا نعمة**

**أسأل الله أن يمن عليها بالصحة والعافية**

**إلى الحاضر الغائب**

**أبي رحمه الله**

**إلى اخوتي حفظهم الله**

**إلى آدم وفاطمة وعلي**

**أهدي هذا الجهد المتواضع**

**الباحثه**

# شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين، المتفرد بالوحدانية والارادة والتدبير، احمده مع اعترافي بالعجز والتقصير، واشكره على ماأعان من قصد ويسر من عسير، والصلاه والسلام على الرسول الكريم محمد واله بيته الطيبين الطاهرين.

اما بعد...لايسعني الا ان اتقدم بفائق الشكر والتقدير لاستاذي الدكتور عمار محمد يونس المشرف على اعداد هذا البحث واسال الله له مزيدا من التقدم والعافية، كما اتقدم بالشكر الجزيل لاساتذتي الافاضل في السنة التحضيرية وهم: الأستاذ الدكتور حسين كاظم حسون قطب، وإلى الأستاذ الدكتور ميثم مرتضى نصر الله، والأستاذ الدكتور أياد عبد الحسين الخفاجي، والأستاذ الدكتور زمان عبيد وناس، والأستاذ الدكتور هاشم ناصر الكعبي، والأستاذ الدكتور عباس جبير التميمي، والأستاذ الدكتورةٍ انتصار لطيف السبتي، والأستاذ المساعد الدكتور نعيم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى موظفات المكتبة الحسينية والمكتبة العباسية وأخص منهن بالذكر الست فاطمة، والشكر موصول الى الموظفين في المكتبة المركزية جامعة كربلاء وأخص منهم الست دنيا، وشكري وعرفاني لموظفي المكتبة المركزية الجامعة المستنصرية، وكل الشكر والتقدير لكل من ساعدني بتشجيع ودعاء، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

**الباحثة**

# ثبت المحتويات


| | |
|---|---|
| الآية القرآنية | ب |
| الإهداء | ت |
| الشكر والتقدير | ث |
| ثبت المحتويات | ج- د |
| مقدمة | 8-1 |
| **الفصل الأول: الحياه الاقتصادية في الجزيرة العربية قبل الاسلام** | 85-9 |
| **المبحث الاول: نمطية النشاط الاقتصادي** | 10 |
| أولاً: تعريف النمطية | 10 |
| ثانياً : النشاط الزراعي | 14 |
| 1. الزراعة | 14 |
| 2. الرعي | 22 |
| ثالثاً: الحرف والصناعات | 27 |
| 1. الحدادة | 33 |
| 2. الصياغة | 36 |
| 3. التجارة | 37 |
| 4. الجزارة | 39 |
| 5. الدباغة | 40 |
| 6. الخرازة | 41 |
| 7. الحياكة (النسيج) والخياطة | 42 |

| | |
|---|---|
| 8. الخبازة | 44 |
| 9. صناعة الاطعمة والاشربة | 45 |
| 10. البناء | 47 |
| 11. السقاية | 48 |
| 12. الحطابة | 48 |
| 13. النقل | 49 |
| **المبحث الثاني: أحوال مكة الاقتصادية** | 50 |
| أولاً: احوال مكة الاقتصادية في الجاهلية | 50 |
| 1. الاهمية الاقتصادية لمكة | 53 |
| 2. ممارسة قريش للتجارة | 57 |
| ثانياً: الاسواق التجارية | 65 |
| 1. الرواج والكساد | 66 |
| 2. الصفقات التجارية | 67 |
| 3. انواع الاسواق | 68 |
| النوع الاول: الاسواق الدائمة | 69 |
| النوع الثاني: الاسواق الموسمية | 77 |
| 4. مخازن التجارة | 81 |
| ثالثاً: انماط البيع في الاسواق التجارية | 82 |
| **الفصل الثاني: العلاقة بين الانتاج النمطي وتطور الاقتصاد المكي** | 86- 142 |
| **المبحث الاول: دور الإسلام في تنظيم اقتصاد مكة** | 87 |

| | |
|---|---|
| أولا: عوامل الانتاج الاقتصادي | 87 |
| ثانيا: بناء الفرد | 90 |
| ثالثا: أسس الاقتصاد المكي | 91 |
| رابعا: العلاقة بين الفرد والخالق في عملية الانتاج | 97 |
| خامسا: موقف الفرد المكي اتجاه العلاقة بين الفرد والخالق | 100 |
| **المبحث الثاني: تطور الاقتصاد المكي** | 109 |
| اولا: مواجهة الفرد المكي لمستجدات التطور الاقتصادي | 109 |
| ثانيا: مكة ودورها في النمو الاقتصادي في الجزيرة العربية | 113 |
| ثالثا: دور العمل في الانتاج | 121 |
| رابعا: انواع العمل | 124 |
| 1- عمل زراعي ورعوي | 125 |
| 2- عمل صناعي | 130 |
| 3- عمل تجاري | 137 |
| 4. الحصاد الاقتصادي في مكة | 140 |
| **الفصل الثالث: نمطية الاقتصاد المكي في عصر النبوة** | 143- 187 |
| **المبحث الاول: نمطية الاقتصاد المكي** | 144 |
| اولا . النمطية ومعانيها | 144 |
| ثانيا: تعريف الاقتصاد | 148 |
| **المبحث الثاني: الأنماط السائدة للاقتصاد المكي** | 151 |
| اولا: مميزات نمطية الاقتصاد المكي في العهد النبوي | 151 |
| 1. النمطية الاقتصادية للنقد والصيرفة في مكة | 154 |

| | |
|---|---|
| **2. نمطية المكاييل والاوزان في عهد النبوة** | 158 |
| **1. المعادن** | 161 |
| **أ. الذهب** | 163 |
| **ب. الفضة** | 169 |
| **ت. الحديد** | 171 |
| **ث. النحاس** | 174 |
| **ج. الملح** | 176 |
| **2. الاحجار الكريمة** | 177 |
| **أ. اللؤلؤ والمرجان** | 177 |
| **ب. العقيق والجزع** | 180 |
| **ت. الزمرد** | 184 |
| **الخاتمة** | **193-188** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **235-194** |
| **العنوان باللغة الانكليزية** | **A-E** |

# المقدمة

# المقدمة

## ونطاق البحث وعرض لأهم المصادر والمراجع

قال تعالى: ﴿ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج ﴾[1].

الحمد الله على ما انعم وله الشكر على ما الهم، والثناء بما قدم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين واشرف المرسلين ابي القاسم محمد واله الطيبين الطاهرين وبعد...

لم يعرف الاقتصاد المكي الفلاحة والزراعة على نطاق واسع خلال حقبة الجاهلية[2]، ما قبل القرن السابع الميلادي، إذ أن بذرة الاقتصاد في مكة المكرمة

---

[1]- سورة قريش: الآيات/ 1- 4.

[2]- استخدمت كلمة الجاهلية في تاريخ العصر الجاهلي للدلاله على الفترة الزمنية التي سبقت عصر الرسالة، ولا يقصد منها الجهل، فقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي وصفت العرب الذين عاصروا الرسول(ﷺ)، بالمعرفة، قال عز من قائل: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ ﴾، وهكذا فقد اطلق مصطلح الجاهلية على ذلك العصر= =تعبيراً عن الموقف السلبي الذي وقفه كثير من العرب تجاه مسائل الأيمان والتوحيد والخالق، وهي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام، من الجهل بالله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ □ ﴾، سورة المائدة:

خلال العصر الجاهلي ارتكزت على التجارة ومن ثم على باقي موارد الاقتصاد الأخرى، بعيداً عن الاقتصاد الزراعي الذي لم تكن له أرضية مناسبة لقيامه بحكم مكة المكرمة أرضها غير صالحة للزراعة، فقد كانت العوامل المناخية وطبيعة التضاريس تتحكم بصورة رئيسية في ادارة النشاط الاقتصادي، فضلا عن ان النشاط الصناعي الذي كانت فيه مكة المكرمة تعد مركزاً مهماً من مراكز الصناعات لمكانتها السياسية والاجتماعية علاوة على مكانتها الاقتصادية، وهنا يطرح تساؤل في ظل هذه الظروف ماهو نمط الاقتصاد السائد في مكة...؟ وهل ان التفكير الاقتصادي له القدرة على توليد وخلق مشاريع اقتصادية انتاجية تخدم واقع المجتمع المكي..؟ وهل الامكانيات المتوفرة كافية في تحفيز التفكير الاقتصادي الذي تحكمه العادات والتقاليد الموروثة على ايجاد فرص الانتاج للفرد والتحكم في ادارة الاقتصاد...؟ وكيف اثرت على الحياة العامة هذه التساؤلات وغيرها حفزت الباحثة على الخوض في موضوع الاطروحة الذي يحمل عنوان، **(نمطية الاقتصاد المكي واثره في الحياه العامة حتى سنة 11هـ/ 632م)**، والذي تفضل الدكتور زمان عبيد وناس بطرح فكرته وقد نالت اعجاب الباحثة.

---

الآية/ 50؛ للمزيد ينظر: سيد، احمد ابو الفضل، مكة في عصر ما قبل الاسلام، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ط2، (الرياض، 1401هـ/ 1981م)، ص14.

خصوصاً ان الموضوع سوف يدرس من ناحية النمطية الفكرية ودورها في النشاط الاقتصادي وليس من ناحية سرد احداث تاريخية معروفة تخص الوضع الاقتصادي الذي شهدته مكة، أعتمد الاقتصاد المكي في الجاهلية بإطاره البدائي على الكسب المالي والذي اختصت به فئة معينة لتكون المتحكم في ادارة دفة الامور في مكة، وبدوره ينعكس على الوضع الاجتماعي وظهور التمايز الطبقي، بغض النظر عن تخريج الطاقات الكامنة في المجتمع.

وهذا يعود للحياة التي مارسوها والتي تتطلب توفير الاحتياجات الضرورية للعيش دون غيرها، وهذا الامر لم يحقق النمو المطلوب لتنمية الافكار وتطويرها للوصول الى نتاج فكري اقتصادي متمكن.

وقد واجهت الدراسة بعض الصعوبات من حيث تناثر المعلومات التي تخص موضوع الدراسة بين المصادر المتنوعة من كتب تاريخية وكتب السيرة والمغازي وكتب التراجم وكتب الجغرافية.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى ثلاثة فصول، حمل الفصل الاول عنواناً: **(الحياه الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام)**، درسنا فيه الاوضاع الاقتصادية في جزيرة العرب قبل الاسلام بشكل عام وفي مكة بشكل خاص، وتضمن مبحثان جاء عنوان المبحث الاول: **(نمطية النشاط الاقتصادي)**، ناقشنا فيه تعريف النمطية والوضع الاقتصادي كالزراعة والرعي والحرف

والصناعات، فيما تناولنا في المبحث الثاني الذي جاء بعنوان: **(أحوال مكة الاقتصادية)**، درسنا فيه اقتصاد مكة من حيث الاحوال الاقتصادية لها، والمكانة الاقتصادية ومعرفة الانشطة التجارية التي كانت تمارسها، من حيث الاهمية وكيف زاولت قريش التجارة والكيفية التي تكون بها الاسواق من رواج وكساد وصفقات تجارية ومخازن التجار وانماط البيع.

اما الفصل الثاني جاء بعنوان: **(العلاقة بين الانتاج النمطي وتطور الاقتصاد المكي)**، درسنا فيه العلاقة بين الانتاج النمطي والاقتصاد المكي، وتضمن مبحثين، جاء المبحث الاول بعنوان: **(دور الاسلام في تنظيم اقتصاد مكة)**، ناقشنا فيه عوامل الانتاج الاقتصادي وكيفيه بناء الفرد المحرك الرئيسي للإنتاج، واساسيات الاقتصاد المكي، والعلاقة بين الفرد والخالق في عملية الانتاج وموقف الفرد المكي اتجاه هذه العلاقة، اما المبحث الثاني جاء بعنوان: **(تطور الاقتصاد المكي)**، سلطنا الضوء فيه على مواجهة الفرد المكي للمستجدات وتحديداً مدينة مكة ودور العمل في الانتاج وانواع العمل التي قسمت الى زراعي ورعوي وصناعي وتجاري.

اما الفصل الثالث جاء بعنوان: **(نمطية الاقتصاد المكي في عصر النبوة)**، وتضمن مبحثان، جاء المبحث الاول بعنوان: **(نمطية الأقتصاد المكي)**، سلطنا الضوء فيه على تعريف الاقتصاد وتوضيح كيفية تم تنميط الاقتصاد المكي، اما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: **(الأنماط السائدة في أقتصاد مكة)**، فقد درسنا

مميزات نمطية الاقتصاد المكي في العهد النبوي ومنها النقد والصيرفة، كذلك نمطية المكاييل والاوزان في عهد النبوة، كما سلطنا الضوء على المعادن والاحجار الكريمة في الحجاز واليمن وأثرها على نمطية اقتصاد مكة كالمعادن والاحجار الكريمة.

وقد استندت الباحثة في بحثها الى العديد من المصادر والمراجع المهمة، في مقدمتها القران الكريم الذي يعد مصدرا مهما غني بالمعلومات التاريخية الذي اسهم في اغناء الدراسة بالروايات الاقتصادية الدقيقة التي نزلت بأياته تخاطب العقلية المكية.

كما ان كتب التفسير كانت ذات اهمية كبيرة في توفير المعلومات المهمة فيما يخص تفسير العديد من الآيات القرآنية الكريمة، والتي رفدت الدراسة بمعلومات تخص واقع المجتمع المكي، ولعل من أهم كتب التفسير التي اعتمدت عليها الباحثة كتاب "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة لأهميته الكبيرة ولان الطبري كان مفسرا ومؤرخا الامر الذي اعطى قيمة كبيرة للمعلومات الواردة في تفسيره.

وافادت الباحثة من عدد من كتب السيرة والمغازي مثل كتاب (المغازي)، للواقدي **(ت: 207هـ/822م)**، فقد اختص بذكر الكثير من المعلومات المهمة حول القوافل التجارية لمدينة مكة من خلال ذكره الغزوات والسرايا للمسلمين التي حاولت

اعتراض هذه القوافل التجارية، اما كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام **(ت: 218هـ/ 833م)**، الذي يعد من الكتب القيمة.

اما كتاب (أخبار مكة) للأزرقي **(ت: 250هـ/ 864م)**، من بين الكتب المهمة التي أوردت معلومات كثيرة عن الحياة العامة لمدينة مكة قبل الاسلام.

ويعد كتب التاريخ فيعد كتاب (تاريخ الطبري)، لمحمد بن جرير الطبري **(ت: 310هـ/ 923م)**، من اوسع المصادر التاريخية التي رفدت الدراسة بمعلومات مهمة وقيمة تخص المجتمع المكي، كما كان لعدد من كتب المعاجم اللغوية أهمية خاصة في البحث، وتكمن أهميتها في أنها ساعدت على فهم العديد من مفردات اللغة وتفسير المصطلحات، ويأتي في مقدمتها كتاب (لسان العرب)، لابن منظور **(ت: 711هـ/ 1312م)**، الذي اعتمدت عليه الباحثة كثيراً، نظراً لما يحتوي من لمعلومات وافرة التي تضمنها، وكتاب (القاموس المحيط)، للفيروزآبادي **(ت: 817هـ/ 1415م)**، وهو كتاب لا يقل أهمية عن كتاب (لسان العرب).

أما المراجع الحديثة، فقد اعتمدت الدراسة على العديد منها، وأفاد بما قدمته من وجهات نظر وتحليلات أغنت موضوع الاطروحة وأضاءت معظم جوانبه، ومن أبرزها كتاب (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام)، للدكتور جواد علي، حيث أورد مؤلفه معلومات واسعة ومفصلة عن نمطية الاقتصاد المكي، وقد أفادت الباحثة من هذه المعلومات في أكثر من فصل، بالإضافة الى المراجع الاخرى التي ذكرت في

هوامش الدراسة، و الى البحوث والرسائل الجامعية والتي سيرد ذكرها في قائمة المصادر والمراجع في آخر الاطروحة، التي أفادت البحث كثيراً، وفي الختام نرجو ان تكون الاطروحة قد قدمت دراسة علمية متواضعة وما كان فيها من سداد وصواب فهو توفيق الله وما كان فيها من هفوات فهو من قصور النفس والله ولي التوفيق.

قال تعالى: ﴿ٱفجفحفخفمقحقمكجكحكخكاكمجلحخلملهجﱠ[3].

[3]– سورة الرعد: الآية/ 17.

# الفصل الاول

# الحياه الاقتصادية في الجزيرة العربية قبل الاسلام

**المبحث الاول: نمطية النشاط الاقتصادي**

**اولاً: تعريف النمطية**

**ثانياً: النشاط الزراعي**

**ثالثاً: الحرف والصناعات**

**المبحث الثاني: أحوال مكة الاقتصادية**

**اولا: احوال مكة الاقتصادية في الجاهلية**

**ثانياً: الاسواق التجارية**

**ثالثاً: انماط البيع في الاسواق التجارية**

## المبحث الاول. نمطية النشاط الاقتصادي

### أولاً . تعريف النمطية:

وردت كلمة (نمط) في معاجم اللغة "بالنون والميم والطاء، وهي كلمة تدل على اجتماع، والنمط جماعة من الناس "هكذا عرفها ابو فارس في كتابه[4]، والنمطية من النمط وهي بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الألوان ولا يكاد يقال للأبيض (نمط) والجمع (أنماط) مثل سبب وأسباب و(النمط) أيضا الطريق والجماعة من الناس ثم أطلق (النمط) اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا من (نمط) هذا أي من نوعه[5].

و(نمطه) على الشيء دله عليه ويقال نمط له على الشيء، و(الأنمط) الطريقة[6].

---

[4]- أبن منظور، لسان العرب، ج7، ص417-418؛ ابو فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا (ت: 395هـ/ 1004م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت، لبنان، 1420هـ/ 1999م)، ج5، ص482.

[5]- المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت: 770هـ/ 1368م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت)، ج2، ص626.

[6]- مصطفى، ابراهيم واحمد الزيات واخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، ص955.

ويذكر تعريف النمط صاحب كتاب العين بانه نمط النمط ظهارة الفراش والنمط جماعة من الناس أمرهم واحد وفي الحديث خير الناس النمط الأوسط ونمط من العلم والمتاع وكل شيء أي نوع منه[7]، ويروى عن امير المؤمنين(عليه السلام) أنه قال: "خيرُ هذه الأمة النَّمطُ الأوْسط، يَلحق بهم التّالي ويَرجع إليهم الغالي يقال: ليس هذا من ذلك النمط، [أي من ذلك النوع]"[8]، ويوضح الانباري معنى الغالي في قول امير المؤمنين(عليه السلام) "والغالي: الخارج عن حال الاقتصاد"، والاقتصاد عكس الاسراف[9].

يتضح ان الامام علي(عليه السلام) اشار الى وسطية الاسلام التي جعلت منه صرحا عظيما على مدى التاريخ، وهذه الوسطية تمثل الاعتدال التي تتضح من خلال تعاليم الاسلام البسيطة الشاملة لجميع نواحي الحياة التي تخدم المجتمع والتي

---

7- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175هـ/ 790م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م، د.ت)، ج7، ص442.

8- الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت: 370هـ/ 981م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2001م)، ج13، ص254.

9- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر (ت: 328هـ/ 940م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1412هـ/ 1992م)، ج2، ص34.

لا تحتاج للكثير من العناء، بل تحتاج وسطية في الوعي والادراك للتفكير، ووسطية في التعبد والتقرب لله، ووسطية واعتدال في كافة جوانب الحياة.

هو المجهود الذي يبذله الفرد لإشباع حاجته او من أجل الحصول على الاموال والسلع والخدمات[10].

فمن الثابت ان النشاط الاقتصادي لأي مجتمع هي من الدعامات الاساسية في وجوده واستمرار بقائه، وقد فسرت هذه الدعامة بانها الفعالية الزراعية والصناعية والتجارية فيه ترتبط الفعالية الرعوية وتربية الحيوانات بتلك الفعاليات وفي بعض الاحيان ولعلنا نجد ارتباط الاقتصاد بالزمان والمكان فالإنتاج الاقتصادي رهين البيئة بكل تفاصيلها وان الجزيرة العربية والتي تعد مكة ضمن اقاليم بلاد الحجاز في جزيرة العرب، انجبت اولا الحضارات الانسانية وجددت عطائها الحضاري اكثر من مرة لا يمكن ان تكون مجرد صحراء لا يتوف في تكوينها الجيولوجي والجغرافي العناصر الطبيعية والضرورية لإنتاج الحاضرة وانما لابد وان تتوفر لها الشروط المادية الطبيعية لكل حضارة، وان تلك الشروط لم تكن بأية حال مجرد تلك المناطق القليلة في اليمن والحجاز التي توفرت فيها المياه وكانت صالحة للزراعة والاستقرار بقدر ما كانت تلك الشروط تعم اغلب انحاء الجزيرة العربية ربما باستثناء صحارى النفود في الشمال والاحقاف في الجنوب.

---

[10]– النجفي، حسن، القاموس الاقتصادي، (بغداد، 1977م)، ص107.

أن الجزيرة العربية على وجه التخصيص، شهدت قيام دول وحضارات متعددة[11] في المراحل اللاحقة من التاريخ، وصولا الى مرحلة ظهور الإسلام، وأن هذه الحضارات وعلى امتداد الحقب الزمنية المتباينة للتاريخ العربي، تعد دليلاً كافياً على حيوية المجتمع العربي ،المتجلية في قدرته على بعث الحضارة في هذا الجزء، لتكون الحضارة العربية الإسلامية بذلك المحصلة الطبيعية لهذا الاستعداد الحضاري، لدى المجتمع العربي في تلك المرحلة.

ومن الثابت أن الحياة الاقتصادية تعد من الدعامات الاساسية في وجوده وأستمرار بقاءه، وقد فسرت هذه الدعامة بأنها الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية فيه، وترتبط الفعالية الرعوية وتربية المواشي بتلك الفعاليات في بعض الأحيان، ونجد ارتباط الاقتصاد بالزمان والمكان، فالإنتاج الاقتصادي رهين البيئة بكل تفاصيلها، وأن الجزيرة العربية التي أنجبت أولى الحضارات الانسانية العظيمة، وحددت عطاءها الحضاري أكثر من مرة، لايمكنها أن تكون مجرد صحراء لايتوفر في تكوينها الجيولوجي والجغرافي العناصر الطبيعية الضرورية لإنتاج الحضارة، وإنما لابد وأن تتوفر لها الشروط المادية الطبيعية لكل حضارة. وأن تلك الشروط لم تكن بأية حال

---

[11]– ظهرت دولة المناذرة والأنباط والغساسنة وتدمر وغيرها من الدول والحضارات التي سكنت بلاد العرب الجنوبية وشمال الجزيرة. ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، (بيروت، 1968م)، ص13–31.

مجرد تلك المناطق القليلة في الحجاز واليمن التي وجدت فيها المياه، وكانت صالحة للزراعة والاستقرار بقدر ماكانت تلك الشروط تعم أغلب أنحاء الجزيرة العربية، وربما باستثناء صحاري النفوذ في الشمال والأحقاف في الجنوب. أن التطور الاجتماعي والاقتصادي والإنتاج الحضاري عموماً ليس وليد عوامل الصدفة، كما أنه ليس تعبيراً عن عبقرية يحتكرها شعب ويحرم منها أخر، فيكون الصراع واعٍ للإنسان مع الطبيعة وكيفية التعامل مع البيئة المحيطة[12].

**ثانياً. النشاط الزراعي:**

ويقسم النشاط الزراعي الى:

**1. الزراعة:**

لقد هيأت الطبيعة الجغرافية لبعض مناطق شبه الجزيرة العربية الاعتماد على الزراعة خصوصا تلك القبائل التي سكنت بالقرب من الواحات والقرى الجبلية حيث تتوفر الظروف الملائمة للزراعة[13]، وعلى الرغم من قساوة الطبيعة التي تمتعت بها

[12]– الشمري، ظاهر الذباح، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد4، العدد2، ص321.

[13]– ومن هذه المناطق مدينة يثرب التي كان مناخها يساعد على الزراعة والانتاج الزراعي فهي مدينة الرسول(ﷺ)، وهي في حرة سبخة (أي أرض مستوية ذات ترسبات ملحية) مقدار نصف مكة من خصائصها أن من دخلها يشم رائحة الطيب، والعطر فيها فضل رائحة لم توجد في

شبه الجزيرة العربية الا ان العرب سخروا جميع الفرص المتاحة لاستغلالها من اجل استثمار الاراضي ،فحفروا الابار والواحات واستغلوا المياه الجوفية القريبة من سطح الارض ،كما اقاموا الحواجز في مواضع تجمع مياه الامطار في الاودية وقاموا بتشييد السدود وشقوا القنوات ومجاري خاصة لجر مياه العيون لري الحقول والبساتين "**وَقَدْ كَانَ قُصَيٌّ بن كلاب حَفَرَ بِمَكَّةَ آبَارًا، وَكَانَ الْمَاءُ بِمَكَّةَ عَزِيزًا، إِنَّمَا يَشْرَبُ النَّاسُ مِنْ آبَارٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْحَرَمِ، فَأَوَّلُ مَنْ حَفَرَ قُصَيٌّ بِمَكَّةَ، حَفَرَ بِئْرًا يُقَالُ لَهَا الْعَجُولُ، كَانَ مَوْضِعُهَا فِي دَارِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ بِالْحَزْوَرَةِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا قَدِمَتْ مَكَّةَ يَرِدُونَهَا، فَيُسْقَوْنَ مِنْهَا وَيَتَرَاجَزُونَ عَلَيْهَا**"[14]، وعثر الباحثون على نقوش تدل على استعمال الفلاحين والمزارعين أدوات الزراعة من محراث ومسحاة وفأس للحراثة، واستخدموا المنجل للحصاد وغيرها من الأدوات الأخرى التي سخروها

---

غيرها، وأهلها أحسن الناس صوتاً وقيل لبعض المدنيين: ما بالكم أنتم أطيب الناس صوتاً؟ فقال: مثلنا كالعيدان خلت أجوافنا فطاب صوتنا. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (د.ط)، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص107.

[14]– الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني (ت: 250هـ/ 825م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، (بيروت، د.ت)، ج1، ص109؛ علي، جواد، المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي، (1422هـ/ 2001م)، ج7، ص24–26.

في سبيل تسهيل أمور الزراعة، وكما استخدموا الحيوانات للنقل والحراثة وساعدتهم على انتشال المياه من الابار[15].

وأزدهرت الزراعة في اليمن اكثر من غيرها حتى اطلق عليها تسمية الخضراء[16]، وكانت تعتمد في زراعتها على مياه الامطار والري الاصطناعي[17]، فقد بنوا الأحواض وقاموا السدود ويعد سد مأرب أهمها وأشهرها والذي على أثر

---

[15]– معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، ط1، دار المنهل اللبناني، مكتبة راس النبع، (د.م 1423هـ/ 2003م)، ص73–74.

[16]– سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة. الهمداني، ابن الحائك أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود (ت: 334هـ/ 945م)، صفة جزيرة العرب، د.ط، مطبعة بريل، (ليدن، 1884م)، ص51.

[17]– وهو تزويد التربة المزروعة بالماء اللازم لإتمام عملية النمو وتبدأ عملية الري منذ لحظة غرس البذور وحتى حصادها وهي عملية يمكن تنفيذها بعدة أساليب ويمكن أن تستمد التربة الماء من عوامل طبيعية دون ان يتدخل الإنسان كالأمطار والفيضانات ويسمى هذا بالري الطبيعي أو بالاعتماد على المياه الجوفية كالواحات أما بالطرق الأخرى التي يقوم بها الإنسان فيسمى بالري الصناعي. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د.م، د.ت)، ص246.

أنهياره في القرن السادس الميلادي تعرضت الزراعة في اليمن لأضرار بالِغة جداً[18].

وخير دليل على ذلك[19] ماذكره القران الكريم، قال تعالى: ﴿ٱٓيي ذٰ ٰ ﴾ ﴿ ﴾[20]، فيذكر أن الله بعث ثلاث عشر نبياً الى مملكة سبأ فكذبوهم ولما حكمت الملكة بلقيس المملكة اقتتل قومها على ماء الوادي، فنهتهم فلم يطيعوها فتركت ملكها ورحلت الى قصر لها وتركتهم ،ولما كثر الشر بينهم وندموا على افعالهم طلبوا منها ان ترجع الى ملكها فرفضت فقالوا لها اما ترجعن او لنقتلنك، فقالت انكم لاتطيعونني، وليست لكم عقول فقالوا لها فانا نطيعك، فأمرت بسد مابين الجبلين فحبست الماء من وراء السد، وكان وَادٍ بِالْيَمَنِ، كَانَ يَسِيلُ إِلَى مَكَّةَ، وَكَانُوا يَسْقُونَ وَيَنْتَهِي سَيْلُهُمْ إِلَيْهِ[21].

---

[18]– القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص60؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج7، ص26.

[19]– الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 923م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (العروف بتفسير الطبري)، تحقيق: خليل الميس، د.ط، دار الفكر، (بيروت، 1995م)، ج19، ص249.

[20]– سورة سبأ: اية/ 16.

[21]– الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص380.

وقد وصفت منطقة اليمامة[22] من اخصب البلاد ارضً ومن أكثرها مياهً وزرعً ونخلً وخيراً وسكنها بنو حنيفة وقام أهلها بزراعة الحبوب والنخيل وكانت اليمامة الارض الزراعية التي اعتمدوا عليها بشكل كبير في الحصول على المحاصيل الزراعية وخصوصاً الحبوب[23].

وتمتعت يثرب بمميزات خاصة كالتربة الخصبة والمياه السطحية والجوفية، والتي شجعت اهلها على العمل بالزراعة، وكانت التجارة مهنة اهل مكة الرئيسية فقد اصبحت الزراعة المحور الاساسي للعمل في يثرب، وتطورت الزراعة واخذت استحقاقها بتوسع اراضيها واختيار الخصبة منها واكثرها غلة كانت بأيدي الاثرياء اليهود واحبارهم ووجهاء الاوس والخزرج[24]، وكان ملاك الاراضي الصغار يعملون

---

22– مدينة متصلة بأرض عُمان من جهة المغرب مع الشمال، كان اسمها جوّاً، وسميت اليمامة بامرأة، وهي الزرقاء، زرقاء اليمامة، وهي المشهورة في الجاهلية بجودة النظر وصحة إدراك البصر. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: 900هـ/ 1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1980م)، ص619.

23– علي، المفصل، ج7، ص38–39؛ نواصرة، ناصر سلامة عقلة،التاريخ الاقتصادي للدولة الاسلامية، اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة اليرموك،(1429هـ/2008م)، ص27.

24- الأوس والخزرج وهما من القبائل العربية التي هاجرت عندما انهار سدّ مأرب في بلاد اليمن، وسكنوا في مدينة يثرب التي سُمّيت هجرة الرسول لها بالمدينة المنورة، وقد جاوروا وحالفوا العديد من قبائل اليهود التي كانت تسكن يثرب آنذاك، ومن أكبرها قبيلة بني قريظة وبني النضير وبني

مع اسرهم في الزراعة فيقومون بزراعة ما يملكون من أراضي لتوفير رزقهم ورزق عيالهم، بينما كان القادة والملوك ورؤساء القبائل اصحاب الاراضي الكبار الذين يمتلكون رؤوس اموال قد لجأوا الى استثمار اراضيهم بعدة طرق منها المؤاجرة او المغارسة او المزارعة بالربع او الثلث او نصف الناتج او اقل حسب الاتفاق بين الطرفين[25].

اما الوهط[26] التي تقع بالقرب من مكة فتتميز بمياهها الكثيرة وتربتها الخصبة ومناخها اللطيف في الصيف وهذا ساهم في ان تتوفر بيئة اقتصادية مناسبة

---

قينقاع، وقد حدثت فيما بينهم حروب بسبب التنافس على ثروات المدينة، كما حدثت حروب أخرى بين قبيلتي الأوس والخزرج، حيثُ استمرت إلى ما قبل الهجرة النبوية. ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1417هـ/ 1997م)، ج1، ص584؛ صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص186.

[25]– برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، (د.م، 1422هـ/ 2001م)، ص184، 188؛ معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، ص103.

[26]– الوهط: قرية من اعمال الطائف بينهما ثلاثة اميال وهي مدينة عريقة من مدن الحجاز، تقع الى الجنوب الشرقي من مكة، وفي الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية، تمتلك مصادر للثروة الاقتصادية. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص120-121.

للإنتاج الزراعي والذي اثر على اقتصاد مكة لقربها وأعتماد اهلها على زراعتها، فكان أغلب فاكهتها تجلب منها[27]، حتى ذكرهما القران الكريم بالقريتين (اي مكة والطائف)[28]، قال تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[29].

وكانت ابرز محاصيل الطائف الحنطة، والفواكه كالعنب، والرمان، والخوخ والتين، والبطيخ، والسفرجل[30]، حتى تجاوز الأعناب، وما يجفف منها من زبيب، كانت تمثل عنصرًا أساسيًّا من عناصر ثروة الطائف الاقتصادية[31].

يتضح أن الزراعة كانت مورد اقتصادي أساسي من موارد الإنتاج في شبه الجزيرة حين نعرف شيئاً عن الأنواع العديدة من المعاملات التي أتصلت بالزرع والزراعة، وهي معاملات كانت على جانب كبير من التنظيم والتقنين، ومن بين هذه

---

[27]– أبن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت: 690هـ/ 1291م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز تاريخ المستبصر، (د.ط)، راجعه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت)، ص32–34، ص36.

[28] - الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص580.

[29] – سورة الزخرف: أية/ 31.

[30]– علي، المفصل، ج7، ص73–74؛ عبد الوهاب، لطفي، العرب في العصور القديمة، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د.م، د.ت)، ص303.

[31]– عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، ص303.

المعاملات على سبيل المثال، المحاقلة، أي: أستئجار الأرض بالحنطة أو الذهب أو أي شيء آخر يقوم مقامهما، والمزارعة وهي الاتفاق على أن يزرع شخص أرض شخص آخر لقاء نسبة معلومة من الثمر أو الحصاد يتفق عليه، على أن تكون البذور من مالك الأرض، والمخابرة وهي على نمط المزارعة ولكن تكون البذور على الزارع[32].

**2. الرعي:**

عرفت شبه الجزيرة العربية بتنوع اراضيها بين الخصبة الصالحة للزراعة والرعي وبين الاراضي الصحراوية القاحلة، وكانت الاراضي ما وراء منطقة يثرب مجالا صالحا لقيام القبائل بالرعي فيها"، و لما مرّ رسول الله(ﷺ) بالنقيع[33] رأى (سعة وكلأ وغدراً)[34] كثيرة"" قال بلال بن الحارث المزني: يا رسول الله، أفرأيت ما

---

[32]– المصدر نفسه، ص298.

[33]- النقيع: موضع قرب المدينة كان لرسول الله،(ﷺ)، حماه لخيله وله هناك مسجد يقال له مقمّل وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخا، وهو غير نقيع الخضمات. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995م)، ج5، ص301.

[34]– الكلأ ماترعاه الماشية أو تعلفه من أعشاب خضراء او يابسة ،وغدراً هي الارض الرخوة كثيرة الحجارة. أبن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ/ 1066م)، المخصص، تحقق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1417هـ/ 1996م)، ج3، ص61؛ ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت:

كان من سوائم[35] المسلمين؟ فقال: لا يدخلها. قال: أرأيت المرأة والرجل الضعيف يكون له الماشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول؟ قال: دعه يرعى..."[36].

كما عرف سكان شبه الجزيرة العربية بالبدو وهؤلاء البدو الرحل قد مارسوا الرعي من حيث تربية الماشية والرعي، وكانت تعتبر الانعام مصدر رزقهم وخصوصا الابل، اما باقي الحيوانات كالغنم والخيل تأتي بعدها[37].

ووجدت الى الشمال الغربي للمدينة المنورة منطقة رعوية تسمى منطقة زغابة[38]، والتي تبدا من مجتمع الاسيال على سبعة اميال من جبل سلع[39] على

---

515هـ/ 1121م)، كتاب الأفعال، ط1، عالم الكتب، (د.م، 1403هـ/ 1983م)، ج2، ص414.

[35]– السائمة هي كل أبل أو ماشية ترسل للرعي تسمى السَّائِمَة الراعية وأسمتها أخرجتها للرعي وسامت هِيَ تسوم سوما وَجمع السَّائِمَة سوائم. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف (ت: 676هـ/ 1278م)، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط1، دار القلم، (دمشق، 1408هـ)، ص102.

[36]– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ/ 1442م)، إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسى، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1420هـ/ 1999م)، ج1، ص212.

[37]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص97–98.

طريق الشام، وقد كانت هذه المنطقة عامرة بالأشجار والمراعي التي يحتطب منها الناس ويهتمون بأشجارها[40]، وعلى طريق مكة الى جنوب المدينة توجد مراعي بين المدينة والربذة[41]، قام النبي(ﷺ) بحمايتها بعد الهجرة لأبل الصدقة ترعاها[42]، وايضا قام الرسول(ﷺ) بحماية منطقة اخرى لخيول المسلمين وهي نقيع الخضمات "وهو من أودية الحجاز، يدفع سيله إلى المدينة، وقيل النقيع: موضع قرب المدينة

---

[38]– منطقة بالقرب من المدينة وذكرت في تحديد مكان نزول قريش يوم الخندق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص141.

[39]– جبل بالقرب من المدينة، وقد أكتسب شهرة تاريخية نتيجة وقوع غزوة الخندق فيه. ياقوت الحموي، البلدان، ج3، ص236.

[40]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص142–141؛ السمهودي، علي بن عبدالله (ت: 911هـ/ 1505م)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1419هـ)، ج3، ص187.

[41]– قرية قريبة من المدينة على طريق الحجاز الى مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص24.

[42]– السمهودي، وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، ج3، ص224.

حماه النّبيّ(ﷺ) لخيله، وهو غير نقيع الخضمات"[43]، التي تقع في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة[44].

وكانت مكة تمتلك من الابل والدواب والخيول يفوق مايمتلكه اهل يثرب[45].

كما أن أهل مكة قد مارسوا تربية الماشية من إبل وغنم وأبقار، وأنهم كانوا يرعونها في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة، والتي كانت تنبت الكلأ والشجيرات الرعوية التي تزدهر في مواسم معينة من السنة، ومدينة تجارية مثل مكة كانت تقوم على تجارة القوافل لا بد أن تكون قد اهتمت بتربية الإبل، ولا يمكن أن تكون اعتمدت كلية على ما تستأجره من إبل الأعراب، بل إن أهلها كانوا يملكون ما يعتمدون عليه في نقل متاجرهم يربونه أو يشترونه من الأعراب، كما كانوا يملكون

---

[43]– ابن عبد الحق، عبد المؤمن صفيّ الدين (ت: 739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ)، ج3، ص1387؛ شراب،= =محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دار القلم، الدار الشامية، (دمشق، بيروت، 1411هـ)، ص290.

[44]– السمهودي، وفاء الوفاء، ج3، ص218.

[45]– المقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج1، ص88؛ الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري (ت: 893هـ/ 1487م)، بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج1، ص181.

عددًا من الخيل لاستعمالها في ركوبهم وحروبهم، وربما كانوا يبيعون بعضها مبادلة على الإبل التي كانت حاجاتهم إليها أشد ونفعها لهم أكبر، كما كانوا يملكون عددًا من الحمير والبغال، وكان لهذه الحيوانات كلها سوق نشيطة في مكة[46].

يتضح من خلال الاطلاع على بعض النصوص التاريخية تفوق مكة على مدينة يثرب، فمثلا احد الروايات تذكر ان الابل التي خرج عليها المسلمون يوم بدر سبعين بعيرا يتبعها ثلاثمائة رجل، في حين خرجت قريش ومعها سبعمائة بعير يتبعها تسعمائة وخمسون رجلا، وكان تعداد خيل اهل مكة مائة فرس، وان هذا التفوق دليل على النشاط الاقتصادي الذي كانت تشهده مكة، وقيمتها المادية اذ اقيست بالثروات في عصرها، سواء كان ذلك من ناحية استخدام الدواب في عملية نقل البضائع، او تربيتها والتجارة فيها، او من كثرة شراءها، بسبب زيادة الطلب عليها لسد الاحتياجات التي كانت تتطلبها الظروف[47].

---

[46]– الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1424هـ/ 2003م)، ص185.

[47]– البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: 279هـ/ 892م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1417هـ/ 1996م)، ج1، ص290؛ البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت: 762هـ/ 1361م)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، ط1، دار القلم، (دمشق، 1416هـ/ 1996م)، ص199.

ولم يستمر الحال على وضعه بل ازدادت بمرور الوقت وخصوصا بعد الهجرة تلبيةً الى حاجة المسلمين لها في حروبهم فازداد الطلب على الخيل من البادية وكان يأتي بها الاعراب لبيعها، حتى اصبحت لها سوقاً خاص وبأسمها[48]، سمي سوق بقيع الخيل[49].

وفرضت ظروف الحياة المكلفة لتربية الخيول اهتمام فئة محددة من العرب بالأبل اكثر من غيرها ،فكلفة المعيشة والتربية الباهظة جعلت البسطاء يهتمون بالابل دون الخيول، فكانت الخيول محط اهتمام الاثرياء وشيوخ القبائل وهذا دليل على قلة الخيول في المعارك قبل الاسلام وفي صدره، ولم تقتصر مهام الخيول على القتال والكر والفر، بل استعملت للتسلية واللعب واللهو في السباق والعاب الفروسية[50].

**ثالثاً. الحرف والصناعات:**

---

[48]– ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت: 262 هـ/ 876م)، تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، (قم، ايران، 1410ق – 1386ش)، ج1، ص306.

[49]– "الخيل" بلفظ الخيل التي تركب يضاف إليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت والخيل أيضا جبل بين مجنب وضرار له ذكر في المغازي وروضة الخيل بأرض نجد. السمهودي، خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى، ج2، ص612.

[50]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص115– 116؛ معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، ص136– 137.

تنوع الاقتصاد في شبه الجزيرة العربية عامة حسب الظروف التي توفرت سواء حسب توفر المادة الاولية للإنتاج او توفر الايدي العاملة التي تقوم بعملية الانتاج او حسب تلبية احتياجات المجتمع، فما هي الحرفه وما هي الصنعة:

**الحرفة في اللغة:**

اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يحرف لعيله ويحترف، بمعنى يكتسب من ها هنا وها هنا[51]، ويقال الحرفة هي الصناعة، والمحترف هو الصانع، وفلان حريفي، أي مُعاملي[52]، وحرفة الرجل صنعته، وحَرَفَ لأهله واحترف، بمعنى كسب أيّاً كان[53].

**والحرفة في الاصطلاح:**

---

[51]– ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1956م)، ج2، ص839؛ الخزاعي، علي بن محمد بن سعود التلمساني (ت: 789هـ/ 1387م)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول(ﷺ) من الحرف والصنائع والعملات الشرعية، تحقيق: احمد محمد ابو سلامة، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (القاهرة، 1981م)، ص793.

[52]– الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت: 393هـ/ 1003م)، الصحاح تاج اللغه وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطا، ط2، (بيروت، 1982م)، ج4، ص1493.

[53]– ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص839؛ الخزاعي التلمساني، الدلالات، ص793.

الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل به الانسان فإنه يسمى عند العرب صنعة وحرفة، وقد روى عن الامام علي بن ابي طالب(ﷺ)، انه قال: "إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ إن قالوا: لا سقط من عيني"[54]، فالحرفة: تطلق على كل عمل يقوم به الانسان، فهي طريقة للكسب، ووسيلة للمعاش.

**الصناعة في اللغة:** هي حرفة الصانع، وعمله الصنعة: ورجل صنيع اليدين، وصِنْعُ اليدين أي صانع حاذق يعمل اليدين، وامرأة صَناع اليدين، أي حاذقة ماهرة يعمل اليدين، وامرأتان صناعتان، ونسوة صُنع[55]، والصناع (جمع صانع)، وهم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم[56].

---

[54]– الزبيدي، محمد مرتضى (ت: 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة مصطفى حجازي، (الكويت، 1984م)، ج23؛ ص124–133؛ علي، المفصل، ج7، ص505.

[55]– الجوهري، الصحاح، ج3، ص1245– 1246؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص2508؛ الخزاعي، الدلالات، ص794.

[56]– ابن سيدة، علي بن اسماعيل (ت: 458هـ/ 1066م)، المخصص، دار الافاق الجديده، (بيروت، د.ت)، ج3، ص257.

**الصناعة بالمعنى الاصطلاحي:** عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، مثل الحدادة، والصياغة، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته، وعماد الصانع على يديه، يستعملها في صنع الأشياء، ويعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء الى أشياء أخرى، وهي محور الانتاج في الحياة الاقتصادية[57].

ويبدو ان مفهوم الحرفة أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، حيث يدخل في نطاق الحرفة، كل عمل يقوم به الانسان، فالحرفة هي: "الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهه الكسب"، والاحتراف هو الاكتساب أيّاً كان[58]، وبهذا تكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه الانسان وينصرف للكسب، وتشمل التجارة، والزراعة، السمسرة، والدلالة، والجلاب، والمنادئ، والخياطة، والصياغة، والدباغة، والوراقة، والحدادة، الخ[59].

---

[57]– الشويري، اهر خير الله، الحرفه وتوابعها، مجلة المقتطف، (القاهرة، 1904م)، مجلد 19، ص57– 58؛ الصمد، واضح، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، (بيروت، 1981م)، ص15.

[58]– ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص2508؛ الزبيدي، تاج العروس، ج23، ص133.

[59]– الشويري، الحرفه، ص57.

أما الصناعة فهي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أكثر فائدة منها، يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من حاصلات زراعية، ومعادن وأخشاب وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة، كاستغلال القطن والكتان الحرير في صناعة المنسوجات واستغلال المعادن في صناعة الحدادة والصباغه وغيرها وهذه الصناعات التحويلية يمكن ان يطلق عليها اسم الحرف الصناعية، وهي بهذا التعريف تدخل في مفهوم الحرفة، وترى اليابطين الى جعل الحرفة قسمين: حرف إنتاجية، وجعل على راسهم: التجار الحددين والخرازين والحذائيين والنجارين والخياطين والقواسين والغزالين والصباغين والدباغين وصناع الأواني، وحرف خدمية ومنهم: الجزارون والبناءون والسقاءون والحطابون والحلاقون والحجامون والجمالون والحمارون والمجمرون وصانعو الأطعمة[60].

أزدهرت كثير من الحرف والصناعات في مجتمع الجزيرة العربية ومنها المجتمع المكي على الرغم من استهجان بعضهم لتلك الحرف وابتعادهم عنها فيرى البعض ان تلك الحرف والصناعات لا تليق بالعربي الحر الشريف لان الحرف تعد في نظرهم من سنان العبيد والخدم، والاعاجم والمستضعفين من الناس، وقد يعود السبب احياناً الى ذلك الاعتقاد الى طبيعة العقلية العربية التي ترى فيه امتهاناً

---

[60]– الهام احمد، الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الاسلام حتى نهاية العصر الاموي، (الرياض، 1998م)، ص173– 205.

لشخصيته، فضلاً عن ذلك راى بعض العرب ان تلك الحرف قد تقيد من حرية العربي ويحد من حركته[61]، غير أن هنالك بعض الحرف والصناعات كانت تحظى عندهم بالقبول ويمتهنها الكثير منهم ويعملون فيها كالتجارة والدباغة والجزارة والغزل والنسيج وغيرها[62].

فقد كانت تلك الحرف وراثية في الغالب يحملها الابن عن ابيه وتنحصر في الاسرة الواحدة وتنتقل بالوراثه من الاباء الى الابناء، التي سادت في الجزيرة العربية عامة وفي مكة بشكل خاص التجارة[63]، اما مهنة الصيرفه فهي من المهن المرتبطة بالتجارة مارسها كثير من سكان الجزيرة العربية خاصة في مكة فقد كانت لحركة التجارة الداخلية ونشاطها في اسواق مكة، اثرها على ظهور حرفة الصرافة، حتى اصبح للصيارفة اسواق خاصة بهم[64].

---

[61]– الصمد، الصناعات، ص15.

[62]– علي، المفصل، ج7، ص511.

[63]– ينظر: الفصل الثاني من اطروحتنا هذه، ص134–136.

[64]– الفاكهي، ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس (ت: 272هـ/ 885م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط21، دار الخفر، (بيروت، 1414هـ)، ج2، ص180، 208؛ ج3، ص322، 327، 329، ج4، ص226؛ سمسم، عبد المعطي بن محمد عبد المعطين، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف

ولعل ظاهرة وجودهم في أسواق خاصة بهم، يعكس مدى حجم التجارة والعاملين فيها في مكة، فقد كانت لهم حوانيت في أجياد الصغير تنسب لآل خوان[65]، كما كان الصرافون يبيعون الذهب بالفضة او العكس[66]، وقد اكتسب اصحاب هذه الحرفة شهرة كبيرة بين اهل مكة فكان الناس يودعون اموالهم اديهم مقابل صكوك يحصلون عليها من الصراف، ضامن (كفيل)، قال ابن حبيب: "ان صرافاً اقام للناس بتسعة آلاف دينار فلزمه غرماؤه، فسألهم أن يفسره حتى يضطرب ويقتصي ديوانه، فقالوا: لا نرضى منك بكفيل دون أن يضمنك عبيد الله بن عباس فأتوا عبيد الله بن عباس فدفعوا له صكوكهم فقضى عنه ماله[67]، وهكذا عرف أهل مكة التعامل بالصكوك في العديد من معاملاتهم التجارية والمالية قبل البعثه،

---

والصناعات بمكة قبيل البعثه من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة بابل، العدد 26 لسنة 2016م، ص75.

[65]- الازرقي، اخبار مكة، ج3، ص316.

[66]- البابطين، الحياة الاجتماعية، ص157.

[67]- ابن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي (ت: 245هـ/ 860م)، المحبر، اعتنى بتصحيحه: ايلزه ليختن شتيتر، (بيروت، د.ت)، ص146؛ سمسم، المنظور، ص75.

وللأسف لم تمدنا المصادر بأسماء الصرافين وجنسياتهم، إلا أن من الغالب قياساً أنهم من اليهود والنصارى القاطنين في مكة[68].

**1. الحداده:**

وعرف القائم عليها بالحداد او القين ومهنته انه يقوم بتشكيل الحديد لصنع ادوات يمكن الاستفادة منها في الحياة، فقد عرفت هذه المهنه في شبة الجزيرة العربية، وكانت لها اسواق خاص بها اما في مكة فقد كثرت حوانيت الحدادين، فقد تجمع اولئك في اسواق خاصة بهم عرفت باسمائهم[69]، سمي بسوق الحدادين (زقاق الحدادين)[70]، ومن اشهر اسواق مكة الذي تخصص بهذه الصنعة هو ذلك السوق الواقعة عند سوق الليل قرب زقاق الحذاءين[71].

وقد تنوعت الصناعات المعدنية في مكة وشملت اصنافاً كثيرة، كالاسلحة بمختلف انواعها، كما شملت صناعات حديدية متنوعة، كصناعة اللجام، والشكيمة، والحكمة، وهي الحديدة التي تكون على انف الفرس على شكل دائرة وتمنعه عند الشد

---

[68]– سمسم، المنظور، ص75.

[69]– علي، المفضل، ج7، ص516، 556.

[70]– الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص250.

[71]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص288، 318.

من مخالفة راكبه، كما صنعت الحدوة[72]، وقد حظيت صناعة السلاح بأهمية كبرى لدى أهل مكة، حيث كانت مكة المكرمة تُعدّ واحدة من أهم مراكز صناعة الأسلحة في الحجاز[73]، خاصة وعند العرب عامة، ويرجع ذلك لكثرة أسفارهم، واحتياجهم للسلاح للدفاع عن قوافلهم وأموالهم وأعراضهم، وكذلك ممارسة مهنة الصيد، فكان لا غنى عنه، لذلك حرص أهل مكة على الحصول عليه سواء عن طريق الاستيراد او صناعته محلياً[74]، إضافة الى صناعة الدروع[75].

كما عرفت مكة صناعات حديدية مختصة بأدوات الطعام والشراب، والأدوات المنزلية، حيث كان يصنع منه العديد من الأدوات مثل: الإجانه: وهو إناء كبير يصنع من الحديد غالباً ويستعمل في حفظ السوائل[76]، كما كانت تصنع الأجفان، وهي أوانٍ تستعمل في عمل الأكل أو حفظه، إضافة إلى الأباريق والأطباق

---

[72]- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص48، (مادة لجم)، ج3، ص35، (مادة شكيمة).

[73]- مروّة، حسين، النزعات المادية في الفلسفة العربية والاسلامية، دار الفارابي، (بيروت، 1997م)، ج1، ص197.

[74]- الصمد، الحرف، ص124- 125.

[75]- الفاكهي، اخبار مكة، ج1، ص252.

[76]- علي، المفصل، ج7، ص559- 560.

والسكاكين، ومقابض الأواني، والاقداح، والقدور النحاسية، وأدوات كسر الحجارة، وأدوات النجارة والمعاول والدلاء[77].

ومن الذين اشتهروا بهذه الصنعة العاص بن هشام، والوليد بن المغيرة، وأمية بن خلف الذي كان يصنع البّرم[78]، وقد استعان أهل مكة بالخبرات الأجنبية للقيام بصهر خام الحديد، وأستخلاصه من المواد الغريبة العالقة به، فإذا ذاب المعدن وخلص من المواد الغريبة العالقة به، عولج معالجة خاصة لتنقيته، ولجعله هشاً قابلاً للكسر والثلم بسهولة، وقد تكرر العملية لأكثر مرة، لكي يصبح نقياً صافياً، وخاصة في صناعة السيوف[79]، وكانوا يجلبون المواد الأولية من المواقع القريبة من مكة وخاصة تلك الواقعة في بني سليم[80].

**2. الصياغة:**

---

[77]– للمزيد ينظر: الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص16، 52، 54، ج3، ص242، 277، 280، 283، 387.

[78]– ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ/ 889م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشه، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص575.

[79]– علي، المفصل، ج7، ص568.

[80]– الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: 334هـ/ 945م)، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق: حمد الجاس، (الرياض، 1987م)، ص24، 245.

عرفت جزيرة العرب مهنه الصياغة وخاصة في المجتمع المكي فقد راجت المهنة التي تعتمد على الذهب والفضة والذي كان يجلب اليها من نجد، اضافة الى مناجم الذهب والفضة القريبة من مكة مثل: (منجم ذهب المويني، جنوب شرق مكة، ومنطقة مهد الذهب الواقعة جنوب يثرب)[81]، وصنعوا القلائد والاساور والخلاخل وغيرها، فقد ذكر الفاكهي عن استعمال عبد المطلب الذهب لكسوة باب الكعبة بقولة: "...فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة فضربها عبد المطلب في باب الكعبة..."[82]، فكان أول ذهب حليته الكعبة، كما يمكننا أن نستنتج من ذكر الفاكهي لشخص يدعى إبراهيم الصائغ، أنه كان يعمل في حرفة الصياغة، كما استعمل الذهب لعمل طرق الحجر الأسود[83].

**3. النجارة:**

النجر نحت الخشبة، نجرها ينجرها نجراً نحتها[84]، ولم تكن هذه الحرفة او الصنعة أقل أهمية من الصناعات الاخرى في شبه الجزيرة العربية، حيث تقدمت وتطورت نظراً لزيادة أهميتها عند المكيين، نتيجة لتطور الاوضاع الاقتصادية

---

[81]– الهمداني، كتاب الجوهرتين، ص89، 369.

[82]– اخبار مكة، ج2، ص20.

[83]– الفاكهي، اخبار مكة، ج1، ص458، 477.

[84]– ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص193.

والحضرية في مكة، وزيادة الطلب عليها، والنجارة من الحرف الضرورية للإنسان، بمختلف فئاتهم سواء من أبناء المدن، أو من أبناء البادية، وقد امتهنها بعض أهل مكة، وتعد حرفة مكملة لحرفة البناء، فلا يكاد يتم البناء إلا بها، حيث تعتمد الكثير من أعمال البناء على الخشب لعمل أسقف المنازل والأبواب والنوافذ وغيرها، ويكون لزاماً وجود محترف متخصص للقيام بأعمال النجارة ويعرف القائم عليها بالنجار[85]، وقد استعان أهل مكة بنجار للأستفادة من أخشاب سفينة رومية غرقت في ميناء مكة المكرمة الشعيبة على بحر القلزم، وذلك لعمل سقف الكعبة[86]، وباب لها من الخشب وكذلك لعمل ابواب دورهم[87]، إضافة إلى صناعة الصناديق الخشبية لحفظ حاجاتهم، حيث اشار الفاكهي إلى وجودها في مكة "... وجدت في منزل ابن الزبير صندوقاً عليه سبعة أقفال..."، إضافة إلى ما كانوا يقومون به من أعمال أخرى واشتهروا بها، مثل صناعة القصاع، والصحاف، والجفان، وهي أوان خشبية يجعل فيها الثريد وغيره من أنواع الطعام[88]، وكذلك صناعة الأقواس، والذين عرفهم الفاكهي، بأصحاب الشوحط بقولة: "... أصحاب الشوحط- القواسون"[89]، ولقد كان

---

[85]- الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص277، 283.

[86]- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص193.

[87]- الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص188.

[88]- ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص145.

[89]- الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص318.

يجلب الخشب لصناعة تلك الأواني، من أماكن مختلفة من شبه الجزيرة العربية، وخاصة من جبال السراة، القريبة من مكة[90]، ومن شجر السدر، والجوز، والشوحط، والفرظ، والطلح..."[91].

ومن اشهر من امتهن حرفة النجارة في مكة عروة بن الزبير، الذي كان يقطع نبات السدر بمكة ويصنع منه أبواباً للبيوت، وعتبة بن أبي وقاص[92]، بالإضافة إلى عدد كبير من العبيد والموالي أمثال ابي رافع مولى العباس بن عبد المطلب[93]، وقد كان لهؤلاء النجارين سوق خاص بهم أو زقاق خاص بهم يعرف بسوق النجارين[94].

**4. الجزارة:**

لا شك ان اشتهار حرفة الرعي في مكة، يرجع الى طبيعة مكة ومواردها الطبيعية من خلال الأودية المنتشرة حولها التي تساعد على قيام هذه الحرفة، كما كان للمواسم الدينية في مكة وما صاحب بعض شعائرها من وجوب الذبح، أثره في ارتفاع اعداد الحيوانات التي تسرح في اوديتها، ذلك بالإضافة الى التي يجلبها

---

[90]– علي، المفصل، ج7، ص548.

[91]– الصمد، الحرف، ص27– 30.

[92]– ابن قتيبة، المعارف، ص576.

[93]– ابن هشام، السيرة، ج2، ص627.

[94]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص277، 283.

القادمون لمكة في مواسمها الدينية، حيث أدى كل ذلك الى ظهور حرفة الجزارة في مكة بشكل كبير، لكثرة ما يذبح في مكة في مواسمها او على مدار العام، حيث امتهن كثير من أهل مكة هذه الحرفة، وكان له أثره على المجتمع المكي من حيث الاستفادة من لحومها وألبانها ووبرها وجلودها علاوة على دورها كوسيلة نقل، بالإضافة الى حرفة الجزارة، فقد قامت على منتجات هذه الحيوانات حرف وصناعات أخرى، ومن الذين اشتهروا بهذه الحرفة، الزبير بن العوام، وعمرو بن العاص، وعامر بن كرز، والوليد بن المغيرة[95]، وكان أهله جزارين[96]، وان تعذر أن يقوم الذابحون المذكورون سابقاً بعملهم، فيقوم مكانهم الأرقاء والموالي، الذين كانت تعج بهم مكة، فكانوا يذبحون لسادتهم، ويبدو أن عدد الجزارين كان كثيراً، فقد حدث فتنة أشعلها الجزارون في مكة، إلى جانب الخياطين[97]، يمكن ان نستنتج منها كثرة الحرفيين الذين كانوا يعملون في هذه المهنة بمكة.

**5. الدباغة:**

---

[95]– ابن قتيبة، المعارف، ص575؛ ابن رسته، احمد بن عمر (ت: 290هـ/ 902م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، (ليدن، 1891م)، ص215.

[96]– ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص215.

[97]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص207، 280، 288، 290، 317، وج5، ص55.

الباغ دبغ فلان يدبغه ويدبغه دبغاً ودباغاً، وتقول العرب: دبغت الجلد فاندبغ[98]، والإهاب بما يدبغ به، والإهاب الجلد من البقر والغنم والوحش، ما لم يدبغ[99]، ويسمى صاحب هذه الصنعة دّباغاً[100]، حيث يحصل الدباغون على الجلود من الجزارين، ليبدوا عملهم بتنظيف ذلك الجلد من الشعر او الصوف باستخدام مواد مساعدة مثل النورة، ثم تأتي بعدها مرحلة الدبغ باستخدام مواد خاصة بدباغة الجلد، مثل ورق وثمر شجرة السلمة، الذي يسمى ورقها القرظ، ونباتات أخرى مختلفة، بالإضافة الى مواد اخرى مثل الملح، والتمر، والرمان، للمحافظة على طراوة الجلد[101]، وأكثر هذه المواد مصدرها بلاد العرب[102].

فقد كانت الجلود أو الأدم من أهم السلع التي يتاجر بها أهل مكة، مع مختلف البلدان كالشام والحبشة، قال ابن هشام عن ذلك: "... وكان أعجب ما يأتيه – اي الى الحبشة– منها الأدم..."[103]، وأكثر الأدم يكون مصدره مكة، نظراً لكثرة ما يذبح بها في موسم الحج (يوم النحر)، الذي يساهم بشكل كبير في توفير الجلود،

---

98– الجوهري، الصحاح، ج4، ص1318.

99– ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص217.

100– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص342.

101– علي، المفصل، ج7، ص80.

102– ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص111؛ علي، المفصل، ج7، ص66– 70.

103– السيرة النبوية، ج1، ص334.

بالإضافة إلى ما تستورده مكة من الطائف واليمن، فقد كان في مكة سوق خاص بـ"الأدم"، ولا يستبعد أن يكون قائماً منذ قبل البعثة، وايضاً دار للدباغين[104].

**6. الخرّازة:**

تتبع عملية الدبغ حرف وصناعات تقوم بعد الدباغة، ومنها الخرازة، فبعد الانتهاء من دبغ الجلود تأتي مرحلة التصنيع حيث يتم خياطة الجلود وتفصيلها، ويطلق على من يقوم بهذه الحرفة (خرّاز)، وتُعد حرفة ضرورية في حياة أهل مكة، حيث كان يقوم بها البعض بأنفسهم لسد حاجتهم، وهي صنعة أو حرفة تحتاج إلى حذق وصبر وأناة، فقد كان في مكة حرفيين متخصصين يقومون بها، ويتكسبون منها، وتكون مصدر رزقٍ لهم، لذلك وجد الكثير من حوانيت الأدم في مكة[105].

وممن مارس هذه الحرفة ابو سفيان بن حرب الذي كان يبيع الأدم، وأيوب السختيان – نسبة إلى جلد الماعز إذا دبغ– الذي كان يبيع هذا الجلد وإليه ينسب[106]، وايضاً سعد بن عائد، مولى عمار بن ياسر كان يتاجر في نبات القرظ

---

[104]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص317، 332، 342.

[105]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص209، 281، 313، 316.

[106]– ابن قتيبة، المعارف، ص55.

المستعمل في دبغ الجلود حتى عرف بسعد القراظ[107]، كما مارس هذه الصنعة بعض النساء مثل اسماء بنت عميس زوجة جعفر بن ابي طالب(ﷺ)[108].

**7. الحياكة (النسيج) والخياطة:**

النساجة: حرفة النسج، والنساج، حائك الثوب، والخياطة: حرفة الخياطة[109]، فالنسيج (الحياكة)، والخياطة، حرفتان متكاملتين، تدعم احداهما الاخرى، فالحياكة لا بد لها من نسيج مسبق، والنسيج لا تتم الفائدة منه إلا بعد حياكته وخياطته، فالحياكة والخياطة كما يقول عنهما ابن خلدون: "... هاتان صناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر... فالأولى نسج الغزل من الصوف الكتان والقطن... والثانية تفصل بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ثم تلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة..."، ويضيف "... وهاتان الصنعتان قديمتان في الخليقة، لما أن الدفء ضروري للبشر في العمران المعتدل وأما المنحرف إلى الحر فلا يحتاج أهله إلى دفء..."[110].

وقد توفر لأهل مكة كميات كثيرة من المواد الخام وخاصة من الأصراف، نتيجة ازدهار حرفة الرعي، فقام أهل مكة بالاستفادة منه عن طريق غزله بحسب

---

[107]– الخزاعي التلمساني، تخريج، ص715.

[108]– ابن هشام، السيرة، ج4، ص380.

[109]– الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج1، 274، ج2، ص953.

[110]– ابن خلدون، المقدمة، ص411– 412.

إمكاناتهم المتوفرة، وحسب خبراتهم البسيطة، وقد كانت النساء في الغالب هن اللاتي يقمن بعملة الغزل، وقد يكون ذلك بسبب انشغال الرجال في اعمال اخرى، وعلى ما يبدو انه كان لهم موضع في مكة يجتمعون فيه كما يتضح ذلك من ذكر الفاكهي، وكان بمكة الكثير من الغزالين والدليل على ذلك قول الفاكهي: "... دار أبي عزارة: ودار محمد بن ابراهيم المكيين، اللتان عند الغزالين..."[111]، وربما كان عندهم كبيراً نظراً للحاجة الماسة للغزل، سواء في نسيج الثياب، او الفرش، وبيوت الشعر.

والى جانب الحياكة والنسيج كانت حرفة الخياطة، حيث كان يقوم بها أهل مكة ومن الذين اشتهروا بهذه الحرفة في مكة قبيل البعثه، العوام بن خويلد، وقيس بن مخزومة وغيرهما[112].

**8. الخبازة:**

لقد شغلت الحرف والصناعات بكل ما يؤكل أو يشرب، عدداً من هؤلاء الحرفيين، والصناع، ولا غرابة في ذلك فالمأكول، والمشروب كانا من الضروريات التي يحتاج إليها أهل مكة في غذائهم وشرابهم بصفة دائمة، ومن تلك الحرف والصناعات التي انتشرت بمكة قبل البعثة، حرفة الخبازة، فكان منهم الخبازون الذين

---

[111]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص32.

[112]– ابن قتيبة، المعارف، ص576– 577.

يعتمدون على ما تنتجه ارض شبه الجزيرة العربية من الحبوب، او ما يستورد من الشام، حيث كان القمح غذاءً للفئات الغنية، بينما كان الشعير غالباً هو غذاء الفئة الفقيرة[113]، فضلاً عن القمح والذرة، الذي كانوا يستوردونه من اليمن[114]، ومن اليمامة، التي كانت تنتج كميات جيدة من القمح الذي يعرف بـ"بيضاء اليمامة"[115]، فقد كان في مكه سوق خاص بهم يعرف "بأصحاب الحنطة"، ويقع جنوب المسجد الحرام او الشق اليماني، كما أطلق عليهم لقب البقالين نسبة الى البقول التي كانوا يبيعونها[116].

## 9. صناعة الاطعمة والاشربة:

هنالك فئه من الحرفيين في شبه الجزيرة العربية وخاصة في مكة يمتهنون مهنة إعداد الطعام والشراب وبيعه، وقد يرجع ذلك لانشغال التجار بتجاربتهم وحركة البيع الشراء، فشجعوا من يقوم بخدمتهم وتجهيز الطعام لهم، وكانت لهم أسواق تشتهر بخدمة الطعام الذي كانوا يقدمونه، فوجد سوق السمك ويسمى سوق الحواتين،

---

[113]– علي، المفصل، ج7، ص58– 59.

[114]– ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص111.

[115]– ابن الفقيه الهمداني، احمد بن محمد (ت: 365هـ/ 975م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت، 1996م)، ص87.

[116]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص200، 207، ج3، ص100.

فكان الصيادون يقدمون مكة من جدة بحيتان تباع في هذا السوق، كما يشير الفاكهي الى انه وجد في مكة من امتهن حرفة بيع رؤوس الاغنام المشوية[117]، ومن الذين اشتهروا ببيع الطعام في مكة قبل البعثة حاطب بن ابي بلتعة اللخمي(ﷺ) (حليف بني اسد)[118]، كما وجد بائعو التمر ولهم سوق خاص بهم يسمى بـ"سوق التمارين"[119].

الى جانب بيع الطعام في أسواق مكة، كانت هناك فئة اخرى تخصصت في بيع المشروبات التي من أهمها الحليب ومشتقاته[120].

كما اشتهرت في مكة صناعة النبيذ، وقد ساعد على انتشار صناعته، قرب مكة من الطائف التي تشتهر بزراعة الكروم، والذي كان يحمل منها الى مكة فيباع في أسواقها ويصنع منه النبيذ[121]، وإلى جانب الكروم كان يصنع النبيذ من التمور

---

[117]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص200، 207، وج3، ص100.

[118]– ابن قتيبه، المعارف، ص317.

[119]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص371، وج3، ص279.

[120]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص301.

[121]– الاصطخري، ابراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ/ 957م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مراجعة: شفيق غربال، دار القلم، (القاهرة، 1961م)، ص24.

والشعير والذرة[122]، وذكرت الروايات أنه كان للعباس بن عبد المطلب، بركة عند زمزم يسقى عندها النبيذ غير المسكر، واستمرت هذه البركة قائمة حتى صدر الاسلام[123]، وكان أهل مكة يقدمون النبيذ لضيوفهم مع الطعام، أحياناً يقدم وحده في مناسبات مختلفة، والنبيذ شرابهم المفضل في مجالسهم، ويتفاخرون بتقديمة في اعيادهم، وفي مجالس لهوهم[124]، ولذلك كثرت صناعته بمكة، وكان عقبة بن ابي معيط الثقفي من الذين اشتهروا بصناعة الخمور وبيعها في مكة[125].

**10. البناء:**

حرفه زاولتها بعض سكان الجزيرة العربية ومنها مكة، فقد بنيت بعض بيوت مكة بالأجر الاحمر والجص وبه يطلا[126]، واكثر من اشتغل بهذه الحرفة هو الموالي، حيث قام البناءون ببناء الكثير من الدور مثل دور العجلة، ودار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، ودور اخرى، مستخدمين النورة في عملية البناء، ثم طلاؤها بالبياض، بينما نقشت دور أخرى بالجص مثل دار الحرش، كما كان البناؤون

---

[122]– علي، المفصل، ج7، ص540.

[123]– الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص60.

[124]– ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج4، ص364.

[125]– ابن قتيبة، المعارف، ص575.

[126]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص287.

يقومون بحفر الآبار بمكة، وعمل البرك والساقيات[127]، وهذا يعكس بدوره وجود العاملين بهذه الحرفة، ومن الحرف المتصلة بالبناء قطع الحجارة، والبناء بالحجر المنقوش[128].

**11. السقاية:**

احترف سكان مكة عدة حرف اخرى مثل حرفة السقائين، وهؤلاء كانت حرفتهم من الحرف المهمة في مكة، لتزويد المنازل بالماء لسد احتياجاتهم، وفي حالات اخرى كان بعض المكيين يحفرون آباراً في منازلهم او قريباً منها لسد حاجتهم وحاجة أقربائهم أو جيرانهم، وارتبط بهذه الحرفة حرفة الحمارين والجمالين لجلب الماء من الآبار إلى البيوت، وقد امتهن هذه الحرفة الرجال والنساء، فأما النساء فكان يحملن الماء في القرب والدلال لتوصيلها[129]، وكان عمل هؤلاء الرجال والنساء لكسب الرزق الحلال[130]، وقد يكون السقاة أحراراً من ذوي الحاجة أو عبيداً يبيعون الماء لصالح اسيادهم[131].

---

[127]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص245، وج3، ص149.

[128]– الفاكهي، اخبار مكة، ج2، ص180.

[129]– الفاكهي، اخبار مكة، ج1، ص331– 332.

[130]– ابن هشام، السيرة، ج2، ص616.

[131]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص75.

**12. الحطابة:**

احترف بعض سكان مكة حرفة الحطابة حيث عمل بها الموالي والرقيق، مثل المولى نجدة مولى عمرو بن العاص، وكذلك عمل بها بعض الزنوج في مكة[132].

**13. النقل:**

امتهن بعض أهل مكة ومواليها حرفة الجمالين والحمارين، وكانوا يكسبون رزقهم عن طريق نقل المسافرين، ونقل البضائع، وإكراء الدواب، واشتهر من أهل مكة رجال من خزاعة بهذه الحرفة فكان الحمارون ينقلون البضائع بسرعة تفوق سرعة الجمالة، وقد ورد ذكر الحمارين وأصحاب الحمُر عند ردم آل اسيد[133].

---

[132]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص75.

[133]– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص279، 299.

## المبحث الثاني: أحوال مكة الاقتصادية

### أولاً. احوال مكة الاقتصادية في الجاهلية:

تقع مكة المكرمة في وسط الحجاز في ارض جدبة بين شعاب الجبال[134]، وتبعد بمسافة ثمانية واربعين ميلاً عن البحر[135]، تحيط بها كتلة من الجبال كما يصفها ابن حوقل في كتابه صورة الارض[136]، وليس فيها شجر مثمر غير شجر البادية وليست فيها ابار صالحة للشرب سوى زمزم ولا يمكن الادمان على الشرب منه[137]، وعلى الرغم من ذلك فقد دعى النبي ابراهيم(عليه السلام)، دعوة مباركة لمكة المكرمة، وقد ذكرها الله تعالى في القران الكريم، قال تعالى: ﴿ٱتىتيثرثزثمثنثى

---

134– اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 292هـ/ 905م)، البلدان، ط1، دار الكتب العربية، (بيروت، 1422هـ)، ج1، ص153؛ المشكيني، المسالك والممالك، ص24؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ج1، ص164.

135– ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، د.ط، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، (بيروت، 1988م)، ج13، 18.

136– ابن حوقل، محمد ابو القاسم (ت: 367هـ/ 977م)، صورة الارض، دار صادر، (بيروت، 1938م)، ج1، ص22؛ البغدادي، عبد المؤمن بن عبدالحق صفي الدين (ت: 739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412م)، ج3، ص1303.

137– ابن حوقل، صورة الارض، ج1، ص30.

ثي في في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم ّ[138]، فالآية القرآنية اكبر برهان على اهمية مكة في مختلف نواحي الحياه وأن افئدة الناس تهوي اليها من جميع البلاد ويبدو ان وجود الخضر والمزارع والنخيل على بعد مسافة قريبة منها جعلهم يحملون الفواكه والبقولات اليها، فهي اكثر البلاد انعاما وفواكه ومنافع ومتاجر[139].

كانت طبيعة منطقة مكة تتكون من صخور قديمة، والتي تتمثل في الجبال والاودية التي تتبع في تكوينها حركة التصدع والانكسارات التي مرت بها هذه المنطقة خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة، وكانت هذه الاودية تغطى بالرمل والحصى، أما مناخها فهو متأثر بمناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الموسمي فضلاً على تأثرها بالبحر القلزم[140].

---

[138]– سورة أبراهيم: أية/ 37.

[139]– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606هـ/ 1209م)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1420هـ)، ج4، ص50؛ ابن جبير، محمد ابن احمد ابو الحسين (ت: 614هـ/ 1217م)، رحلة ابن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.م، د.ت)، ص86.

[140]– سالم، محمد محمد، مكة ومكانتها الدينية والسياسية والاقتصادية قبل الاسلام، مجلة كلية الآداب، العدد الخامس والعشرون، كلية الآداب، جامعة غريان، ص10.

وتذكر الروايات التاريخية انها محاطة بالجبال "**وهي مدينة كبيرة متصلة البنيان مستطيلة في بطن واد تحف به الجبال فلا يراها قاصدها حتى يصل إليها وتلك الجبال المطلة عليها ليست بمفرطة الشموخ**"[141].

يتضح من خلال النص كثره الجبال في مكة مثلما كان لها الاثر السلبي في اعاقة التوسع السكاني بسبب ضيق الحيز المنبسط الذي يحتضنها كان لها الاثر الايجابي الذي جعل اهل مكة يبحث عن البدائل في الانتاج لتلبية متطلبات الحياة، باحثين عن سبل جديدة لاستكشاف قدراتهم وتكريس قواهم الجسدية والعقلية ليس فقط في توفير ما يحتاجوه بل تعدى ذلك، لتلبية حاجة العرض والطلب، بالإضافة الى ان موقعها هذا جعلها تشكل حواجز دفاعية منيعة واسواراً طبيعية حصينة تعيق حركة الاعداء فضلا عن كونها كانت بمثابة ملجئ امناً يلجئ اليها سكانها عندما كان يداهمهم الخطر فيتحصنون في أعاليها.

**1. الاهمية الاقتصادية لمكة:**

أصبحت مكة مركزاً للحياة الدينية والاقتصادية في شبه الجزيرة العربية منذ أن أل أمرها الى قريش على ايام قصي بن كلاب نحو 440م بسبب وجود الكعبة الشريفة[142].

---

[141]– ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم (ت: 779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (د.ط)، دار الشرق العربي، ج1، ص99.

ونتيجة أنحسار المد الحبشي وانتهاء عهده أنحسر كل نفوذ سياسي او عسكري كان لحكومات اليمن في الحجاز او على بعض القبائل العربية، ووجدت قريش نفسها حرة مستقلة وفي وضع يمكنها من استغلال مواهبها في التجارة فقامت بمهمة الوسيط في نقل تجارة أهل اليمن الى اسواق فلسطين وتجارة بلاد الشام الى اليمن[143].

وصف الاخباريون[144]، اهل مكة بترفعهم عن البخل والشح، فقد وصفهم الجاحظ "**ومن العجب ان كسبهم لما قل من قبل تركهم الغزو ومالوا إلى الإيلاف والجهاد لم يعترهم من بخل التجار قليل ولاكثير والبخل خلقه في الطباع، فأعطوا الشعراء كما يعطي الملوك، ووقروا الاضياف ووصلوا الأرحام وقاموا بنوائب زوار**

---

142– مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص296.

143– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص258.

144– ذكر الاخباريون أمثال الكلبي والبلاذري ان العرب اولى الفضائل لديهم هي الكرم وربما هذا دليل على أن حياة أهل مكة لم تكن تحت سيطرة العاطفة التجارية، فيلاحظ كثيراً مانحر= =الفرد إبله ليطعم غيره عند أنعدام الرزق، وأن قيمة الكرم لم تكن في مقدار العطاء فحسب، بل في صفة السخاء نفسها، وممن أشتهر بالكرم حاتم الطائي الذي ضرب به المثل. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 548هـ/ 1154م)، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، 1404هـ)، ج2، ص249؛ سقال، ديزيره، العرب في العصر الجاهلي، ط1، دار الصداقة العربية، (بيروت، 1995م)، ص87.

**البيت ،فكان أحدهم يحيس الحيسة[145] في الأنطاع ،فيأكل منها القائم والقاعد والراجل والراكب..."[146].**

وقد نسب الجاحظ ميل قريش الى التجارة واشتغالهم بها الى تحمسهم في دينهم وتشددهم في الدين فقال: "قريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشديد في الدين فتركوا الغزو كرهاً للسبي واستحلال الأموال واستحسان العفو فلما تركوا الغزو لم تبق بمكة سوى التجارة فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والى النجاشي بالحبشة والى المقوقس في مصر وصاروا باجمعهم تجاراً خلطاء وقد بلغت شهرة القرشيين في التجارة ومهارتهم فيها، الى أن يذهب بعض المؤرخين الى القول ان قريشا أنما سميت كذلك لاحترافها التجارة"[147].

---

[145]- هي ضرب من الطعام ويتكون من التمر المنزوع النواة والذي يعجن بالزيت. الزبيدي، تاج العروس، ج1، ص496.

[146]– الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (ت: 255هـ/ 869م)، الرسائل السياسية، د.ط، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د.ت)، ص103؛ العلي، صالح، كتاب البلدان، مجلة الآداب لسنة 1970م، ص468.

[147]– الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1384هـ/ 1964م)، ج4، ص127.

وتشير المصادر التاريخية الى ان سبب تسمية قريشاً مأخوذ من التقريش وهو التجارة والاكتساب، وذكرت رحلاتهم التجارية في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ [148].

وان الإيلاف بدأ نحو 500م، ونسب الى بني هاشم رهط النبي محمد(ﷺ) ذلك أن قريشاً تجار لا تتجاوز تجارتهم مكة حتى سافر هاشم بن عبد مناف الى بلاد الشام، وعقد لهم عقوداً تجارية وضمن لهم الأمان مع قيصر الرومان[149].

وان قريش كانت لها رحلتان في السنة لغرض التجارة من أجل بيع البضائع وشراءها وكانت رحلة الشتاء لليمن ورحلة الصيف لبلاد الشام، وفي هذا الوقت أصبحت مركزاً مالياً مهماً[150].

ان احوال مكة السياسية والاقتصادية والجغرافية قد جعلت منها مدينة عربية لجميع العرب، فلم تكن كسروية اوقيصرية او نجاشية، فأشرك أهل مكة سادات

---

148 –سورة قريش: الآيات/ 1–4.

149– ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت: 218هـ/ 833م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، 1955م)، ج1، ص145–146؛ الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 923م)، تاريخ الرسل والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ)، ج2، ص252.

150– أبن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص55؛ علي، المفصل، ج7، ص290.

القبائل معهم في الاتجار تأليفاً لقلوبهم وحماية لتجارتهم وقوافلهم، وأنهم سدنة البيت الحرام، وكانوا يعطوهم نصيبهم من الارباح مما جعل سادات القبائل يفدون الى مكة ويعقدون مع تجارها الاتفاقيات وبذلك توسعت تجارة مكة وازدادت رؤوس أموال قريش[151].

لم يميل أهل مكة بعلاقتهم التجارية لا للفرس ولا للروم بل كانوا محايدين، وكانت مصلحتهم تتطلب أن يقفوا على الحياد والاستفادة من الموانئ القريبة منهم في التجارة مع الحبشة[152].

وبهذا يتضح اتساع تجارة قريش بالإضافة الى القبائل العربية الأخرى والتي كان لها أثر في أسواق العرب الموسمية، ولعل من أشهر أسواق قريش في الداخل دومة الجندل[153].

## 2. ممارسة قريش للتجارة:

---

[151]– العقاد، طوالع البعثة النبوية، ص135.

[152]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص113.

[153]– الافغاني، سعيد، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط2، دار الفكر، (دمشق، 1379هـ/ 1960م)، ص208.

لعب عرب نجد والحجاز وخصوصاً مكة بحكم مميزاتها من مكان يقصد للحج والتعبد الى دوراً مهماً في التجارة الخارجية قبيل الاسلام، باعتبارهم كوسطاء تجاريين فموقع شبه الجزيرة العربية المتوسط للعالم القديم[154]، وكذلك كونها محاطة بالبحار وقد اشار لهذا ابن خلدون[155] "فأن جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلاث".

وقد اعطت العرب فرصاً مهمة لتنشيط دورهم التجاري فضلاً عن أن جدب موارد شبه الجزيرة العربية الاخرى عمل على دفع العرب الى الاستفادة من التجارة كمورد بديل عن تلك الموارد الشحيحة نسبياً، كذلك وفرت لهم فترات الصراع بين الدولتين الفارسية والبيزنطية متنفساً استطاعوا خلالها ان يتمكنوا من لعب دور الوسيط التجاري بينهما[156].

وكان لقبيلة قريش الدور البارز في المجال التجاري، والتي استطاعت الاستفادة من مجاورتها لبيت الله وسكنها لحرمه وعدَ ابناؤها انفسهم انهم اهل الله

---

[154]– الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت: 344هـ/ 955م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، ط1، مكتبة الارشاد، (صنعاء، 1990م)، ص1.

[155]– المقدمة، ص83.

[156]– العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج1، ص95.

وورثة ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في القيام بأمر البيت وتوفير الخدمات للحجيج لضمان تدفقهم والاستفادة من الاتجار معهم[157].

ويروي ابن الكلبي رواية مفادها ان احد بني جهينة كان قد تنبه الى تلك الميزة، فحاول ان يقنع قومه بان يبنوا في بلادهم كعبة تضاهي الكعبة الشريفة لكن محاولته تلك باءت بالفشل بسبب رفض قومه تلك الفكرة[158].

وقد حاول القرشيون أن يضيفوا الى قدسية المكان قدسية أخرى لأنفسهم بابتداعهم لفكرة الحمس[159]، ويعتبر نوع من التشدد الديني وظف لمصالح تقوية مركزهم وعلاقتهم بين العرب واضفاء نوع من القدسية المبالغ فيها عليهم، ويبدو ان الهدف من وراء فكرة الحمس محاولة تحقيق غرضين، الاول ضرورة تصريف بضاعتهم للحجاج، "فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل فاذا بلغ احدهم الى باب المسجد قال للحمس من

---

[157]– ابن هشام، السيرة، ج1، ص143؛ الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت: 429هـ / 1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (د.ط)، (القاهرة، 1965م). ص10.

[158]– الاصنام، ص45.

[159]– ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص66.

يعير مصوناً من يعير معوزاً فأن اعاره احمسي ثوبه طاف به والا القي قطاف بالبيت سبعاً عرياناً"[160].

والغرض الاخر هو محاولتهم تأكيد زعامتهم الدينية والتي سيتبعها ولا ريب منفعة اقتصادية ووصل بهم الامر الى درجة انهم كانوا اذا انكحوا عربياً امرأة منهم اشترطوا عليه ان كل من ولدت له فهو احمسي على دينهم[161]، ويتضح انه هدفهم من وراء ذلك اقتصادي لا غير.

فلا شك ان مجد قريش التجاري ازدهر منذ عهد هاشم بن عبد مناف، وكانت في السابق مقصورة على الأجانب القادمين لمكة من مختلف المناطق، حيث كانوا يعرضون بضائعهم على أهل مكة، ويتداولونها بينهم، ومع من حولهم من العرب، أما في عهد هاشم بن عبد مناف، فقد خرجت تجارة مكة الى المجال الخارجي، وجاب القرشيون في عهد هاشم معظم الاراضي داخل وخارج الجزيرة العربية، حيث عرف القرشيون الإيلاف (العهود التجارية)، فعقد هاشم بن عبد مناف حلفاً مع الروم، والمطالب بن عبد مناف مع اليمن، وعبد شمس بن عبد مناف مع الحبشة، نوفل بن عبد مناف مع الفرس، من أجل تيسير القوافل التجارية القرشية في ذهابها وعودتها في أمن وامان لا يصيبها مكروه، وهي المنة العظيمة التي وصف الله بها

---

[160]– الازرقي، اخبار مكة وماجاء فيها من الاثار، ج1، ص182.

[161]– المصدر نفسه.

قريش[162]، قال تعالى: ﴿ٱ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج﴾[163].

وهكذا ظهرت حرفة التجارة، والتي تُعد من أهم الحرف الاقتصادية لسكان مكة قبل البعثة، حيث ارتبط هؤلاء الأفراد بالعمل في النشاط التجاري، والكسب منه بشكل او باخر، والتي كانت تقوم في اغلب الاحيان بشكل جماعي يشترك فيه الاغنياء ومتوسطو الحال، وحتى الفقراء[164]، ولم يقتصر الأمر عند ذلك بل شاركوا صبيانهم ونساءهم فيها، كما يظهر لنا ذلك من حجم تجارة القوافل او التجارة الخارجية لمكة وعدد القائمين عليها، او المنتفعين منها، فكان التجار يخرجون بأولادهم للاستعانه بهم وتدريبهم على تحمل المشاق، وممارسة أعمال التجارة، وقد أشارت كتب السيرة إلى خروج النبي(ﷺ)، وهو صبي مع عمه أبي طالب في التجارة الى الشام[165].

---

[162]– ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص163؛ درادكة، صالح موسى، بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، (عمان، 1988م)، ص56.

[163] – سورة قريش: آية/ 1–4.

[164] – سحاب، فكتور، ايلاف قريش رحل الشتاء والصيف، (بيروت، 1992م)، ص254.

[165]– الزهري، محمد بن مسلم (ت: 124هـ/ 742م)، المغازي النبوية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، 1981م)، ص40؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص180؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص277.

كما ان تراجم بعض الصحابة(ﷺ)، مثل عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن بن ابي بكر، تكشف أنهم رافقوا القوافل التجارية وهم صغار السن[166]، والتي يتراوح عدد رجالها وفقاً لحجمها ما بين ثلاثين واربعين رجلاً[167]، وقيل ثلاثمائة[168]، وهم لفيف من التجار والأدلاء، والرجال القائمين على حراسة القافلة، وكذلك المساعدين الذين يعنون بالدواب، وتحميل البضائع، وتنزيلها، واعداد الطعام، وعادة ما يكون أولئك من الأجراء والعبيد، بينما يتراوح عدد الإبل ما بين ألف إلى ألفين وخمسمائة بعير تقريباً، وقدّر ثمن البضائع التي تحملها قافلة أبي سفيان في يوم بدر، بحوالي خمسين ألف دينار، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى ما كانت علية حجم التجارة القرشية قبيل البعثة[169].

ومع قدوم القافلة تتم الفعاليات التجارية الرئيسة في أسواق مكة المختلفة، والتي من أهمها سوق الحزورة[170]، والذي يقع بجوار المسجد الحرام من الناحية

---

166- ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص431.

167- المصدر نفسه، ج2، ص606.

168- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص404- 405.

169- سلامة، عواطف اديب، قريش قبل الاسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ للنشر، (الرياض، 1994م)، ص217.

170- الازرقي، اخبار مكة، ص294.

الجنوبية عند فناء دار ام هاني بنت ابي طالب(ﷺ)، كما كانت هناك دار في مؤخرة دار الندوة، يقال لها دار الحنطة، وكانت تحط عندها القافلة المحملة بالحنطة، والقادمة من بلاد الشام، ومنها القافلة الخاصة باحد تجار مكة وهو حكيم بن حزام[171].

كما ان لقريش موقع آخر تجتمع فيه في انتظار قوافلها التجارية وخاصة القادمة من اليمن، يقال له: سامي المنظر[172]، إضافة الى دار صفوان بن امية الجمعي باسفل مكة التي كانت تسمى دار مصر، وهي متخصصة للتجارة القادمة من مصر، حيث كانت تستقبل فيها البضائع المصرية التي تحملها القوافل من مصر وتعرض في تلك الدار، حيث يقدم أهل مكة إليها لشراء ما يحتاجون منها، والتي لا تتجاوز تجارته الى غير مصر، فتنسب الدار الى ما كان يباع فيها من بضائع مستوردة من مصر[173].

وقد تنوعت انشطة التجار المكيين التجارية، وتفردت كل طائفة منهم بنوع خاص من التجارة، فمنهم من كان متخصصاً في بيع البز، كأبي بكر بن ابي قحافة التميمي، وعثمان بن عفان الاموي، وطلحة بن عبيد الله التميمي، وعبد الرحمن بن

---

171– الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص294؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص248.

172– الفاكهي، اخبار مكة، ج3، ص264، 312، وج4، ص195.

173– الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص263.

عوف الزهري، والحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وممن اشتهروا ايضاً ببيع الحنطة من قريش العوام بن خويلد الاسدي، وربما جمع التاجر بين نشاطين فقد كان ابو بكر(ﷺ)، يبيع البز بالشام ويشتري الدقيق، وكان حكيم بن حزام يبيع القمح والدقيق، وممن امتهن ايضاً صنعتين معاً ابو طالب بن عبد المطلب، حيث كن يجمع بين البزازة والعطارة، ويقال عنه: انه كان يبيع البز في اول النهار، ويبيع العطارة اخر النهار، ومن الذين اشتهروا بحرفة العطارة ايضا نصر بن الحارث وسمرة بن جندب[174].

ويبدو ان البضائع المتوفرة في اسواق مكة كانت كثيرة جداً، مما يعكس حجم تجارة مكة، وأعداد التجار القائمين عليها من الرجال، وبعض النساء الاتي كُنّ يمّنّ هذه الحرفة وهذا النشاط، وجاء ذلك نادراً في سياق اخبارهن، من أمثال السيدة خديجة بنت خويلد(ﷺ)، حيث كانت تمارس التجارة في سوق الحزورة[175]، وسيدة اخرى يقال لها أم أنمار القارية، والتي كانت من النساء التي تظهر بين الرجال،

---

[174]– ابن الكلبي، هشام من بن محمد (ت: 204هـ/ 819م)، كتاب مثالب العرب مع نصوص من مثالب الهيثم بن عدي، دراسة وتحقيق: جاسم ياسين الدرويش وسليمة كاظم حسين، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2015م)، ص88– 89.

[175] – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص188.

وتمارس التجارة بمكة وتبيع وتشتري في فناء دارها[176]، كما كانت هناك عبلة بنت عبيد بن خالد بن حنظلة زوجة عبد شمس بن عبد مناف، وكذلك زوجة رباح بن الأمثل، وكانتا تبيعان الاقمشة والعطور[177].

وعلى ما يبدو ان حرفة التجارة لم تقتصر على طبقة السادة من أهل مكة، فقد كان هناك الكثير من العبيد والخدم، الذين كانوا يقومون بحرفة التجارة لحساب اسيادهم في اسوق مكة، ومن هؤلاء شخص يعرف بجبر، وقد كان عبداً نصرانياً لبني الحضرمي، وكانت له مبيعة (بسطة)، خاصة في اسواق مكة[178].

**ثانياً. الأسواق التجارية:**

عندما ازدهر النشاط التجاري قبل ظهور الاسلام، رافقه ظهور الاسواق التجارية من أجل توفير الجو الملائم والمكان المناسب للتجارة وتبادل المنتجات والبضائع المختلفة وايصالها الى أيدي المستهلكين، لقد ذكر القران الكريم لفظة

---

176 – الازرقي، اخبار مكة، ج2، ص256.

177 – الرشيد، ناصر بن سعد، سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام تاريخه ونشاطه وموقعه، دار الانصار، (القاهرة، 1977م)، ص162.

178 – ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص393.

الاسواق في عدة سور[179]، من بينها سورة الفرقان، قال تعالى: ﴿ٱكم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني ىٰ ير﴾[180].

الأسواق جمع سوق[181]، وتعنى "موضع البياعات"[182]، وهي مشتقة من "سَوق الناس بضائعهم" الى المكان الذي يقام فيه البيع والشراء وبطبيعة الحال كان نتاج مزاولة المكيين للتجارة وبراعتهم فيها تعلمهم الكتابة ومعرفتهم فيها بالإضافة الى معرفتهم للحساب وبالمكاييل والموازين والمقاييس وقد ورد في القران الكريم كثير من التعابير المالية والتجارية كالحساب والميزان والقسطاس والذرة والمثقال والقرض، وعرف تجار مكة نظام الامانات والودائع ونظام الصكوك وغير ذلك مما يتطلبه العمل بالتجارة وكانت العملات السائدة في مكة هي الدرهم والدينار[183].

---

[179]– ذكرت في تسع سور وهي الانعام والاعراف والتوبة والاسراء والكهف والانبياء والحج والفرقان والنمل ويوضحها الطبري في تفسيره ج4، ص151؛ ج7، ص151، ص186؛ ج9، ص83، ص97؛ ج10، ص108–109؛ ج11، ص60؛ ج15، ص26، ص262؛ ج17، ص146–147، ج18، ص183–186، 193–195؛ ج20، ص16.

[180]– سورة الفرقان: أية/ 7.

[181]- الطبري، تفسير الطبري، ج18، ص183.

[182]- الفراهيدي، العين، ج5، ص191.

[183]- ابن سيده، المخصص، ج3، ص435.

ويمكن تطبيق بعض المصطلحات والالفاظ التجارية المستحدثة، كالرواج والكساد في أسواق مكة المكرمة والتي تعطي صورة نمطية واضحة لما شاع وسيطرة على الاسواق وما يجري فيها:

**1. الرواج والكساد:**

تعبر عن حالة الأسواق وما يجري فيها، فمن حيث الرواج والكساد يقال للسوق اذا نشطت وازدهرت نفقت السوق أو قامت السوق[184]، وشدة السوق تسمى "**البَزْبَزَةُ، وهي سُرْعَةُ السَّيْرِ، والفِرَارُ، وكَثْرَةُ الحركةِ، وسُرْعَتُها، ومُعالَجَةُ الشيءِ وإصْلاحُهُ**"[185].

ويقال في كساد السوق "**السوقُ: كسَدَتْ، كحَمُقَتْ، ككَرُمَ، وفَعَلَ فِعْلَ الحَمْقَى**"[186]، وحمق مأخوذ من مادة (ح م ق)، والتي تدل على كساد الشيء والضعف والنقصان، وحمقت السوق بمعنى كسدت[187].

---

1- ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص497.

185- الفيروزبادي، القاموس المحيط، ج1، ص503.

186- الفيروزبادي، القاموس المحيط،ج1، ص877.

187- ابن حميد، صالح بن عبدالله واخرون، نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (جدة، د.ت)، ج10، ص194.

ويتضح ان الرواج عكس الكساد حيث تعرف البضائع رواجاً اقتصادياً اي انتشارا وتداولاً بمعنى اخر يكثر الاقبال عليها، اما الكساد فهو انخفاض حاد بالإنتاج الاجمالي ويسبب ضرراً اقتصادياً كبيراً وربما يحدث الكساد عندما يتجاوز الانتاج مستوى الاستهلاك بفارق كبير جداً، وهذا بدوره يؤدي الى تدهور النشاط الاقتصادي وتراجع الانتاج ويتبعه اثار سلبية.

**2. الصفقات التجارية:**

"**وردت كلمة (تجر) في المعاجم وتجرا وتجارة أي مارس البيع وَالشِّرَاء وَيُقَال تجر فِي كَذَا، (تَاجر) فلَان فلَانا اتّجر مَعَه و(اتّجر) تجر و(التَّاجِر) الشَّخْص الَّذِي يمارس الْأَعْمَال التجارية على وَجه الاحتراف بِشَرْط أَن تكون لَهُ أَهْلِيَّة الِاشْتِغَال بِالتِّجَارَة، والحاذق بِالْأَمر، وَالْعرب تسمي بَائِع الْخمر تَاجِرًا تجر، وتجار وتجار (التِّجَارَة) مَا يتجر فِيهِ وتقليب المَال لغَرَض الرِّبْح وحرفة التَّاجِر**"[188].

وتسمى عمليات البيع والشراء داخل الاسواق اسم (الصفقات التجارية)، "**يُرِيدُ صَفْقَ الأَكُفّ عِنْدَ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، ... وَهَكَذَا يُرْوَى حَدِيثُ البَيْعة: أعْطاه صَفْقَةَ يمينِه، بِالسِّينِ وَالصَّادِ، وخصَّ اليَمينَ لأَنّ البَيْعَ والبَيْعةَ يَقَعُ بِهَا**"[189]، ويوضح

---

[188]– مصطفى، أبراهيم واخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (القاهرة، د.ت)، ج1، ص82.

[189]– ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص159.

النص ان التسمية جاءت من تصافق التجار بالأيدي اثناء عملية البيع والشراء، فيقال صفقة رابحة، وصفقة خاسرة، اشارة الى عقد المبايعة التي تمت بين البائع والمشتري.

**3. أنواع الأسواق:**

عرف العرب عدداً من الأسواق التجارية في شبه الجزيرة العربية لغرض البيع والشراء، وتلبية حاجاتهم ومتطلباتهم اليومية. وقد اقتصر نشاط بعضها على ما يجاورها من المدن والقرى والأحياء القريبة، أما القسم الآخر فكانت أسواقاً عامة يفد اليها الناس من كل حدب وصوب[190]، وقد عد أبو حيان التوحيدي قيام هذه الأسواق احدى مظاهر حضارة العرب ورقيهم[191].

وعلى العموم يمكن أن نميز بين نوعين من الأسواق التجارية، وهي:

**النوع الأول. الأسواق الدائمية:**

كانت الاسواق الدائمية عبارة عن اسواق ثابتة مستمرة طيلة ايام السنة، وتتركز في المناطق الحضرية التي تتميز بالأمن والاستقرار، ويقبل عليها من يريد

---

1- جاسم محمد كاظم العمران، مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي قبل الإسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، 1989م)، ص10.

2- ابو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: 400هـ/ 1010م) ، الامتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، (بيروت، 1953م)، ج1، ص83 .

ان يتزود بالمواد التي يحتاجها ، ليشتريها من الباعة الذين افترشوا بضائعهم المتنوعة على الارض أو على دكة مبنية لهذه الغرض[192]، وقد سار الباعة على نمط معين في عرض بضائعهم فقد كان لهم اماكن مخصصة يقومون في عرض سلعهم فيها غير انها لم تكن ثابتة لان نظام الاسواق كان يقضي بان لا يحتفظ البائع بالمكان الذي يعرض فيه سلعته كل يوم، اذ تكون الاسبقية لمن يحضر اولا فيكون ذلك المكان له حتى نهاية اليوم، ويتضح بأن البضائع لم تكن ثابتة وانما متنقلة حيث ينقلها الباعة في نهاية اليوم الى منازلهم وينقلوها صباحا الى السوق وهكذا استمروا على هذا النمط في تلك الفترة الزمنية[193].

وقد استمر العمل بهذه النمطية حتى صدر الاسلام، فيذكر ان الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ذهب الى "**السوق فرأى أهله وقد حازوا أمكنتهم، فقال: ليس ذلك لهم، وان سوق المسلمين كصلاتهم من سبق الى موضع فهو له حتى يدعه**"[194].

---

3- علي، المفصل، ج7، ص365.

1- الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، (بغداد ، 1989م)، ص15.

2- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ/ 892م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ)، ج1، ص297.

ويتضح ان حق المكان للبائع في الاسواق للاسبقية وربما يلاحظ ان الرجل اليوم يبيع في ناحية معينه من السوق، واليوم التالي في ناحية اخرى فحق المكان لمن جاء اولا حتى ليل ذلك اليوم.

فيما كان صغار الباعة يتنافسون يوميا على اسبقيتهم في الحصول على مكان لعرض سلعهم لتكون لهم الاولوية بحكم اسبقيتهم بالعثور عليه، كان كبار التجار يمتلكون دكاكينهم الخاصة وتكون بشكل حوانيت دكاكين يتواجدون فيها من اجل ترويج وبيع سلعهم واذ انتهوا من بيعها اغلقوها ليعودوا لها في اليوم التالي[195].

وبعض تلك الحوانيت لم تكن ملك لاصحابها او مايعرض من سلع للبيع، فبعضهم كان مملوكا يعمل لسيده لبيع عنه، وياتي بثمن ماباعه لسيده ،وبعضهم كان اجيرا يتفق مع مالك الحانوت على ان يشتغل عنده مقابل اجر يقدمه اليه[196].

وركز المؤرخين على ذكر الاسواق الموسمية والتي تعقد بأوقات محددة من السنة، وبهذا أحجموا عن ذكر كثير من الأسواق، بيد أن من البديهي ان يوجد في كل بلدة سوق تجاري خاص بها، بل وربما كان لكل قبيلة سوق محلية تقوم في وقت

---

[195]– علي، المفصل، ج7، ص365.

[196]– الزبيدي، تاج العروس، ج20،ص368؛ علي، المفصل في تاريخ العرب، ج14، ص54.

معين حول بئر ماء يؤمه الضاربون حوله، وكان المؤرخون قد عنوا بالأسواق الكبرى العامة، ولم يأبهوا لتلك الأسواق الضئيلة الشأن[197].

وكانت تعقد عدة أسواق دائمة للتبادل التجاري في مدينة مكة التي تعتمد في حياتها المعاشية على موارد الحج بالدرجة الاولى ومن ثم على التجارة، وتشير المصادر التاريخية بصورة مقتضبة الى وجود سوق الكثيب[198] وسوق الأبطح[199]،

---

[197]– الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص213؛ الكبيسي، أسواق العرب، ص29.

[198]- الازرقي، أخبار مكة وماجاء فيها من الاثار، ج2، ص290؛ الفاكهي، اخبار مكة، ج4، ص191، 203.

[199]– سوق كثيب يقع بالقرب من بئر بدر أما سوق الأبطح فيقع بالقرب من منى ومكة وربما يكون أقرب الى منى حسب مايذكر، و أن مكة كثيرة الشعاب، والتي تصب في الأبطح والتي يكثر فيها المباني والاسواق. صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت: 739هـ/ 1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ، ج1، ص17. البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح الحربي، معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ ،ط1، دار مكة، (مكة المكرمة، 1402هـ/ 1982م)، ص14، ص212.

بالإضافة الى سوق الحزورة[200]، والذي يعد من اهم الاسواق التجارية قبل الاسلام والذي يقع بجوار المسجد الحرام من الناحية الجنوبية عند فناء ام هانئ بنت ابي طالب(عليها السلام)[201].

ويروي اليعقوبي اثناء حديثه عن اصطحاب عبد المطلب بن عبد مناف لابن اخيه شيبة[202] قادما من يثرب الى مكة، حيث يذكر سوق الحزوزة فيقول: "**ودخل المطلب مكة وهو خلفه والناس في أسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويحيونه**

---

200– الْحَزْوَرَةُ: وَهِيَ كَانَتْ سُوقَ مَكَّةَ، كَانَتْ بِفِنَاءِ دَارِ أُمِّ هَانِئِ ابْنَةِ أَبِي طَالِبٍ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الْحَنَّاطِينَ، فَدَخَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، كَانَتْ فِي أَصْلِ الْمَنَارَةِ إِلَى الْحَتْمَةِ وَالْحَزَاوِرُ وَالْجُبَاجِبُ الْأَسْوَاقُ وَقَالَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ: بَلْ كَانَتِ الْحَزْوَرَةُ فِي مَوْضِعِ السِّقَايَةِ الَّتِي عَمِلَتِ الْخَيْزُرَانِ بِفِنَاءِ دَارِ الْأَرْقَمِ، للمزيد ينظر: الأزرقي، أخبار مكة، ج2، ص294.

201- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص501.

202– وهو عبد المطلب عامر و شيبة الحمد لقب له، ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة، ابن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وه من الأخبار الكثيرة والفضائل الشهيرة. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: أحسان عباس، ط1، دار الغرب الأسلامي، (بيروت، 1414هـ/ 1993م)، ج4، ص1809.

**ويقولون من هذا معك فيقول عبدي ابتعته بيثرب ثم خرج حتى أتى الحزورة فابتاع له حلة..."[203].**

وعلى الرغم من ان المصادر التاريخية لم تذكر تفاصيل دقيقة عن هذا السوق، غير انه يعد اجد اشهر اسواق مكة القديمة حيث كانت تجتمع قريش فيه للبيع والشراء وتبادل البضائع المختلفة، حيث وجدت فيه دكاكين لبيع الألبسة والثياب[204]، وكما يدل احد النصوص التاريخية على وجود دكان او ربما دكاكين للقصابة وبيع اللحوم "وذبحت بقرة بالحزورة"[205].

كما نصت الروايات التاريخية على نصوص تثبت ان سوق الحزورة كان يحتضن التجار الذين يبيعون الجلود المدبوغة، "**أَجَزْنَا عَلَى أُخْتِ خَدِيجَةَ، وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى أَدَمٍ**

---

[203]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص297.

[204]– من خلال الاستدلال بالقران الكريم يتضح الفرق بين الألبسة والثياب هو أن الثياب ومفردها ثوب تمثل الجزء الخارجي العلوي من الملابس والظاهر لعين الناظر، أما الألبسة ومفردها اللباس وهو الجزء الداخلي من الملابس والملامس للجسد والمغطى بالثياب. الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/ 1415م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ط)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج2، ص336؛ دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1433هـ/ 2012م)، ص96، 350–351.

[205]– اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص298.

**تَبِيعُهَا**"[206]، ويبدو ان الجلود او الادم[207] من اهم السلع التي كان يتاجر بها اهل مكة مع مختلف البلدان كالشام والحبشة، بالإضافة الى ان الادم كان مصدره الرئيسي مكة نظرا لكثرة مايذبح فيها خلال موسم الحج والذي يساهم مساهمة كبيرة في توفير الجلود.

وكانت تمر الجلود بمراحل من تنظيفها وازالة الصوف والشعر منها باستخدام ادوات مساعدة كالنورة[208]، مرورها بمرحلة الدبغ حيث تستخدم مواد خاصة بدباغة الجلد مثل ورق وثمر شجرة السلمة ويطلق على ورقها تسمية القرظ[209]، اضافة الى

---

[206]– ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي، (د.م، 1408هـ/ 1988م)، ج2، ص361.

[207]– الأدم جمع الاديم وقد يجمع على أدمة، والأدمة: باطن الجلد الذى يلى اللحم، والبشرة ظاهرها. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج5، ص1858.

[208]– مادة خليط من املاح الكالسيوم والباريون تستعمل لازالة الشعر. مصطفى، المعجم الوسيط، ج2، ص962.

[209]– جمال الدين، محمد طاهر (ت: 986هـ/ 1578م)، مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، (د.م، 1387هـ/ 1967م)، ج3، ص108.

مواد اخرى كالملح والتمر والرمان من اجل المحافظة على طراوة الجلود واغلب هذه المواد مصدرها بلاد العرب[210]، اي ان تمويلها يكون ذاتي.

ومن خلال شعر الطفيل الغنوي، الذي يذكر فيه سوق الحزوزة، اثناء انشاد شعره حول اشهر نخاسي مكة والذي يدل على وجود تجارة الرقيق فيه ذكر اشهر النخاسين في شعر الطفيل الغنوي اذ انشد يقول:

**يَومَ ابنُ جَدعانِ بِجَنبِ الحَزورةِ كأنــهُ قَيصــرٍ أو ذو الدَســكَرةَ[211]**

ويستخلص مما تقدم بأن سوق الحزوزة كان سوقاً شاملاً، تعرض وتباع فيه البضائع بأنواعها ،لتغطي احتياجات الاستهلاك الذاتي في مكة، فضلا عن توفير مايحتاجه الوافدين لها من حجاج وزائرين وتجار.

يلاحظ من بعض النصوص التاريخية، استخدام بعض الباعة الخيام، وربما يعود السبب الى حماية بضاعتهم من حرارة الشمس اللاهبة، بالإضافة الى أن بعض الاسواق قد تميزت بوجود الخيام الخاصة بإقامة المترددين عليها، والوكلاء الذين

---

[210]– البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت: 487هـ/ 1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، (بيروت، 1403هـ)،ج1، ص4، وج2، ص444.

[211] - ابن رسته، احمد بن عمر (ت: 290هـ/ 903م)، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، (ليدن، 1891م)، ج7، ص111–112.

كانوا يقومون بأستطلاع أسعار السلع المختلفة قبيل وصول القوافل[212]، وقد عبر الشاعر طريف بن تميم العنبرى عن ذلك بقوله:

**أوكلمـــا وردت عكـــاظ قبيلـــة بعثــوا إلـــى عــريفهم يتوســم[213]**

وكانت هذه الأسواق تضم أشخاص يعرفون بالوزانين وهم الذين يقومون بحسم النزاع بين الناس ،ويزنون الأثمان من فضة أو ذهب أوقمح[214]، "قال الحجاج بن غلاط السلميَ: **فَلَمَّا سَمِعَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْخَبَرَ وَمَا جَاءَهُ عَنِّي أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ إِلَى جَنْبِي وَأَنَا فِي خيمة من خيم التُّجَّارِ، فَقَالَ: يَا حَجَّاجُ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتَ بِهِ؟**

---

212– القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر (ت: 671هـ/ 1272م)، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنة من السنة وآي الفرقان (المعروف بتفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرحاله، (بيروت، 1427هـ/ 2006م)، ج3، ص43؛ محمود، محمود عرفة، العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، د.ط، دار الثقافة العربية، (د.م، د.ت)، ص336.

213– أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم (ت: 290هـ/ 903م)، الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، (د.م، 1380هـ)، ص258.

3– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ/ 1058م )، الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د.ت)، ص368.

**قَالَ: قُلْتُ: وَهَلْ عِنْدَكَ حِفْظٌ لِمَا وَضَعْتُ عِنْدَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: فاستأخر حَتَّى أَلْقَاكَ عَلَى خَلَاءٍ، فَإِنِّي فِي جَمْعِ مَالِي كَمَا ترى، فَانْصَرف حَتَّى أَفْرُغَ"[215].**

**النوع الثاني. الأسواق الموسمية:**

تكون الاسواق الموسمية أسواق عامة، يقصدها الناس من مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية وتعقد في مواسم معينة وايام معلومة من السنة فاذا انتهى الموسم رفعت[216]، وتم اختيار الاماكن المناسبة لها، من حيث المساحة وقربها من المدن بالإضافة الى توفر الماء، حيث تكون محاذية للسواحل وحيث وجود المنخفضات التي تتجمع فيها السيول الهابطة من المرتفعات القريبة منها او ربما تكون مجاورة للوديان التي تتوفر فيها الينابيع او متمركزة في واحات تكون في الوقت نفسه محطات للتزود بالغذاء والماء[217].

وتعود أهمية الأسواق الموسمية حسب طبيعة موقعها الجغرافي، فتحتل الأسواق الواقعة على الطرق التجارية، المنزلة الارفع شأناً من الأسواق الداخلية التي تكون في قلب شبه الجزيرة العربية، ويرجع سبب ذلك الى ان الاسواق التي تكون

---

[215]– ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، (د.ط)، دار المعرفة، (بيروت، 1395هـ/ 1976م)، ج3، ص408.

3– علي، المفصل، ج7، ص365.

[217]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص 376؛ برو، تاريخ العرب القديم، ص244.

واقعة على الطرق التجارية بتنوع التجار من عرب واجانب اضافة الى تنوع السلع والبضائع الواردة لها، فيما اقتصرت الاسواق التي تواجدت في داخل شبه الجزيرة العربية على القبائل القريبة منها[218].

ومن تلك الأسواق سوق دومة الجندل الذي يقع بين الشام والخليج العربي والذي يقام في أول ربيع الأول، فتحضر فيه معظم القبائل العربية ،ويتم تبادل البيع والشراء والأخذ والعطاء، ويستمر الى نهاية الشهر، ومن سوق دومة الجندل ينتقل التجار الى سوق هجر في شهر ربيع الأخر لإقامة السوق وعرض البضائع[219].

اي انها كانت بضائعها محدودة وقبائلها مقتصرة على المناطق القريبة منها لكن رغم ذلك فان الثروات القبلية، ونشاطها قد توسع بشكل كبير بحيث فاق النطاق القبلي، ومن أشهر أسواق شبه الجزيرة العربية سوق عكاظ، ويقع هذا السوق بين مكة والطائف ويكون اقرب الى الطائف، وكان يستمر من النصف لذي القعدة ألى أخر الشهر وتعد من أشهر أسواق العرب وأعظمها شأناً، "**وكانتا تقومان في يوم واحد: للنصف من ذي القعدة، إلى آخر الشهر. وكانت عكاظ من أعظم أسواق**

---

1- الافغاني، أسواق العرب، ص86 .

[219]- القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي بن احمد القاهري الشافعي (ت: 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشأ، المطبعة الأميرية، ا(لقاهرة، 1334هـ/1915م).، ج1، ص468.

**العرب**"[220]، ويلاحظ ان شبه الجزيرة العربية بصورة عامة نشأت في ظل أربعة أنماط اقتصادية وهي[221]:

أ. نمط اقتصاد داخلي يشمل القبائل والتجمعات القبلية التي كانت تعيش على النشاط الرعوي في بوادي الحجاز او على النشاط الزراعي وحياة الاستقرار في مرتفعات اليمن وحضرموت[222].

ب. نمط اقتصاد السوق والقوافل التجارية في مكة والمدينة والطائف[223].

ج. نمط أقتصاد المحيطات والملاحة التجارية وتزويد الأسواق الداخلية في السواحل الغربية والشرقية والمرافئ الجنوبية من بحر العرب[224].

---

220– أبن حبيب، المحبر، ص266–267.

221– الخياري، علال هاشم، التاريخ الاقتصادي، (د.ط)، شركة النشر والتوزيع، (الدار البيضاء، 1988م)، ص86.

222– صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص145، 184؛ عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، ص384.

223– المكي، محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط1، دار خضر، (بيروت، 1420هـ/ 2000م)، ج2، ص139، 328؛ برو، تاريخ العرب القديم، ص192.

د. نمط اقتصاد مركزي مسيطر في مملكتي المناذرة والغساسنة الذين يدوران في فلك الحضارتين الفارسية والبيزنطية[225].

وبهذا تكون نمطية الاقتصاد المكي تقوم على اقتصاد السوق والقوافل التجارية، ويتضح ان التجارة كانت حدث عظيم بالنسبة للاقتصاد المكي في ذلك الوقت، ولم يوجد نظام وملك خاص ينظم العملية التجارية قبل ان تدخل في حياة الناس وتعيد تنظيم الحياة لتكون ذات مردود مالي وارباح، وبذلك دخلت شبه الجزيرة العربية بشكل عام ومكة بشكل خاص مرحلة اقتصادية جديدة اكثر تطورا مما سبقتها، وكان القرشيون سادة هذه الظاهرة الاقتصادية الخاصة بشبه الجزيرة العربية.

## 4. مخازن التجار:

كانت هناك مخازن لتجار الجملة في مكة، فغالباً ما تكون في المساحات الخالية الموجودة قرب دورهم، فكانوا يستغلونها في انزال حمولة قوافلهم لتكون قريبة منهم وأمام ناظريهم وتسهل عليهم عملية حفظها وبيعها للتجار، وقد أشار الازرقي[226] لنموذج من قوافل التجار "**وكانت تلك الرحبة يقال لها: بين الدارين**

---

[224]– أبن فضل العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت: 749هـ/ 1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، 1423هـ)، ج3، ص42؛ البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص101، 201.

[225]– مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص372.

1- أخبار مكة، ج2، ص229.

**يعنون دار أبي سفيان، ودار حنظلة بن أبي سفيان، وكانت إذا قدمت القافلة من السراة[227] والطائف، وغير ذلك تحمل الحنطة، والحبوب والسمن، والعسل تحط بين الدارين وتباع فيها".**

وتأثرت الاسواق بالأوضاع الداخلية لمكة، فيذكر ابن قدامة[228] في كتابه ان الاسواق اغلقت لثلاثة ايام عندما توفى هشام بن المغيرة" يروى ان هشاما لما مات، لم يقم سوق بمكة ثلاثاً، وان قريشاً انما كانت تؤرخ بعد موت هشام من موته".

**ثالثاً. انماط البيع في الأسواق التجارية:**

لقد عرف العرب ومنهم أهل مكة أنماطاً خاصة ومختلفة من طرائق البيع في اسواقهم التجارية، وبطبيعة الامر الذي كان يطفوا على المجتمع فأن البائع أو المبتاع يتعرض للغبن، ومن خلال هذه الأنماط تتضح الصورة الفكرية المتداولة في

---

227– السراة: هي سلسلة جبلية تمتد في شبه جزيرة العرب، والسروات ثلاث، سراة بين تهامة ونجد أدناها الطائف، وأقصاها قرب صنعاء والطائف من سراة بني ثقيف وهو أدنى= =السروات إلى مكة، ومعدن البرم هو السراة الثانية وهو في بلاد عدوان والسراة الثالثة أرض عالية وجبال مشرفة على البحر من المغرب وعلى نجد من المشرق وسراة بني شبابة. اليعقوبي، معجم البلدان، ج3، ص205.

228– موفق الدين ابى محمد عبدالله (ت: 620هـ/ 1223م)، التبيين في انساب القرشيين، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، (د.م، 1402هـ/ 1982م)، ص316.

تلك الفترة، وتقمص بعض الادوار للبيع والشراء والتي كانت فيها ظلم كبير، فمثلا اعتمد البعض منهم كثير على عنصر الحظ، والذي أدى الى غبن أحد طرفي البيع[229].

فأحد وسائل البيع في السوق المكي هي رمي الحصاة، التي تتم بعد قيام المشتري بألقاء الحجارة على سلعة البائع ليصبح البيع نافذاً[230]، وقد يجتمع أكثر من شخص على سلعة معينة "**يساومون بها صاحبها ، فأيهم رضى ألقى حجره، فربما اتفق في السلعة الرهط[231]، فلا يجدون بداً من أن يشتركوا وهم كارهون، وربما اتفقوا فألقوا الحجارة جميعاً اذا كانوا عدد على أمر بينهم فوكسوا صاحب السلعة اذا طابقوا عليه**"[232]، ويُتبع هذا النوع من نمط البيع في أسواق دومة الجندل والشحر وصحار[233].

---

229– برو، تاريخ العرب، ص250 .

230– الآلوسي، بلوغ الارب، ج1، ص261.

231– الرهط: هو عدد من الرجال دون العشرة وأكثر من ثلاثة بدون أمراه. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص1753.

232– ابن حبيب، المحبر، ص264.

233– المرزوقي، الازمنة والامكنة، ص382–384.

ومن انماط جملة بيعهم ايضا نمط عن طريق الملامسة والهمهمة التي تسمح للمشتري أن يلمس السلعة دون النظر اليها[234]، كما تجري عملية البيع بصوت منخفض جداً، وذلك – على حد زعم بعض المصادر– حتى لا يضطر احد المتبايعين ان يحلف كذباً[235]، وقد عرف هذا النوع من البيع في سوق المشقر[236].

اما نمط البيع عن طريق (المنابذة) فيتحقق بطرح المشتري ثوبه على السلعة دون أن يفحصها او يتبين عيوبها او كونها مغشوشة، فيعد ذلك موجباً للبيع[237].

وقد دخلت في بيوعاتهم بعض أنماط وأساليب الغش والاحتيال مثل نمط بيع (النجش)[238]، الذي يجري بتواطئ بين البائع وأحد الوسطاء ليقوم بمدح السلعة وزيادة سعرها، فينخدع الراغب بالشراء فيها ويشتريها بثمن مرتفع[239].

---

234– العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت: 852هـ/ 1448م)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، (د.ط)، مكتبة الصفا، (القاهرة، 2003م)، ج4، ص2144؛ ابن سيده، المخصص، ج3، ص254 .

235– ابن حبيب، المحبر، ص264؛ الآلوسي، بلوغ الارب، ج1، ص262 .

236– ابن حبيب، المحبر، ص264؛ المرزوقي، الازمنة والامكنة، ص383 .

237– ابن حجر، فتح الباري، ج 4، ص2144 ؛ الافغاني، اسواق العرب، ص24.

238– النَّجْشُ هو أن يحضُرَ الرجلُ الشيءَ الذي يُباعُ، فَيَزيدَ في ثَمَنِه وهو لا يُريدُ شِرَاءَه، ولكنْ ليُقْتَدى به فيُعْطي بالسِّلْعةِ أكثرَ ممَّا كان يُعْطَى. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو

وكما شاع بينهم ما يسمى نمط بيع (تلقي الركبان)، اذ كان بعض التجار يعترضون طريق الباعة من أهل البادية قبل أن يصلوا الى السوق، فيوهموهم بسعر أقل مما تستحقه سلعهم ويشترونها منهم، ثم يبيعونها في السوق بثمن أغلى ويربحون الفرق بين السعرين[240].

اما البيع الأكثر تداولاً في اسواق العرب فهو بيع (الناجز) الذي تتم المبادلة بموجبه يداً بيد، بحيث تسلم السلعة المباعة ويُستلم ثمنها[241]. وفي هذا النوع من البيع ضمان لحقوق طرفي البيع، وعدم غبن احدهما للآخر، لذلك قيل في امثالهم عنه: "**ناجزاً بناجز أي نقداً بنقد**"[242].

---

الحسين (ت: 395هـ/ 1004م)، حلية الفقهاء، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت، 1403هـ/ 1983م)، ص136.

[239]– ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص429؛ علي، المفصل، ج7، ص389.

[240]– الافغاني، اسواق العرب، ص28؛ علي، المفصل، ج7، ص393 .

[241]– الافغاني، اسواق العرب، ص26؛ برو، تاريخ العرب، ص251 .

[242]– الميداني، مجمع الامثال، ج2، ص404.

# الفصل الثاني

# العلاقة بين الانتاج النمطي وتطور الاقتصاد المكي

## المبحث الاول: دور الإسلام في تنظيم اقتصاد مكة

**اولا: عوامل الانتاج الاقتصادي**

**ثانيا: بناء الفرد**

**ثالثا: أسس الاقتصاد المكي**

**رابعا: العلاقة بين الفرد والخالق في عملية الانتاج**

**خامساً: موقف الفرد المكي أتجاه العلاقة بين الفرد والخالق**

## المبحث الثاني: تطور الاقتصاد المكي

**اولا : مواجهة الفرد المكي لمستجدات التطور الاقتصادي**

**ثانيا: مكة ودورها في النمو الاقتصادي في الجزيرة العربية**

**ثالثا: دور العمل في الانتاج**

**رابعا: انواع العمل**

## المبحث الأول: دور الإسلام في تنظيم اقتصاد مكة

**اولا. عوامل الانتاج الاقتصادي:**

عندما جاء الاسلام وبدء يتغلغل في ارجاء مكة من خلال بعثة الرسول الكريم محمد(ﷺ)، كانت مكة تحت معايير محدودة من جميع النواحي، فهي لا تمتلك التمويل الذاتي من الناحية الزراعية لأنها في وادي غير ذي زرع، غير انها تعد مركزا تجاريا مهما تحتل فيه قريش مركز الصدارة، كما ان مواردها المالية كانت تجمع بشكل عشوائي[243]، وهذا يعود للمجتمع القبلي الذي ينقسم الى الأسياد والعبيد ووجود الفوارق الطبقية المقيتة، لمجتمع يسوده الفقراء والصعاليك[244]، كما كان

---

[243]– كانت احد مصادر الموارد المالية قبل الاسلام هو الربا، ويرجح أن الذي أشاع الربا في جزيرة العرب هم اليهود القادمون أليها، الذين اتخذوا من بعض قراها ومدنها مستعمرات عالجوا فيها الزراعة فأصابوا منها الغنى، ولم يكن لعرب الحجاز فيها نصيب كبير. فكان العربي إذا أعوزه المال اقترض ورهن عند دائنه درعه أو ثيابه أو سلاحه، وأحيانا تشتد به الحاجة ويشتط الدائن فيرهن ولده، إلا أن الربا لم يقتصر على اليهود، بل ما زال ينتشر في مكة والطائف وخيبر ووادي القرى ويثرب حتى ألفه الناس، وصاروا يأخذون به ويعطون. ابن شبه، تاريخ المدينة، ص503؛ الافغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص60.

[244]– الصعاليك: هو اسم يطلق على جماعة من العرب في عصر ما قبل الإسلام، عاشوا وأطلقوا حركتهم في شبه الجزيرة العربية وينتمون لقبائل مختلفة، كانوا لا يعترفون بسلطة القبيلة وواجباتها، فتم طُردهم من قبائلهم، ومعظم أفراد هذه الجماعة من الشعراء المجيدين وقصائدهم تعدّ من عيون الشعر العربي، وامتهن الصعاليك غزو القبائل بقصد الاخذ من= =الاغنياء

المجتمع المكي يظلله الشرك بالله ويسود فيه الظلم كالوأد (اي قتل الإناث من الابناء خوفاً من العار)، وأن تاريخ الوأد يعود الى أيام النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فتذكر الرواية أن تميماً منعت المبالغ المفروضة عليهم والتي كانت بعاتقهم[245]، في سنة من السنين، فقام أخاه الريان بن المنذر بالتوجه نحو سبي الذراري، فأرسلت بنو تميم وفد الى النعمان يستعطفوه فيه، فرق عليهم وأعاد أليهم ماسباه وقال: "كل امراة اختارت اباها ردت إليه، وإن اختارت صاحبها تركت عليه، فكلهن اخترن آباءهن، الا ابنة قيس بن عاصم، فانها اختارت من سباها، وهو عمرو بن المشمرخ اليشكرى فنذر قيس بن عاصم المنقرى التميمي الا يولد له بنت الا وادها، والواد أن يخنقها في التراب ويثقل وجهها به حتى تموت"[246]، وأن الأسباب والدوافع الرئيسية التي دفعتهم الى الوأد العار والخرافة بالإضافة الى الفقر والمجاعة، ولأنهم كانوا يعيشون في أراضي يكثر فيها السنة ويسرع أليها الجدب، فكانوا اذا لاحت لوائح الفقر والعسر

---

وإعطاء المنبوذين أو الفقراء، ولم يعترفوا بالمعاهدات أو الاتفاقيات بين قبائلهم والقبائل الأخرى ما أدى إلى طردهم من قبل قبائلهم، وبالتالي عاشوا حياة ثورية تحارب الفقر والاضطهاد وتسعى للتحرر في شكله المتمرد.الفراهيدي، العين، ج2، ص303-304؛ خليف، يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط4، دار المعارف، (د.م، د.ت)، ص339.

[245]- أبن منظور، لسان العرب، ج1، ص24.

[246]- أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت: 656هـ/ 1258م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، د.ط، دار احياء الكتب العربية، (د.م، د.ت)، ج13، ص175.

وغيره بادروا الى قتل أولادهم خوفاً من ذهاب العزة والكرامة[247]، يمرون بسنين عجاف تكون قاسية على أكثرهم لاسيما أهل الفقر والحاجة منهم[248]، وكان بعضهم يرى في البنت عنصراً استهلاكياً، فكانوا يقتلون البنات لعجز البنات عن الكسب، وقدرة البنين عليه بسبب إقدامهم على النهب والغارة[249].

هذا هو الواقع الذي كان يعيشه الفرد المكي قبل ظهور الاسلام، حيث وجود بيئة تتفاوت فيها الطبقات الاجتماعية أقتصادياً، لكن الرسول الكريم(ﷺ) جاء بنهضة حقيقية غيرت مسار المجتمع في جميع الجوانب وخصوصا الاقتصادية، حيث طرح منهج اقتصادي اسلامي متكاملة يصلح المجتمع بأمر الهي وبقيادة نبوية ثائرة في شؤون البلاد واضعة اسس التنظيمات الاقتصادية القائمة في تلك الفترة.

**ثانيا. بناء الفرد:**

ان القيمة الكبرى الحقيقية للإنسان في ميزان الله هي عقيدة التوحيد والسلعة الرائجة في سوق الله اسلام الوجه له ومن خلال تلك العقيدة والايمان الرسخ بها تبثق

---

[247]– الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم، د.ت)، ج13، ص85.

[248]– الموسوي، فالح عبد الرضا، دور العوامل الاقتصادية في الانحرافات الاجتماعية والسياسية في عصر النبي والخلفاء الأربعة، ط1، العتبة الحسينية المقدسة، (كربلاء، 1439هـ/ 2018م)، ص88.

[249]– الرازي، تفسير الرازي، ج20، ص331.

جميع التشريعات ويكون الله هو مصدر السلطات وما امر به من طاعة رسوله الكريم(ﷺ)، والايمان برسالته التي تحمل قواعد الحكم الالهي الحق ومن ثم يبدا دور العقل البشري الذي خلقه الله لتمييز الحق واتباعه وردع الباطل واجتنابه واتباع ما نصه عليه القانون الرباني ضمن حدود الاسلام[250].

عندما جاءت الرسالة المحمدية كان المجتمع عربا وعجما يعيشون حياه تسودها الجاهلية، وعندما بداءة دعوة الرسول محمد(ﷺ) كان اول جهاد يواجهه هو بناء الفرد من خلال ترسيخ عقيدة التوحيد لتتمكن تلك العقيدة من الافكار والقلوب لتتحرك الاعضاء بالعمل وفق ماجاء به ذلك الدين من قواعد وقوانين الهية تقوم المسيرة البشرية، ليسير بعد ذلك النبي محمد(ﷺ)، واضعاً التشريعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها لبناء دولته، فكانت معركته الاولى هو الانتصار على الشرك واعادة بناء الفرد ووضع اسس قوية راسخة له[251].

وعند التأمل في السنن الإلهية يلاحظ التدرج في التشريع، فالله سبحانه وتعالى لم يبعث رسله ولا انبياءه ومعهم نظام متكامل اقتصادي او نظام سياسي او نظام اجتماعي او غيرها منذ الوهلة الاولى ويأمره بتطبيق هذا النظام ووضعه امام قومه لتنفيذه، ومن يطلع على تاريخ بني اسرائيل يلاحظ ان الاحكام القانونية التي انبثقت من التوراة لم تنزل على بني اسرائيل اثناء تواجدهم في مصر، ولكن بعد ان اصبحوا

---

[250]– الهمشري، مصطفى، النظام الاقتصادي في الاسلام، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، (الرياض، 1405هـ/ 1985م)، ص89.

[251]– ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص20.

احرار ذو أرادة قوية وبعد الخروج من مصر ارسل اليهم الله القوانين والاحكام وهذا الذي حدث في الاسلام، فأول الامر نزل الامر بعبادة الله وحده ومن ثم نزلت باقي الاحكام الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[252].

**ثالثا. أسس الأقتصاد المكي:**

أن الأسس التي يقوم على أساسها الاقتصاد الإسلامي، هي الأيمان بالله، العدل، الأستخلاف[253]، والقيم الأخلاقية، فمن خصائص الاقتصاد الإسلامي التي

---

[252]– خان، وحيد الدين، حكمة الدين، الناشر المختار الاسلامي، ص54، 60.

[253]– مبدأ الأستخلاف ينطلق من كون الانسان نائباً ووكيلاً عن الله فيما بين يديه من أموال وثروات، لذا يجب تنفيذ مراده، وأجراء أحكامه فيها، ولذلك فالمال في ظل هذا المبدأ مال الله، والأنسان مستخلف فيه يقول تعالى: ﴿ □ □ □ □ □□ ﴾. سورة الحديد: آية/ 7، ويعتبر الأسلام الأرض وما عليها مالاً لله وملكاً له ﴿ □ □ □ □ □ □ □□ ﴾. سورة المائدة: آية/ 120. واستعمر فيه الادميين وأعده لأنتفاعهم قال تعالى: ﴿ ﴾، سورة هود: آية/ 61. فالمال مال الله لا مالهم وملكه لا ملكهم، ولكنهم مستخلفون فيه وَقُوَّامٌ عَلَيْهِ وإذا كان المال على اختلاف أنواعه وأشكاله مال الله والناس مستخلفين فيه ووكلاء عليه، فليس لأحدهم أن يحبس ما في يده من= =هذا المال عن غيره إذا كان في حاجة ماسة إليه، وليس له أن يحبسه عن المصالح العامة، وليس له أن يستأثر به دون غيره، وليس له أن يكنزه وقد خلق لينتفع به الناس، وليس له أن يظن إذا أعطى غيره شَيْئًا من هذا المال أنه يعطي شَيْئًا من عنده، وإنما هو وسيط أعطى غيره من مال الله كما [أخذ هو] لنفسه من مال الله. عودة، عبدالقادر، الإسلام وأوضاعنا القانونية، المختار الإسلامي، ط5، (القاهرة ، 1397هـ/ 1977م)، ص116.

تتفرد بها نظرته هي أن الملك كله والمال كله لله سبحانه وتعالى، وليس للإنسان من الاستخلاف في هذا المال إلا ما يجنيه – بعمله وسعيه – من صالح الأعمال المادية والمعنوية الدنيوية والأخروية، كما أن من خصائصه وجود حق معلوم في المال لغير مالكه، فالمال في المفهوم الإسلامي هو مال الله، والناس مستخلفون فيه، وعليهم رعاية الفقراء (عيال الله) على أساس انهم مجرد وكلاء لله، ويضاف إلى هذه الخصائص مشروعية المال وحله، ووضعه في محله المشروع أيضا، فلا يعد في الإسلام ملكا مشروعا إلا إذا كان مصدره حلالا، وينفق في الوجوه المشروعة[254].

وهذا ما يؤكده اهتمام الرسول محمد(ﷺ) بسيادة المفهوم الإسلامي العادل المتوازن منذ أن استقرت له الأمور في المدينة، فقد روى الطبري عن ابن عباس قال: لما قدم النبي(ﷺ) المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا، فأنزل الله: قال تعالى: ﴿ ﴾[255].

---

[254]– أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ/ 1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت،1408هـ/ 1988م)، ص477؛ الموسوي، محسن باقر، الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ط1، دار الهادي، (د.م، 1422هـ/ 2002م)، ص18– 19.

[255]– سورة المطففين: أية/ 1.

فأحسنوا الكيل، وذلك أن الرسول(ﷺ) كان كثيرا ما يخرج إلى الأسواق ويقرأ هذه الآية وما بعدها على التجار، وهم يزاولون البيع والشراء[256].

فكانت المهمة الاولى للرسول(ﷺ) وهو حامل الرسالة الالهية هو تنوير القلب والعقل البشري وربطه بالخالق ووضع الركيزة الاساسية له والتي ينطلق من خلالها متمثلة بالآيات القرآنية التي تحثه على التفكير في مصادر رزقه، وحثت سور كثيرة على ذلك منها[257]، ٹٱ ڐ ٱٱ ﺨ ﻠﻢ ﻟﻰﻟﻲ مج مح مخ مممى مي نج نح نخنم نى ني هج هم هىٌ[258].

أن الوظيفة الاولى والاساسية لأي نظام أقتصادي بغض النظر عن طبيعته هي الانتاج (اي انتاج السلع لمواجهة الاحتياج البشري) بعد توفير المواد الاولية الموجودة في الطبيعة[259]، وان عملية الانتاج لا يمكن أتمامها الا بوجود العمل

---

256– الطبري، تفسير الطبري، ج24، ص277.

257– مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ/ 767م)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، (بيروت، 1423هـ)، ج1، ص580، ص582.

258– سورة الأنعام: آية/ 102.

259– النبهاني، تقي الدين ،النظام الاقتصادي في الاسلام، ط6، دار الأمة، (بيروت، 1425هـ/ 2004م)، ص51.

البشري المتمثل بالجهد سواء كان عضليا او ذهنيا وتوفر العوامل الطبيعية ووجود رأس المال[260].

فالعمل البشري يتمثل بوجود الفرد، الذي يتبع القواعد الاساسية التي قام على اساسها الاسلام، وفق منهج شامل للحياة ركز بشكل دقيق بالجوانب الاقتصادية، وخصوصا في كل من العمل والمال ،ووضع قواعد ركيزة في جميع تفاصيله وتنظيماته سواء من ناحية الاكتساب او الاستثمار ليكون وسيلة اسعاد لا افساد، كما انه جعل اساسيات العمل وقواعده ثابته توجه الانسان نحو العمل الصالح والسداد وتصونه من الأنحراف ليتحد الفرد مع المال ويكون الدعامتين القويتين لنهوض الامة ورخاءها وازدهار حضارتها[261].

يعتبر الانسان المحرك الاول والاساسي لتلك العوامل فيقع على عاتقه بذل الجهد ومعالجة الارض لتصبح خصبة وتهيئتها لغرس البذور[262]، كما يكون له دور في اكتشاف بعض المواد وقوانينها وكيفيه تسخيرها لخدمته كاستخراج صنعة جديدة تضاف الى اكتشافاته على مدى التاريخ ، وحفزت الآيات القرآنية التي نزلت بالتتابع

---

260– العيسوي، عبدالرحمن، سيكولوجية العمل والعمال، (د.ط)، دار الراتب الجامعية، (بيروت، د.ت)، ص28؛ النبهاني، النظام الاقتصادي في الاسلام، ص56.

261– المراغي، ابو الوفا مصطفى، من قضايا العمل والمال في الاسلام، مطبعة الازهر، (د.م، 1390هـ/ 1970م)، ص11.

262– زراعة وتثبيت البذور في الأرض. عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، (د.م، 1429هـ/ 2008 م)، ج2، ص1608.

على التفكير والتامل ولاثبات وجوده بالشكل الصحيح[263]، و كثيرة الايات التي دعت الى التامل والتفكر منها ﭑﱠ ﱡ ﱢ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸﱠ[264]، والعمل[265] ﭑﱠﱡﱢ **غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم لهمج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ**ﱠ[266].

حيث حث الله تعالى في هذه الآية نبيه نوح(ﷺ) على العمل والاجتهاد فيه فقام بصنع السفينة، **قال تعالى:** ﱡﭐ **تى تي ثر ثز ثمثن ثى ثي فى فيقى قي كا كل كم كى كي لم لى لي مامم نر نزنم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى ييئجئح ئخ ئم ئه بجبح بخ بم به تج تح تخ تم تهثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عمغج غم فج فح فخفم قح قم كج كح**ﱠ[267]، حث سبحانه وتعالى في هذه السورة نبيه داود(ﷺ) على العمل وقد امتهن النبي داود(ﷺ) الحدادة[268].

---

[263]– الطبري، تفسير الطبري، ج17، ص167.

[264]– سورة النحل: آية/ 4.

[265]– الطبري، تفسير الطبري، ج15، ص308.

[266]– سورة المؤمنون: آية/ 4.

[267]– سورة سبأ: أية/10–13.

[268]– الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص364.

وتشمل العوامل الطبيعية الارض وماسخره الله فيها من انهار ومحيطات تحمل الفلك وما يستخرج منها وماعليها من تلال وجبال وكل شيء فيه منافع للناس، وبغض النظر عن طبيعة الارض سواء كانت صالحة لزراعة خصبة او صحراوية فكلها من خلق الله وصنعه[269]، فخلقها من اجل الانسان وسخرها له وفرض عليها استغلالها لممارسة حياته[270]، ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ مج مح مخ ممى مي نج نح نخ نم نى[271].

**رابعا. العلاقة بين الفرد والخالق في عملية الانتاج:**

تعتبر أنتاجية الفرد المكي عنصراً أساسياً ومهما في عملية الإنتاج والنهوض في الواقع الاقتصادي، وتعكس هذه الإنتاجية قدرة الفرد على خلق قوة إنتاجية مميزة تساهم في نهوض المجتمع، وبما أن الفرد هو خليفة الخالق في الارض، ولقد فضله الله على جميع المخلوقات وسخر له جميع ماخلقة وترك له العمل والاجتهاد سواء كان جسديا او فكريا لمعالجة الموارد المتوفرة للإنتاج فمثلا احد الموارد الطبيعة هي الارض وقد سخرها الله للإنسان لاستثمارها في الزراعة من اجل الانتاج، لكن هذه الارض تحتاج مجموعة من العمليات التي يبذلها الانسان من خلال سعيه وجهده في

---

[269]– الهمشري، النظام الاقتصادي في الاسلام، ص95.

[270]– الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص556.

[271]– سورة ابراهيم: اية/ 19.

سبيل تهيئتها للإنتاج، من حرثها وغرس البذور فيها وسقيها وحمايتها وتسميدها وغيرها[272]، يقول الله ﷻ **ٱ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته** [273]، وبما أن زراعة الأرض كانت من أهم الموارد في العصر النبوي– أو على الأقل في بداية العصر النبوي– فقد كان النبي(ﷺ) حريصاً على استغلالها جيداً حتى يكثر الإنتاج ليسد حاجة الناس، فتذكر احد الروايات "**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَآهُمْ يُؤَبِّرُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: " مَا هَذَا؟ لَوْ تَرَكُوهُ". فَتَرَكُوهُ، وَلَمْ تَحْمِلِ النَّخْلُ، فَقَالُوا لَهُ، فَقَالَ: "عَلَيْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ – أَوْ قَالَ: – بِمَا يَنْفَعُكُمْ**"[274].

---

[272]– الطبري، تفسير الطبري، ج20، ص514– 515.

[273]– سورة يس: اية/ 33 –36.

[274]– يحيى بن أدم، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان (ت: 203هـ/ 818م)، الخراج، ط2، المطبعة السلفية ومكتبتها، (د.م، 1384هـ)، ص111؛ مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/ 875م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت)، ج4، ص1835.

فقد دخل النبي(ﷺ) بستان نخل للأنصار، فوجدهم يؤبرونه، فقال: "ماذا لو تركوه"، فترك القوم تأبير النخل فلم تحمل ذلك العام، فراجعوا النبي(ﷺ)، فقال: "عليكم بما كنتم تصنعون، فإنما قلت لكم ولا أعلم"[275].

وهذه الرواية التي تسمى حديث تأبير النخل، نقلت بشكل لا يتوافق مع العقل والمنطق لعدة أسباب، السبب الاول أن الرسول محمد(ﷺ) نشأ في أرض تغص بالنخل، وتربى بين قوم يعرفون أمور الزراعة، وما تتطلبه من عناية ولقاح، فهل من المعقول أنه لم يكن يعرف أمور تأبير النخل وفائدته ومضار تركه الذي تشير أليه الرواية، والسبب الثاني هل من الممكن التشكيك بصدق الرسول(ﷺ)، حسب الرواية التي تذكر أدخال الضرر الجسيم في عدم أنتاج نخلهم من خلال تصرفه فيما ليس به علم، كما أن الرواية تذكر أن ماقام به الرسول(ﷺ)، من ظنونه وليس لهم الحق في أن يأخذوه فيما يظن، في الوقت الذي كان الرسول(ﷺ)، يحث أصحابه على كتابة ورواية كل ما يصدر عنه[276].

---

[275]– يحيى بن أدم، الخراج، ص111؛ الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، السيرة النبوية، ط12، دار ابن كثير، (دمشق، 1425هـ)، ص226.

[276]– الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد (ت: 255هـ/ 868م)، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1407هـ)، ج1، ص136. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج7، ص357.

وقد استفاد النبي(ﷺ) من هذه التجربة فجعل إصلاح الأرض إلى أهلها، وبهذا يعلم أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها، ولا يحول دون الاستفادة من تجارب الفئات الغير اسلامية او الاعجمية، ولذلك لما فتح الرسول(ﷺ) خيبر سنة 7هـ/ 627م، أقرهم على إصلاح الأرض وزراعتها على أن يكون ثمرها بينه وبين أهلها بالتساوي(277).

**خامساً. موقف الفرد المكي اتجاه العلاقة بين الفرد والخالق:**

توجه الاسلام برسالته نحو تصحيح العلاقة بين الرب وعبده وأعادة تنظيم المسار الإنساني حتى يدرك سبب وجوده واهميته وألية عمله، قال تعالى: ﭐﱁ لم

**لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم**

**هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﱂ(278).**

ان الله سبحانه وتعالى عندما انزل هذه الآية القرآنية ليخبر الملائكة عن خليفة الله والذي يكون من نفس جوهره، لتخبره الملائكة بقولهم "اتجعل فيها من يفسد

277– العواجي، محمد بن محمد، أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص42.

278- سورة البقرة: أية/ 30.

ويسفك الدماء"[279] فيقول الله لهم "اني اعلم ما لاتعلمون"[280]، فالقران الكريم يذكر بصراحة خليفة الله الذي سيعمر الارض من ذريته، تحتاج الخلافة الى ارضية خصبة من اجل غرس مفاهيمها ووضع ضوابطها ولم تكن مكة مهيئة لذلك، فكان لابد للرسول الكريم(ﷺ) من القيام بتمهيد في مكة المكرمة للقيام بتغيرات للمعتقدات الفكرية الراسخة وتطهيرها، ومن ثم زرع اصل الاصول وهو التوحيد في الفكر البشري، والذي تدخل من خلاله الخلافة لتسيطر على أدارة شؤون الحياة المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ان الصراع بين الجاهلية الظالمة والاسلام بقواعده العادلة يعود الى اسباب عدة منها عصبية الجاهلية والتنافس على تنافس الرئاسة فضلاً عن ضعف تأثير النبوات في جزيرة العرب والعصبية لتراث الاباء والاجداد، اضف الى حرص المشركين على مصالحهم ومكانتهم وتأثرهم على العرب، ولعل العامل الاخير وهو العامل الاقتصادي الذي يعد من أهم العوامل التي ادت الى الصراع بين القطبين، لذا اتخذت قريش اسلوب المفاوضات والضغط من خلال الاقربين فالمجتمع القبلي الذي كان يعيشه العرب يفرض على القبيلة ان تحمي افرادها لذا كان موقف عم

---

[279]– الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني (ت: 920هـ/1514م)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط1، دار ركابي للنشر، (مصر، 1419هـ/ 1999م)، ص27.

[280]– الشيخ علوان، الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية، ص27.

الرسول(ﷺ) أبي طالب صلباً في حماية الرسول(ﷺ)، ومما يشد عزم ابي طالب في نصرة ابن اخيه ما كان تعلمة عنه من عظيم الصفات وجميل الخصال من صدق لا تشوبه شائبة وامانه لا يعتريها شبهه ومقام عند الله يدرك اثرة كما انه كان على ثقة انه سيكون لابن اخيه شان عظيم[281].

فقد اشار المؤرخون الى محاولة سادات قريش مع ابي طالب ثلاث محاولات من اجل ثني الرسول(ﷺ) عن الدعوة الاسلامية، فالمحاولة الاولى ذكرها الطبري وابن الجوزي قائلان: "... ومضى رسول الله(ﷺ)، على امر الله مظهراً لامرة لا يرده عنه شيء فكما رات قريش ان رسول الله(ﷺ) لا يعنيهم من شيء انكروه عليه من فراقهم وعيب إلهتهم وراوا ان عمة ابا طالب قد حَدّب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم فمش رجال من اشراف قريش الى ابي طالب منهم عتبه وشيبة وابو سفيان وابو البحتري بن هشام والاسود بن المطلب وابو جهل والوليد بن المغيرة... فقالوا: يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب إلهتنا وعاب ديننا وظلل اباءنا فأما ان تكفه عنا واما ان تخلي سيادته فانك على مثل ما نحنن عليه من خلافة فنكفيك، فقال لهم ابو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه"[282].

---

[281]- ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن حنبل (ت: 241هـ/ 855م)، مسند الامام احمد، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ج3، ص92؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص138.

[282]- تاريخ الرسل الملوك، ج1، ص544؛ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العليمة، (بيروت، 1992م)، ج2، ص369؛ عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، مطبعة دار السلام، (القاهرة، 1428م)، ص139.

فقد كررت قريش محاولتها للمرة الثانية لكن دون جدوى فقد ذكر ان الرسول(ﷺ) قال لعمه ابا طالب: "يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته"[283].

وعادت قريش مجدداً بعرض جديد على ابي طالب وهو تسليم الرسول(ﷺ)، إليهم لقته، وبالمقابل يعوضون ابا طالب بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: "يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد انهد فتى في قريش واجمله فخذة فلك عقله وبصرة واتخذة ولداً فهو لك فجاء الرفض من ابا طالب للمرة الثانية"[284].

التجات قريش الى تقديم المغريات المادي للرسول(ﷺ)، من اجل ايقافة عن تبليغ الرسالة فقد جاء عتبة بن ربيعة يعرض على الرسول اموراً اذ قال للرسول(ﷺ): "يا ابن اخي انك منا حيث الشرف في العشيرة والمكان النسب انك قد اتيت قومك بامر عظيم فرفت جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به إلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابائهم ما سمع مني حتى اعراض عليك اموراً تنظر فيها ... قال يا ابن اخي ان كنت تريد به شرفاً سود ناك علينا حتى لا نقطع امراً دونك وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا"[285]، وعندما فرغ عتبة من حديثه قال له النبي(ﷺ):

---

[283]- ابن كثير، السيرة النبوية، ج1، ص242.

[284]- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص264.

[285]- ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص265- 267؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج1، ص475؛ البداية والنهاية، ج1، ص503.

"أفرغت يا ابا الوليد؟، قال نعم: قال(ﷺ): اسمع مني، قال: افعل، فذكر رسول الله(ﷺ) قوله تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى﴾[286].

فلما سمع بها عتبة انصت اليها حتى انتهى الرسول(ﷺ)، الى السجدة فسجدها ثم قال: "اسمعت يا ابا الوليد قال سمعت، قال: "فانت وذاك"[287].

يتضح من تلك النصوص بان هنالك اسباب عدة لرفض المشركين للدعوة الاسلامية يقف في مقدمتها العامل الاقتصادي للحفاظ على مكانتهم في التجارة، هذا التحول الكبير الى التوحيد الذي يهز عروش استبدادهم واحكامهم ويرجع الانسان الى فطرة الله التي خلقه عليها وبهذا يكون قد وضع الاساس لدولة الحكم الالهي الحق.

وتتحقق المساواة بين البشرية بعد انتشار التوحيد والعبودية لله وحده، فمن منطلق ربهم واحد وكلهم لادم وادم من تراب لا فضل لاحد على الاخرى الا بالتقوى والعمل الصالح، تسقط الاحكام الظالمة التي جاءت بها الجاهلية من سيطرت ذوي المال والجاه والجبروت والطغيان على الذات البشرية، فلا يكون امامهم سوى الالتزام بما جاء به دين التوحيد من قيم وقواعد تتطلب ان تنفق في سبيل الله ابتغاء رضاه، وهذا مطلب يحقق المساواة والعدالة بين البشرية وفق ضوابط الهية[288]، **قال تعالى: ﴿ٱ ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كاكل كم كى كي**

---

[286]- سورة فصلت: الآيات/ 1-3.

[287]- ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص503.

[288]- الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص45.

لم لى لي ما مم نر نز نم نن ى ي ئر ئز بر بز بم بن بى بي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ[289].

ويتضح ان هناك علاقة تربط بين الطبيعة البشرية وبين حبه للمال، فالإنسان خلق ومعه غريزة العيش بكرامة وترف وحياة منعمة بالخيرات، ويذكر الله تعالى هذا في كتابه العزيز: ﴿ٱسجسحسخسمصحصخصمضجضحضخضمطحظمعج عمغجغمفجفحفخفمقحقم﴾[290].

وتشير الكثير من الآيات القرآنية الى بخل الانسان وحبه للأخذ وبخله بالبذل وكرهه للعطاء[291]، فهذه الآيات والكثير منها يوضح الصورة الحقيقية لطبيعة الانسان وهي الحرص على المادة وطغيان القلب فيها، ولهذا في بداية الدعوة الاسلامية جوبهت بالرفض والتصدي خصوصا من قبل الطبقة المترفة ذوي المال والجاه، بل تعدى الامر الى انفاق اموالهم في سبيل مواجهة الدعوة والقضاء عليها، وكان انفاق اموالهم في سبيل صد الدعوة احد الاساليب التي اتبعوها من اجل ان يعرض الرسول(ﷺ) عن ماجاء به، فارسلوا الوفود لتقديم العروض المالية المغرية له، فارسلوا له عتبة بن ربيعة" **فَقَالَ عُتْبَةُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأُكَلِّمُهُ**

---

289 – سورة الروم: أية/ 37–39.

290– سورة الفجر: اية/ 17–20.

291– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص335؛ وج20، ص160.

**وَأَعْرِضُ عَلَيْهِ أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه إياها وَيَكُفُّ عَنَّا وَذَلِكَ حِينَ أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَرَأَوْا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)، يَزِيدُونَ وَيَكْثُرُونَ[292]"، "فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ(ﷺ) "قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ" قَالَ يَا ابْنَ أَخِي إنْ كُنْت إنّمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْت بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَالًا، جَمَعْنَا لَك مِنْ أَمْوَالِنَا، حَتّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْت تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوّدْنَاك عَلَيْنَا، حَتّى لَا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإِنْ كُنْت تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيّا تَرَاهُ لَا تَسْتَطِيعُ رَدّهُ عَنْ نَفْسِك، طَلَبْنَا لَك الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتّى نُبْرِئَك مِنْهُ فَإِنّهُ رُبّمَا غَلَبَ التّابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتّى يُدَاوَى مِنْهُ..."[293].**

وما كان من الرسول الله(ﷺ) الا ان يرد عليهم رداً فيه الثبات واليقين لدعوته ومبادئها، "**ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ماجئتكم**

---

[292]– ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص81.

[293]– ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص293؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ/ 1185م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1421هـ/ 2000م)، ج3، ص60.

**به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن تردوا عليّ اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم[294]".**

والمتفكر بين النصين يلاحظ حوار سادة قريش من ناحية والرسول الكريم(ﷺ)، من ناحية اخرى له ابعاد مختلفة، ومنها ان المال لم يكن العقبة الوحيدة التي وقفت بين سادة قريش والنبي المختار(ﷺ)، فقد كانت قريش بكبارها واشرافها على اهبة الاستعداد من اجل بذل الاموال مقابل اعراض الرسول عن دعوته والتراجع عن رسالته والامتثال لقبائلهم بقيمها وعقليتها ومعتقداتهم المظلمة الراسخة ونظامهم الاقتصادي المستبد، كما ان قريش كانت تشعر بمدى خطورة الامر فان وجودها على مختلف الجوانب سيتم استبداله بكيان الرسول الاجتماعي والسياسي والاقتصادي حيث حمل رسالة السماء للقيام بالإصلاح الانساني متجاوزا ما كانوا عليه، فلم يطلب المجد السياسي ولا المنافع الشخصية وانما اراد تبليغ رسالة ربه التي تعيد بناء الانسان من اعماقة بعقيدة تكون رقيب عليه من ذاته ليحسن تصرفاته ويقوم سلوكه وفق ما اراد الله ورسوله.

---

[294]– ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ص198؛ ابن سيد الناس، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، (ت: 734هـ/ 1334م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط1، دار القلم، (بيروت، 1414هـ/ 1993م)، ج1،ص126؛ السهيلي، الروض الانف، ج3، ص63.

## المبحث الثاني. تطور الاقتصاد المكي

### اولا. مواجهة الفرد المكي لمستجدات التطور الاقتصادي:

جاءت الدعوة الاسلامية وهدفها تأصيل المعتقد الالهي للفرد المكي وارجاعه الى فطرة الله التي خلقه على اساسها، وبالتأكيد استقبلت بين المعارضة الشديدة والقبول وان كان القبول من فئة قليلة جداً من المقربين للرسول وان كانوا ذوي تأثير في المجتمع المكي، ان سادة قريش وكبارها كانوا قد افسدهم المال والجاه وحبهم للسلطة وكانوا يمثلون الفرد المحرك المؤثر للمجتمع المكي، وعلى الرغم ان الرسول(ﷺ)، اوصل لهم صورة الطغاة السابقين وعاقبة امرهم وان المال لايمنعهم من امر الله ولا يكون حائل بين تنفيذ قوانينه، وقد أشار القران الكريم لبعض تلك الشخصيات، الذي كان لهم دور كبير في الطغيان والبغي، والخروج عن مفهوم العبودية لله، منهم أبو لهب[295]، وأبو جهل[296] والوليد بن المغيرة[297]، وكان

---

[295]- أبو لهب هو عبد العزى بن عبدالمطلب بن هاشم (ت: 2هـ/ 623م)، كانت علاقته بأبن أخيه النبي محمد(ﷺ) قبل البعثة النبوية علاقة حسنة، لكن بعد أن بعث الرسول محمد(ﷺ)، وأمر في بدايه دعوته أن يقوم بتبليغ الإسلام ألى عشيرته، وبدأت المواقف العدائية تبرز أتجاه النبي محمد(ﷺ)، فنزلت سورة المسد في ذمه وذم زوجته. أبن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج4، ص913؛ أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ/ 1176م)،= =تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د.م، 1415هـ/ 1995م)، ج67، ص161.

الوليد ضمن الاسرى يوم بدر "**أَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ أَسِيرًا فَكَانَ يُفَادِي بِهِمْ عَلَى قَدْرِ أَمْوَالِهِمْ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَكْتُبُونَ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لا يَكْتُبُونَ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ دُفِعَ إِلَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ غِلْمَانِ الْمَدِينَةِ فَعَلَّمَهُمْ، فَإِذَا حَذَقُوا فَهُوَ فِدَاؤُهُ**"[298].

وتصور السور المكية الأولى كيف كان أغنياء قريش وسادتها أناسًا متغطرسين غلاظ الأكباد يتعاملون بالطبقية ويرون أنفسهم فوق الناس لغناهم من جهة ولمكانتهم من جهة ثانية، الامر الذي ادى الى معارضتهم ومقاومتهم للرسول بسبب صغر سن الرسول(ﷺ) وضعف حاله قياسا بوضعهم، كل هذه الامور دفعت سادة قريش لرفض الدعوة وماجاء فيها من انصاف الفقراء واخراج حق الله من

---

[296]- أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي (ت:2هـ/ 623م)، وهو من معارضي النبي محمد(ﷺ)، والاسلام في مكة المكرمة، وقد وضع خطة لقتل الرسول محمد(ﷺ)، ولتعذيب المسلمين الجدد وتهديدهم، وقام بمنع الناس من سماع آيات القرآن وأساء للنبي(ﷺ)، وحرض قريش على مقاطعة بني هاشم، كما وقام بالتمهيد لنشوب معركة بدر. ابن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج1، ص265؛ أبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ/ 1071م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ/ 1992م)، ج3، ص1082.

[297]– أبن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج1، ص588.

[298]– ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج3، ص110.

اموالهم على المتمثل بالصدقة الجارية والزكاة[299] تزكية لأموالهم وتطهيرا لنفوسهم ومساعدة واعانة الفقير المحتاج[300]، قال أبو لهب للرسول(ﷺ): "ماذا أعطى يا محمد إن آمنت بك؟ قال: "كما يعطى المسلمون"، فقال: ما لي عليهم من فضل! قال: "وأي شيء تبتغي؟ " قال: تبًّا لهذا من دين، تبًّا أن أكون أنا وهؤلاء سواء"[301].

كما ان الاحاديث النبوية جسدت العبرة، ورسمت صورة واضحة عن مظالم التصرفات المالية والتي بدورها تبخس حق البشر في التعاملات الاقتصادية، وتذكر

---

[299]– تعد الزكاة ركن من أركان الاسلام ومن أهم العبادات المالية فيه، و أكد عليها القران الكريم في العديد من الآيات، فهي فريضة فرضت على الانبياء قبل النبي محمد(ﷺ)، وأوصى بها الله تعالى أنبياءه لوط وذريته وأسحاق ويعقوب عليهم السلام "**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**"، سورة الأنبياء: الآيات/ 71–73. وفرضت الزكاة في عصر الرسول(ﷺ) في السنة الثانية للهجرة، وقد فرض الله تعالى الزكاة لحكمة عظيمة، وغاية سامية لخدمة الفقراء والمساكين والمحتاجين، وتقوية أواصر المودة والرحمة بين الفقراء والاغنياء، والتقريب بين طبقات المجتمع، ويعالج مخاطر الفقر الذي يعتبر أخطر شيء يهدد المجتمع، بالإضافة الى أنها تطهر نفوس الأغنياء من الشح والبخل قال تعالى: ُ□ □ □ □ □ نى ني □ ير□ □ ين □ □□ □ □ □ □ّ. **سورة التوبة: آية/ 103**؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص249.

[300]– علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج7، ص133.

[301]– أبن حبيب، المنمق في أخبار قريش، ص218.

احاديث المعراج ذلك لعلها تكون رادع لهم على ما يقدمون عليه وعاقبة امرهم، فيروى في باب صفة اكلوا اموال اليتامى حيث قال: "ثُمَّ رَأَيْتُ رِجَالًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ، فِي أَيْدِيهِمْ قِطَعٌ مِنْ نَارٍ كَالْأَفْهَارِ، يَقْذِفُونَهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَتَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهِمْ. فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا"[302].

فيصور الحديث ما رأى الرسول(ﷺ) ليلة الاسراء والمعراج بحق من يأكلون اموال اليتامى ظلما وعاد لقومه ليخبرهم عنها لعلهم يسمعون مارای ويكون رادع لهم ليتراجعوا عن مافيه من ظلم للمجتمع ومن ضمنهم اليتامى، وهنا يتبادر الى الاذهان تسائل لماذا الرسول(ﷺ) ركز في دعوته على التوحيد والعقيدة ولم يلجأ الى تحريم الربا والخمر والزنا وغيرها من المحرمات التي كانوا يمارسوها، لان الله سبحانه وتعالى اراد اعادة بناء الانسان وتنقيته من الماديات وعودته اليه مباشرتا من اجل ان يستشعر قيمته الحقيقة التي خلق من اجلها وان الدنيا فانية والاخرة مقره ولكل انسان ماسعى وعلى مقدار السعي يجازى.

**ثانيا. مكة ودورها في النمو الاقتصادي في الجزيرة العربية:**

ان الرسول الكريم محمد(ﷺ)، عندما اراد بناء دولة على اساس يقيم فيها الانظمة التشريعية الالهية المختلفة سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية كان قد خطط مستقبلا واختار الارض المناسبة التي تمثل عوامل الانتاج وهي مدينة

---

[302]– ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص405.

يثرب[303]، كان دور مكة هو تحديد العلاقة بين الله والانسان على مدار ثلاث عشرة سنة امن فيه الفئة القليلة واعرض من اعرض وهم الفئة الاكثر، أن أرض مكة المكرمة لم تكن مناسبة ولا مهيئة لقيام الدولة اقتصادياً، فأمر رسول الله(ﷺ) ان يخرج من مكة الى مدينة يثرب، وهي أحب ارض الى الله" وقف على الحزورة وقال: إني لأعلم أنك أحب البلاد إلى الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت، أو قال: ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"[304].

وقال(ﷺ) في حديث آخر: "خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله مكة"[305]، والمتأمل في الروايات التاريخية التي تخص مكة يلاحظ أن أقتصادها تجاري بالإضافة الى موارد أقتصادية أخرى كرعي الأغنام والأبل، ولم يكن أقتصادها

---

303- ابن الوردي، سراج الدين (ت:861هـ/ 1457م)، عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، جامعة شمس، (د.م، د.ت)، ص122.

304– النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي ابو سعد (ت: 407هـ/ 1016م)، شرف المصطفى، ط1، دار البشائر الإسلامية، (مكة، 1424هـ)،= =ج2، ص203؛ البهيقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ/ 1066م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1405هـ)، ج2، ص518.

305– الطهطاوي، رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط1، دار الذخائر، (القاهرة، 1419هـ)، ص179.

زراعي فأن ارضها غير صالحة للزراعة لكنها ارض المبعث وبناء عقيدة الانسان، واستقر فيها الرسول ثلاثة عشرة سنة بنى خلالها عقيدة الانسان وامن القليل بدعوته، ثم هاجر الى مدينة يثرب ليبدا ببناء دولة الاسلام اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، ليعود بعدها الى مكة ويفتحها عنوة "ولما آتاه أهل مكة قال رسول الله(ﷺ): ما تظنون اني فاعل بكم؟، قالوا: اخاً كريم وأبن اخو كريم، قال(ﷺ): أذهبوا فأنتم الطلقاء".

تعد الارض أحد الأركان التي يقوم على اساسها الأنتاج، والذي بدوره يكون المحرك الرئيسي في النظام الاقتصادي، وقد قسمت الأراضي بعد ظهور الاسلام ألى:

1. **الارض المحررة بالحرب:** وتشمل كل الأراضي التي دخلت الاسلام عن طريق حروب التحرير، كأرض العراق والشام ومصر وخيبر وغيرها[306]، والشواهد والادلة التاريخية على الأرض المحررة حرباً والتي تكون ملكاً عاماً للمسلمين كثيرة منها" **أَرْضُهُ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ بِالْمَدِينَةِ، وَهِيَ أَوَّلُ أَرْضٍ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، فَأَجْلَاهُمْ عَنْهَا وَكَفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ، وَجَعَلَ لَهُمْ مَا حَمَلَتْهُ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلَقَةَ، وَهِيَ السِّلَاحُ، فَخَرَجُوا بِمَا اسْتَقَلَّتْ إِبِلُهُمْ إِلَى خَيْبَرَ وَالشَّامِ، وَخَلَصَتْ أَرْضُهُمْ كُلُّهَا**

---

306– أبو يوسف، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: 182هـ/ 798م)، الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.م، د.ت)، ص36؛ خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (د.م، 1982م)، ص241.

**لِرَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)، إِلَّا مَا كَانَ لِيَمِينِ بْنِ عُمَيْرٍ وَأَبِي سَعْدِ بْنِ وَهْبٍ، فَإِنَّهُمَا أَسْلَمَا قَبْلَ الظَّفَرِ، فَأَحْرَزَ لَهُمَا إِسْلَامُهُمَا جَمِيعَ أَمْوَالِهِمَا، ثُمَّ قَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) مَا سِوَى الْأَرْضَيْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ، إِلَّا سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، وَأَبَا دُجَانَةَ- سِمَاكَ بْنَ خَرَشَةَ- فَإِنَّهُمَا ذَكَرَا فَقْرًا فَأَعْطَاهُمَا، وَحَبَسَ الْأَرْضَيْنِ عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَتْ مِنْ صَدَقَاتِهِ يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، وَيُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أَزْوَاجِهِ، ثُمَّ سَلَّمَهَا عُمَرُ إِلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا؛ لِيَقُومَا بِمَصْرِفِهَا"**[307]، ويتبين أن أرض بني النضير التي أستولى عليها الرسول(ﷺ) من المنقولات والعقارات وهي أرض زراعية وأرض سكن وهي الديار والمنازل(الحصون والأطام)[308] والاموال التي فضلت عن الأحمال والسلاح.

**2. الأرض المحررة عن طريق الصلح:** وهي الأرض التي دخلها المسلمين صلحا سواء كان فيها حرب او دون حرب، ولكنها منعت نفسها من السقوط المباشر بأيدي المسلمين، فتدخل هذه الأرض دار الإسلام مع بقاء أهلها على دينهم أو دخولهم الاسلام من خلال عهد صلح يتفق عليه الطرفان، وقد نبه الرسول الكريم محمد(ﷺ)

---

[307]- الماوردي، الأحكام السلطانية، ص255؛ الهمشري، النظام الأقتصادي في الاسلام، ص136.

[308]- الأطام هي جمع أطم وهو الحصن، والفرق بينهم أن الحصن بناؤه بالحجارة الضخمة الهائلة المرتبة ولاحشو بينهم، أما الأطام فهي تشييد بالحجارة المختلفة وبينها حشو من الطين. أبن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص112.

الى ضرورة الاستجابة الى شروط الصلح متى ما طلبها الخصوم، وقال في ذلك "**قَالَ رَسُولُ اللهِ(ﷺ): لَعَلَّكُمْ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا، فَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، فَيَتَّقُونَكُمْ بِأَمْوَالِهِمْ دُونَ أَنْفُسِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ، قَالَ سَعِيدٌ فِي حَدِيثِهِ: فَيُصَالِحُونَكُمْ عَلَى صُلْحٍ، ثُمَّ اتَّفَقَا، فَلاَ تُصِيبُوا مِنْهُمْ شَيْئًا فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لَكُمْ**"[309].

تنوعت الشروط بخصوص عائدية الارض واختصاص التصرف فيها فهي:

أ. اما أن تكون الارض للمسلمين، وبذلك تصبح الأرض فيئاً لمجموع الأمة، وتخضع لمصلحة الأمة، وبهذا الحال لايمكن بيعها ولا رهنها ويكون الخراج اجرة تدفع مقابل الانتفاع بها أو أستثمارها نيابة عن الأمة، وهذا النمط من الأراضي، اذا أسلم من يستثمرها لايسقط عنها الخراج بأسلامه، وأنما تسقط عنه الجزية لانه باسلامه يصبح أمره كبقية المسلمين، وهذا ماوضحته الشواهد التاريخية ،"**أَنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ فَلَهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُحَالُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِذَا أَسْلَمُوا، فَكَذَلِكَ بِلَادُهُمْ إِنَّمَا**

---

[309]– أبو داود، سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ بن شداد بن عمرو السِّجِسْتَانِيِّ (ت: 275هـ/ 889م)، السُّنَن، دار القبلة، (بيروت، د.ت)، ج3، ص497؛ خليل، في الفكر الأقتصادي الاسلامي، ص252.

**يَكُونُ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجُ مَا كَانُوا أَهْلَ ذِمَّةٍ فَإِذَا أَسْلَمُوا وَجَبَ عَلَيْهِمْ فَرْضُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الزَّكَاةِ وَكَانُوا كَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ"**[310].

**ب.** واما ان يصالحوا على أن الارض لهم، ويضرب عليها أو لا يضرب الخراج، واذا ضرب الخراج عليها دون ان تفرض عليهم الجزية، واعتبر الخراج بدل الجزية، فاذا أسلم أحدهم سقط عنه لخراج، ولأرباب هذه الارض أن يتصرفوا بها تصرف من يملك رقبتها بالبيع والشراء والهبة[311].

**ج.** وأما أن يصالحوا على ان يكون شطر الأرض لهم وشطرها الاخر للمسلمين، كما في أرض فدك[312].

وعليه فان المصالحين يلتزمون بشروط الصلح وليس عليهم الا ما صولحوا عليه[313]، وقد تم تحرير مناطق واسعة من الوطن العربي صلحاً، فمن المناطق التي حررت بالصلح أرض هجر وفدك ونجران والبحرين ودومة الجندل ومعظم أرض

---

310– أبن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ/ 838م)، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ص205.

311– الطوسي، أبو جعفر محمد (ت: 460هـ/ 1050م)، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، قدس محمدي، (قم المقدسة، د.ت)، ص194.

312– الماوردي، الاحكام السلطانية، ص256.

313– أبن سلام، الأموال، ص205.

الجزيرة، وكذلك بعض مدن الشام كالجراجمة في شمال سوريا بالقرب من أنطاكية[314].

3. **الأرض التي اسلم عليها اهلها طوعا:** وهي كل أرض اسلم أهلها طوعاً، وبأختيارهم دون حرب أو مقاومة أو تهديد من المسلمين، كأرض المدينة واليمن وبعض هجر والبحرين فهم مالكون لرقابها وأرضهم أرض عشرية[315].

4. **الأرض الموات:** يعرفها المحقق الحلي بأنه "الذي لا ينتفع به لعطلته، اما لأنقطاع الماء عنه او لأستيلاء الماء عليه أو لأستيجامه أو غير ذلك"، وقيل الأرض التي لا مالك ولا ينتفع بها أحد[316] .

أما ابو يوسف يرى الموات بقوله: الارض التي لم يكن بها أثر بناء ولازرع ولم تكن فيئا لأهل القرية ولا مسرحا ولا موضع مقبرة ولا موضع محتطبهم ولا موضع مرعى دوابهم وأغنامهم، وليست بملك لأحد ولا في يد أحد فهي موات[317].

---

[314]– الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: 795هـ/ 1393م)، الاستخراج لأحكام الخراج، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1405هـ/ 1985م)، ص37، ص56.

[315]– أبن سلام، الأموال، ص284؛ خليل، في الفكر الأقتصادي العربي الأسلامي، ص259.

[316]– المحقق الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد (ت: 676هـ/ 1277م)، شرائع الأسلام، تحقيق: صادق الشيرازي، ط2، مطبعة أمير، (قم، د.ت)، ج4، ص792.

[317]– أبو يوسف، الخراج، ص76.

وقد أشار القران الكريم الى فتح مكة المكرمة في قوله تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نمنى ﴾[318].

وتختلف الروايات حول فتح مكة عنوة او صلحا، فيذكر السرخسي[319] نصين، النص الاول يذكر فيه انها فتحت صلحا " **قال والدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل مكة عام الحديبية على أن وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين ثم دخلها بعد ذلك باثنين وعشرين شهرا فعرفنا أنه دخلها بذلك الصلح**"، ويستدل بالنص الثاني على ماجاء بالأول "**والدليل عليه أنه لم يضع على أراضيهم وظيفة وفي البلاد المفتوحة عنوة وقهرا لا يجوز ترك الأراضي لهم بغير وظيفة**"، ويعلل ذلك بحكم ترك النبي محمد(ﷺ) الأراضي والنخيل حولها لهم.

الا انها تعد مكة المكرمة من الاراضي التي فتحت عنوة سنة (8هـ/ 629م)، فبعد هجرة الرسول(ﷺ) الى مدينة يثرب مع اصحابه تاركين اموالهم وديارهم فيها عادوا في شهر رمضان من السنة الثامنة لفتحها[320]، ويروي صاحب كتاب

---

318- سورة الفتح، أية/ 24.

319– السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ/ 1090م)، المبسوط، تحقيق: خليل محي الدين الميس، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1421هـ/ 2000م)، ج10، ص62.

320– الاصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي (ت: 470هـ/ 1078م)، المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن

الخراج[321] السبب الذي لم يقسم أراضها بقوله: "**وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افْتَتَحَ فُتُوحًا مِنَ الأَرْضِ الْعَرَبِيَّةِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا الْعُشْرَ، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا خَرَاجًا، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَصْحَابِنَا فِي تِلْكَ الأَرَضِينَ**" "**أَلا تَرَى أَنَّ مَكَّةَ وَالْحَرَمَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا خَرَاجٌ فَأَجْرَوُا الأَرْضَ الْعَرَبِيَّةَ كُلَّهَا هَذَا الْمَجْرَى وَأَجْرَى الْبَحْرَانِ والطائف كَذَلِك**".

والدليل على ذلك أنه لم يضع على أراضيهم وظيفة وفي البلاد المفتوحة عنوة وقهرا لا يجوز ترك الأراضي لهم بغير وظيفة[322]، والغاية في عدم تقسيم الأرضين والدور، لأنها لجميع المسلمين قاطبة لا يختص بها الغانمون، واما الأموال والأنفس يجوز أن بمن عليهم بها، مراعاة للمصلحة[323].

**ثالثا. دور العمل في الانتاج:**

---

صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية، ج2، ص16؛ العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم(عليه السلام) (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض)، ط1، (د.م، 1417هـ/ 1996م)، ص87-88.

[321]- أبو يوسف، الخراج، ص71.

[322]- السرخسي، المبسوط، ج10، ص62.

[323]- بحر العلوم، محمد، بلغة الفقهاء، ط3، مطبعة الآداب، (النجف الاشرف، 1388هـ/ 1968م)، ج1، ص259.

لايمكن ان يقوم الاقتصاد دون عمل وبذل جهد عضلي وفكري ليكون الفرد منتج وتكون الحصيلة توفر الانتاج قال تعالى: ﴿ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه﴾[324].

ويضع الرسول الكريم محمد(ﷺ) اساس النظام الاقتصادي فيقول: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود(عليه السلام) كان يأكل من عمل يده" ان العمل له دور مهم جدا في عملية الانتاج ويعد احد العوامل الرئيسية التي يتوقف على اساسها الاقتصاد، ومن خلاله تتحقق الكفاية واشباع حاجات الانسان وربما يتحقق الفائض التي امر الله الانفاق البعض منه على الاقربون والفقراء والمحتاجين وفق ما يامر الدين الاسلامي[325].

فالإسلام حينما وضع قواعد الدين وبدأ بتطبيق خطواته فقد شرع هذه الأصول الحكيمة لمعالجة أمراض المجتمع ،وقد اتخذ الحيطة الكافية التي تضمن نقاء الإنسان وصفاءه حتى لا يتخلص من شر ليقع في شر أكبر، أو يبرأ من داء لتحيط به أدواء.. أجل، فإن الإسلام يدعو القوي أن يساعد الضعيف، ويهيب بالغني أن

---

[324]- سورة النجم: الآيات/ 39-41.

[325]– البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ﷺ)، وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، (د.م، 1422هـ)، ج3، ص57؛ السُّلَميُّ، محمد بن صامل واخرون، صَحِيحُ الأثَر وجَمَيلُ العبر من سيرة خير البشر(ﷺ)، ط1، مكتبة روائع المملكة، (جدة، 1431هـ/ 2010م)، ص83.

يعاون الفقير، ولكنه في الوقت نفسه دين العزة، دعا إلى احترام النفس وحفظ للإنسان كيانه، وأشفق عليه من الذلة والمهانة، وضن بماء وجهه أن يراق على الرغام، ويتبدد بين أيدي الطغاة اللئام، فلقد دعا كل إنسان إلى أن يأكل من كسب يمينه وعرق جبينه ما استطاع إلى ذلك سبيلا[326].

فالإنسان متى اقتدر على نفسه وتجاوز الضعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما آتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعواض عنها قال الله تعالى فابتغوا عند الله، ولا شك أن الاعتماد على الكسب الحلال يكسب الإنسان الحرية التامة والقدرة على قول كلمة الحق والصدع بها[327].

إن إقبال النبي(ﷺ) على رعي الأغنام لقصد كسب القوت والرزق يشير إلى دلائل هامة في شخصيته المباركة منها: الذوق الرفيع والإحساس الدقيق اللذان جمّل الله تعالى بهما نبيه(ﷺ)، لقد كان عمه يحوطه بالعناية التامة، وكان له في الحنو والشفقة كالأب الشفوق، ولكنه(ﷺ) ما إن آنس في نفسه القدرة على الكسب حتى

---

[326]– النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة (بيروت، لبنان، د.ت)، ص210.

[327]– أبن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص380.

أقبل يكتسب ويتعب نفسه لمساعدة عمه في مؤونة الإنفاق، وهذا يدل على شهامة في الطبع وبر في المعاملة، وبذل للوسع[328].

والدلالة الثانية: تتعلق ببيان نوع الحياة التي يرتضيها الله تعالى لعباده الصالحين في دار الدنيا، لقد كان سهلاً على الله أن يهيئ للنبي(ﷺ)، وهو في صدر حياته من أسباب الرفاهية ووسائل العيش ما يغنيه عن الكدح ورعاية الأغنام سعيًا وراء الرزق، ولكن الحكمة الربانية تقتضي منا أن نعلم أن خير مال الإنسان ما اكتسبه بكد يمينه ولقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه[329].

**رابعا. انواع العمل:**

يختلف سعي الانسان في العمل من فرد الى اخر باختلاف العمل وطبيعة عمارة الارض فالكون مسخر للإنسان[330]، يقول تعالى: ﴿ عج عم غج غم فج فح

---

328– أبي زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين(ﷺ)، (د.ط)، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1425هـ)، ص123.

329– البوطي، محّمد سَعيد رَمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة، ط25، دار الفكر، (دمشق، 1426هـ)، ص50؛ الصلابي، عَلي محمد محمد، السِّيرةُ النّبوية، ط7، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، لبنان، 1429هـ/ 2008م)، ص56.

330– القرطبي، تفسير القرطبي، ج1، ص250.

**فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم**[331]، وهذه تعتمد على البشر ومقدار اجتهاده وبذل جهدا جسديا وفكريا[332].

**"ٹ ٹڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح لمً**[333]، توضح الآيات الكريمة الاختلاف في الكفاءات وتتبعها مسؤوليات متنوعة واعمال مختلفة[334].

### 1. عمل زراعي ورعوي:

لقد أثرت طبيعة المنطقة الجغرافية التي كان يعيش فيها العرب قبل الإسلام بصورة عامة وعلى مكة بصوة خاصة، والمقصود هنا هو تكييف اقتصاد العرب وتدخل الطبيعة في توفر موارده الاولية، فكان للطبيعة الجغرافية دور في توجيههم نحو التجارة، حيث نجد أهلها يميلون إلى هذه المهنه، ويرون انها من أشرف المهن، كما توجهوا الى الزراعة في المناطق التي توفرت فيها بيئة مناخية مناسبة كمدينة

---

[331]– سورة البقرة: أية/ 29.

[332]– القرطبي، تفسير القرطبي، ج6، ص85.

[333]– سورة الليل: الآيات/ 5–10.

[334]- القرطبي، تفسير القرطبي، ج20، ص82.

يثرب، ايضاً كان هنالك توجهاً رعوياً الى المواضع الأخرى التي يغلب عليها جفاف اراضيها، لاسيما بين الأعراب الذين سكنوا البوادي[335].

ولما كانت الجزيرة بسهولها وجبالها ووديانها وصحاريها تقع ضمن المناطق ذات المناخ الجاف الغير صالح للزراعة، لذلك كان اغلبية سكان الجزيرة العربية قبل الاسلام بدو رحل[336]، وكانت مكة المكرمة ارض غير صالحة للزراعة[337]، فظهر الإسلام في بيئة مكة المكرمة الحضرية وكانت توجيهاته وتعاليمه حضرية في أسسها ووقف ضد تيار البداوة، وكان أول من آمن بالإسلام عرب المدن[338].

ومكة كما ذكرت بلد في وادٍ غير ذي زرع، لذلك كان عماد حياة أهلها التجارة، والأموال التي تجبى من القوافل القادمة من الشام إلى اليمن والصاعدة من اليمن إلى الشام، وما ينفقه الحجيج القادمون في المواسم المقدسة؛ للتقرب إلى الآلهه كما يسمونها الاصنام، وهناك مورد آخر درَّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة ربحًا

---

335– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص21، ص23.

336– برو، تاريخ العرب القديم، ص33.

337– الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج2، ص288.

338– برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، (1422هـ/ 2001م)، ص237؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د.م، د.ت)، ص349.

كبيرًا، هو الربا الذي كانوا يتقاضونه من إيداع أموالهم إلى المحتاجين إليها، من تجار ورجال قبائل[339].

إذ كانت منطقة مكة مجدبة غير صالحة للزراعة، فإن المناطق المجاورة لها – وبخاصة منطقة الطائف والوديان الموجودة بين مكة وجدة – كانت تنبت مختلف النباتات، وما في القرآن من آيات كثيرة تحتوي أوصافًا للأعمال الزراعية ونتاجها من زروع وكروم ونخيل وزيتون ورمان وفاكهة، والزرع ذو الحب المتراكب كالقمح والشعير – أن هذه الزراعات كانت قائمة، وأن أهل هذه المناطق من الحجاز كانوا متقدمين شوطًا غير قصير في الأعمال الزراعية، قال تعالى: ﴿**ٱتيتيثرثزثمثنثى ثيفىفيقىقيكاكلكمكىكيلملىليمامنرنزنم**﴾[340]، وأن هذه المناطق الزراعية كانت تمون مكة والقرى الأخرى التي لا تستطيع أن توفر حاجاتها الغذائية بنفسها بسبب جدب التربة وشح المياه، وأن أهل مكة أنفسهم كانوا يملكون مزارع وحدائق وآبارًا بالطائف، وتتحدث الروايات عن رجل من العراق اسمه عدَّاس

---

[339]– علي، المفصل في تاريخ العرب، ج7، ص113.

[340]– سورة أبراهيم: أية/ 37.

كان خادمًا في بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة بالطائف[341]، وربما كان هذا الرجل خبيرًا زراعيًّا جُلب أو اشتري خصيصًا لهذا العمل.

كما أن أهل مكة قد مارسوا تربية الماشية من إبل وغنم وأبقار، وأنهم كانوا يرعونها في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة، والتي كانت تنبت الكلأ والشجيرات الرعوية التي تزدهر في مواسم معينة من السنة[342]، وقد ورد في كتب السيرة أن النبي(ﷺ)، كان يرعى الغنم في أجياد، وأن عمر بن الخطاب كان يرعى إبل أبيه بجوار مكة[343]، ومدينة تجارية مثل مكة كانت تقوم على تجارة القوافل لا بد أن تكون قد اهتمت بتربية الإبل، ولا يمكن أن تكون اعتمدت كلية على ما تستأجره من إبل الأعراب، بل إن أهلها كانوا يملكون ما يعتمدون عليه في نقل متاجرهم يربونه أو يشترونه من الأعراب[344]، كما كانوا يملكون عددًا من الخيل

---

341– ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص44؛ الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207هـ/ 822م)، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، عالم الكتب، (بيروت، 1984م)، ص23؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية، ص184.

342– ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: 630هـ/ 1233م)، أسد الغابة في معرفة الصحاب، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، (د.م، 1415هـ/ 1994م)، ج1، ص209، ج3، ص134، 310.

343– ابن سعد، الطبقات، ج1، ص125؛ أبن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص423.

344– البخاري، صحيح البخاري، ج9، ص23؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص75.

لاستعمالها في ركوبهم وحروبهم، وربما كانوا يبيعون بعضها مبادلة على الإبل التي كانت حاجاتهم إليها أشد ونفعها لهم أكبر[345]. كما كانوا يملكون عددًا من الحمير والبغال. وكان لهذه الحيوانات كلها سوق نشيطة في مكة.

اما بالنسبة للصيد فقد كان من مشاغل العرب ومعايشهم، بل كان من ضروريات حياتهم المعيشية، وقد ورد في القرآن آيات خاصة بالصيد، سواء منه صيد البر أو صيد البحر، قال تعالى: ﴿ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح﴾[346]، ويستفاد من هذه الآيات أن العرب في فترة البعثة المحمدية كانوا قد بلغوا شوطًا بعيدًا في فنون الصيد، فكانوا يستعينون عليه بالطيور الجارحة والحيوانات المعلمة كالبزاة والعقبان والصقور والكلاب[347]، وكانوا يعلمون هذه الطيور والحيوانات لتقوم بمهمتها على الوجه الأكمل.

وقد تحرج المسلمون من أكل الصيد الذي استعين عليه بالجوارح المعلمة، فأحلَّ الله لهم ذلك على شريطة ذكر اسم الله عند الرمي، أو عند إرسال الجارح. كما أن العرب كانوا يستخدمون الرماح في الصيد كما كانوا يستخدمون النبل أو الشراك،

---

345– ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص574.

346– سورة المائدة: آية/ 96.

347– البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص11.

قال تعالى: ﴿ٱكاكلكمكىكيلملىليماممنرنزنمننىنيىيريزيم ينيىييئجَّ[348].

وكان العرب قبل الإسلام يحرمون الصيد بريًّا وبحريًّا في الأشهر الحرم تبعًا لما كانوا عليه من عادة تحريم سفك الدماء في هذه الأشهر؛ فرفع القرآن عنهم هذا الحرج بالنسبة لصيد البحر؛ وذلك لشدة الضرورة والحاجة المعيشية الماسَّة والخاصة للمسافر بحذاء البحر، وهذا يفيد أن صيد البحر كان مرتزقًا، وضرورة معيشية أوسع نطاقًا من صيد البر.

وليس في القرآن تخصيص للذين كانوا يعملون بالصيد، مما يمكن أن يقال معه إن أهل المدن والبدو كانوا يشتغلون به؛ إلا أنه من المتبادر أن البادية أكثر اشتغالًا به، وأن أهل السواحل أكثر اشتغالًا بصيد البحر. وقد شارك أهل مكة في أعمال الصيد، ومنهم من كان يستفيد منه في معاشه وبخاصة قريش الظواهر، كما كان منهم من يتخذه رياضة من سادات مكة[349].

**2. عمل صناعي:**

---

[348]– سورة المائدة: آية/ 94.

[349]– ابن هشام، السيرة النبوية، ج3، ص292؛ المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: 285هـ/ 899م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1417هـ/ 1997م)، ج1، ص199.

ان العمل الصناعي يختلف باختلاف المواد المستخدمة والغرض الذي يستفاد منه، فهناك مواد تستخدم لغرض صناعة الاسلحة المختلفة كالسيوف والدروع، وتكون المادة الأولية التي تصنع منها الحديد الذي ذكره الله[350]، في قال تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾[351].

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة مكية ومدنية احتوت مسميات كثيرة ومتنوعة لمصنوعات هي من وسائل حياة أهل المدن، فقد ذكرت الآيات البيوت والغرف والحجرات والأبواب والسقوف والقواعد والمعارج، قال تعالى: ﴿ٱعجعمغجغمفجفحفخفمقحَّ[352]، وقال عز من قائل: ﴿ئجئحئخئمئهبجَّ[353]، والخيام التي تصنع من

---

[350]- أبن مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج4، ص245.

[351]– سورة الحديد: اية/ 25.

[352]– سورة الحجرات: اية/ 4. و(الحجرات) جاءت في تفسير القرطبي: بضم الجيم وهي جمع الحجر، والحجر جمع الحجرة، فهي جمع الجمع، والحجرات في هذه الاية تشير الى حجرات ازواج النبي(ﷺ)، للمزيد ينظر: القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج12، ص178؛ ابن كثير، ابو الفدا، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ/ 1372م)، تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير ابن كثير)، ط1، دار ابن حزم، (بيروت، 1420هـ/ 2000م)، ص1043.

جلود الأنعام، كما ذكرت الأثاث الذي يصنع من الصوف والأوبار والأشعار، قال تعالى: ﴿ٱلخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى﴾[354]، والأسرَّة والأرائك والنمارق والزرابي والفرش وبطائنها، قال تعالى: ﴿ٱبه تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم﴾[355]، والأواني المتنوعة من قدور وجفان وصحاف وأكواب وأباريق وكئوس، قال تعالى: ﴿ٱني نى ير يز يم ين يى يي ئج

---

[353]– سورة الطور: الآيات/ 4–5. جاء في تفسير ابن كثير ان المراد بالبيت المعمور هو الكعبة المشرفة فإنها اول بيت وضع للإنسان ولم يزل معموراً بينما السقف المرفوع يعني السماء، للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1769.

[354]– سورة النحل: اية/ 80. ذكر القرطبي في تفسيره لهذه الآبة: (جعل لكم) معناه (صير)، وكل ما علاك فأظلك، فهو سقف وسماء، وكل ما أقلك فهو ارض، وكل ما سترك من جهاتك الاربعة فهو جدار، فإذا انتظمت وأتصلت فهو بيت، وهذه الآية في تعدد نعم الله تعالى على الناس في البيوت، الثانية قال تعالى: وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً تستخفونها اي من الانعام والأدم بيوتاً يعني الخيام يخف عليكم حملها في الاسفار، وظعنكم، الظعن: سير البادية والتحول من موضع الى موضع، والظعن: الهودج، للمزيد ينظر: الجامع لإحكام القرآن، ج19، ص515– 516.

[355]– سورة الغاشية، الآيات/ 12–16. جاء في تفسير هذه الآية: سرر مرفوعة اي عالية كثيرة الفرش، واكواب موضوعة تعني اواني الشراب، اما نمارق مصفوفة فالنمارق اي الوسائد المصفوفة، للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1988.

ﭐﱡﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[356]، ومصابيح ومشاك وزجاج، قال تعالى: ﭐﱡﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ، والحلي والزينة بأنواعها، قال تعالى: ﭐﱡﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[357]، والثياب من الحرير وغير الحرير، قال تعالى: ﭐﱡﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ[358]، والثياب من الحرير وغير الحرير، قال تعالى: ﭐﱡﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ

---

[356]– سورة الإنسان، الآيات/ 15– 17. ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية المباركة: يطاف عليهم الخدم بإواني طعام وهي من فضة واكواب الشراب، اما قواريراً من فضة: فهي= =بياض الفضة في صفاء الزجاج، فالقوارير لا تكون إلا من زجاج، فهذه الأكواب من فضة وهي مع هذا شفافة يرى ما في بطنها من ظاهرها، للمزيد ينظر: تفسير القرآن العظيم، ص1947.

[357]– سورة النور: اية/ 35. ضرب الله سبحانه وتعالى من يهدي اليه نور الايمان والقرآن في قلوب المؤمنين (كالمشكاة)، أي كوة فيها مصباح لأن الكوة تجمع نور المصباح بحيث لا= =يفترق ذلك المصباح في زجاجة الزجاجة من صفائها وبهائها، ويوقد من شجرة مباركة زيتونة: اي يوقد من زيت الزيتون، للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1334؛ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع،(الرياض، 1422هـ/2002م)، ص665.

[358]– سورة النور، اية/ 60. جاء في تفسير هذه الاية: ان القواعد من النساء اي اللواتي انقطع عنهن الحيض، ويئسن من الولاده فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن والثياب جاء هنا بمعنى الجلباب او الرداء من فوق الخمار، فلا باس ان يضعن ذلك الخمار، للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1344.

حجم خجخمّ[359]، وغيرها من الآيات الكريمة التي تشير الى تحضر الانسان في تلك الفترة.

وورود هذه الأعيان ومسمياتها وأوصافها ووجوه استعمالها في القرآن، ويدل على أن أهل مكة وأهل الحجاز ومدنه كانوا يستعملونها ويملكونها قبل نزول القرآن، حتى ولو جاء ذكرها في معرض الإخبار والتمثيل ووصف نعيم الجنة؛ لأن القرآن لا يمكن أن يخاطب الناس بما لا يفهمونه ولا يعرفونه. ويضاف إلى هذه الأشياء المكاييل والموازين التي كانت موجودة ومستعملة في البيع والشراء.

وواضح أن وجود هذه الأدوات والحاجيات يتطلب وجود طبقة من العمال والصناع: في أعمال البناء ونحت الحجارة، وفي الحدادة والنجارة والصياغة والحياكة والنحاسة وعمل سروج الخيل، وغير ذلك مما تتطلبه الحياة المدنية والحضارة[360].

---

[359]– سورة الكهف، اية/ 31. في تفسير هذه الاية: هنالك فرق بين السندس والاستبرق من القماش، فالسندس: هو يطلق على الرقيق من الثياب، والذي يلبس على الجسد مباشرة، اما الاستبرق، فهو الذي يلبس فوق الثياب وقد يكون مطرزاً بالذهب، إذ أن لباس الحرير محرم على الرجال في الدنيا، ويكرمهم الله تعالى في الجنة بلبسه، للمزيد ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1154.

[360]– دروزه، محمد عزة، سيرة الرسول صور مقتبسة من القران الكريم، ط1، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، 1367هـ/ 1948م)، ج2، ص362.

وقد ورد ذكر لأناس كانوا في مكة يقومون بهذه الأعمال، منهم من يقوم بالحدادة أو الصياغة، ومنهم من كان يقوم بالنجارة[361] أو النسيج أو الخياطة أو الحجامة[362]

ولطبيعة أهل مكة المستقرين التجار، لزم الابتعاد عن الحروب وعن خلق المشكلات، وحل كل معضلة بالمفاوضات أولًا وبالسلم، كما سعت للاتفاق مع القبائل المجاورة على محالفتها ومهادنتها. وقد أفادت هذه السياسة قريشًا كثيرًا، فظهرت زعامة مكه على القبائل بعد تدهور ملك حمير في السياسة وفي الدين والاقتصاد، ولارتفاع مستوى مكة الثقافي بالنسبة إلى الأعراب، ولزعامتها الدينية على القبائل المجاورة لها، ولاتصال سادتها بالعالم الخارجي[363]، ولوجود جاليات أجنبية فيها طورت حياتها الاقتصادية والصناعية مما جعل القبائل تعترف لها بالتفوق عليها، وتسير في ركابها، وتتبع تقويمها، وتحضر في مواسمها، حتى صارت مكة عند

---

[361]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص35؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج7، ص547.

[362]– الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية، ص187.

[363]– علي، المفصل، ج4، ص117؛

J.wellhausen, zweite ausgabe, berlin, druck and verlag von georg reimer1897، reste arabischen heldentums, p92.

ظهور الإسلام قاعدة الزعامة العربية، ولذلك كانت رمز لقوة الإسلام، والحصن العنيد[364].

يبدو ان الصناعة عند العرب المسلمين في مكة لم تاخذ تلك المكانة التي احتلتها التجارة، فلم يعطوا لصناعة ذلك الاهتمام الكبير، وذلك لاعتمادهم بالدرجة الاساس على التجارة وتربية الحيوانات، وعلى الرغم من ذلك قاموا بصناعة ما يحتاجونه من انسجة الثياب والخيام والاواني للطعام والاسلحة للدفاع وغيرها من الصناعات البسيطة الاخرى، وربما يعزى سبب عد اهتمامهم بالصناعة هو نظرة الاحتقار لبعض الصناعات والتي كانت امتداد للعصر الجاهلي.

ولقد اهتم النبي محمد(ﷺ)، بالصناعة اهتماما خاصا وقد شجع المسلمين عليها، فتعلم بعضهم صناعة السيوف كما ارسل من يتعلم صناعة بعض الات الحرب مثل المجانيق والدبابات في جرش[365]" قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الأَسْلَمِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الأَسْلَمِيِّ عَمَّنْ أَخْبَرَهُ قَالَ: لَمْ يَحْضُرْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلا غَيْلانُ بْنُ سَلَمَةَ حِصَارَ الطَّائِفِ كَانَا بِجُرَشَ يَتَعَلَّمَانِ صَنْعَةَ الْعَرَّادَاتِ وَالْمَنْجَنِيقِ

---

364– J.wellhausen, reste arabischen heldentums، zweite ausgabe ،berlin،druck and verlag von georg reamer, 1897 ،p92.

365– مدينة صغيرة نزهة وعامرة من نواحي اليمن. مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص171.

والدبابات فقدما وقد انصرف رسول الله(ﷺ)"[366]، وشاركت النساء في العمل الصناعي فقد صناعة الغزل والنسيج[367]، ففيما يروي أن نساء المسلمين كن لا يتركن المغزل حتى يخرجن في الحروب، وتذكر المصادر التاريخية والفقهية والجغرافية المبكرة بعض الصناعات والأدوات التي كانت شائعة ومستعملة زمن الرسول(ﷺ)، فمثلا الآلات التي حفروا بها الخندق والتي تمثل صناعة معدنية بسيطة وهي المساحي والكرازين والفؤوس والمكاتل وهي مستعارة من بني قريظة[368].

**3. عمل تجاري:**

ان العمل التجاري في مكة يعد من ابرز واهم الانشطة الاقتصادية لها ،وقد مارس العرب منذ قديم الزمان مهنة التجارة واصبحت قريش تحترف هذه المهنة وارتبط اسم قريش بالتجارة، قال الازرقي "والتجمع: التقرش في بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقصي: القرشي ولم يسم قرشي قبله. ويقال أيضًا: إن النضر بن كنانة كان يسمى القرشي. وقد قيل أيضًا: إنما سميت قريش قريشًا أنها كانت تجارًا

---

[366]– ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص237.

[367]– الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص707؛ الشريف، مكه والمدينة في الجاهلية، ص309.

[368]– علي، المفصل، ج4، ص120.

تكتسب وتتجر وتحترش، فشبهت بحوت في البحر"[369]، فيما يذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية فيقول: "**وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِنْ التَّقَرُّشِ، وَالتَّقَرُّشُ: التِّجَارَةُ وَالِاكْتِسَابُ**"[370]، وان القران الكريم أباح التجارة، قال تعالى: **ُّ بي يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى َّ**[371].

وتعتبر التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية في جزيرة العرب بصورة عامة ومكة بصورة خاصة لسببين الاول الطبيعة الجغرافية التي تتمتع بها ارض مكة كونها تقع في وادي غير ذي زرع[372]، قال تعالى: **ُّ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم َّ**[373]، الامر الذي جعل اقتصاد مكة يعتمد بالدرجة الاساس على التجارة والثاني بسبب موقعها الجغرافي فهي تقريبا تقع وسط الحجاز مما جعلها محطة

---

369– الازرقي، اخبار مكة، ج1، ص79.

370– المصدر السابق، ج1، ص93.

371– سورة النساء، اية/ 29.

372- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي الشافعي (ت: 489هـ/ 1096م)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، (الرياض، 1418هـ/ 1997م)، ج3، ص120.

373– سورة ابراهيم: اية/ 37.

لجميع القوافل التجارية القادمة من الشرق الى الغرب ومن الشمال متجها نحو الجنوب، فكانت مهمتها الوسيط حيث تنقل القوافل التجارية من بلاد الشام وحوض البحر المتوسط الى بلاد الحجاز ونجد وبلاد اليمن وقد وفر هذا مردود مالي كبير عادة بارباح هائلة، الامر الذي مكنها ان تكون اغنى مدن العرب عند ظهور الاسلام، واصبحت مكة مركزا مهما من مراكز الثروة والمال[374].

بالإضافة الى وجود بيت الله الحرام وقدسيته لدى الناس حيث كان يقصد مكة الاف الحجاج في موسم الحج، فأصبحت التجارة والحج قاعدة الاقتصاد المكي والذي ساهم في انتعاش الاقتصاد على مر السنيين[375]، قال تعالى: **ﭐﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﱠ**[376].

وقال تعالى: **ﭐﱡﭐ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﱠ**[377].

---

374– علي، المفصل، ج7، ص220؛ عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة، ص290؛ مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص373.

375- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ/ 1076م)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ، ج24، ص351.

376– سورة قريش: اية/ 4.

377– سورة القصص: اية 57.

وان اضطراب الاوضاع في اليمن واشتداد الصراع بين الامبراطورية الساسانية والإمبراطورية البيزنطية ادى الى التوجه الى مكة وبالتالي ازدهار تجارتها[378]، وقد ذكر القران الكريم ذلك.

**4. الحصار الاقتصادي في مكة:**

هدد المسلمون أهم طريق تجارية بين مكة والشام فأصبحت قوافل قريش غير آمنة حين تسلك هذا الطريق مما أثر أسوأ الأثر على تجارة قريش التي تعيش عليها، وهدد مكة بالحصار الاقتصادي لمحاولة حرمانها من سلوك طريق مكة الشام بأمان[379].

وكما حرص النبي(ﷺ)، على أن يوجد في داخل المدينة أداة للحكم وأن ينظم شؤونها الداخلية كذلك حرص عن طريق السرايا على أن يضم إلى المدينة ما حولها من ريف وقبائل، وأن يخطط لها مجالها ويقرر حدودها ويعقد لها أحلافا مع القبائل النازلة حولها، لأن الحاضرة لا تستطيع أن تعيش بنفسها ولا تستغني عن ريف يمدها بالمؤن ويكون مجالا لنشاطها. وكان هذا أحد أسباب قيام النبي(ﷺ) بعدة سرايا

---

[378]– العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة المعارف، (بغداد، 1955م)، ج1، ص80–83.

[379]– خطاب، محمود شيت، الرسول القائد، ط2، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، (بغداد، 1960م)، ص60–61.

ابتدأت من المدينة واتجهت إلى جميع الجهات فأمنت هذا الريف، وعقدت في أثناء هذه السرايا أحلافا مع القبائل المجاورة. إذ أنه لا بد لسكان المدن التي تقوم في وسط جو بدوي أن تعمل حسابا كبيرا لغزوات البدو ولا يكون ذلك إلا عن طريق محالفة البدو ثم كسر شوكتهم بالضرب على أيديهم عند اللزوم وإشعارهم دائما بقوة المدينة وقدرتها على الضرب[380]. وكانت استراتيجية الرسول(ﷺ) في توجيه سراياه، وغزواته كذلك، تعتمد الحذر الدائم والحرص على أن يعرف من أخبار القبائل ما يمكنه من تدبير أمره لإقرار هيبة الدولة في نفوس البدو، فكان لا يترك فرصة لهم للتجمع لغزوه ومهاجمته بل كان يقظا سريع الحركة ما يكاد يسمع بتجمع أعدائه حتى يفاجئهم قبل أن يستكملوا أمرهم فيشتت شملهم ويلقي الرعب في قلوبهم. فالهجوم عنده أقوى وسائل الدفاع، وتحطيم قوة العدو قبل أن تكتمل أفضل من تركها تتجمع ثم الصمود لها، ولقد أتاحت هذه الظروف للدولة الإسلامية في المدينة فرصة الاستقرار[381].

---

[380]– الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول(ﷺ)، (د.ط)، دار الفكر، (د.م، د.ت)، ص400؛ خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ط2، دار النفائس، (بيروت، 1425هـ)، ص145.

[381]– الشريف، مكة والمدينة، ص451.

# الفصل الثالث

# نمطية الاقتصاد المكي في عصر النبوة

**المبحث الاول: نمطية الاقتصاد المكي**

**اولا: النمطية ومعانيها**

**ثانيا: تعريف الاقتصاد**

**المبحث الثاني: الأنماط السائدة في الاقتصاد المكي**

**اولاً: مميزات نمطية الاقتصاد المكي في العهد النبوي**

**1. النمطية الاقتصادية للنقد والصيرفة**

**2.نمطية المكاييل والاوزان في عهد النبوة**

**ثانياً: المعادن والاحجار الكريمة في الحجاز واليمن وأثرها على نمطية اقتصاد مكة**

**1. المعادن**

**2. الاحجار الكريمة**

## المبحث الاول: نمطية الاقتصاد المكي

نمطية الاقتصاد: هو التصور او التفكير الثابت الذي يدركه العقل البشري، عند ذكر فرد او جماعة او فئة معينة، نتيجة لتراكمات معرفية اقترنت في الذاكرة فصنعت من هذه التراكمات المعرفية احكاما مسبقة بغض النظر عن الاختلافات الفردية او الجنسية او الثقافية بين الافراد والجماعة، فغالبا ماتكون النمطية قد تشكلت وتقولبت واخذت تنميط معين في اذهان الافراد او الجماعة او المجتمعات البدائية، وخصوصا في العصر الجاهلي في مكة الذي حكمته التراكمات التاريخية والعقائدية الراسخة بعبادة الاوثان ومنذ الفترة المظلمة اصبح تفكير المجتمع الجاهلي تفكير نمطي امتدة لفترات طويلة.

**اولاً. النمطية ومعانيها:**

1. اسم منسوب إلى نَمَط صورة نمطيّة: ما يعدّ تمثيلاً أو تطبيقًا لصورة أو نوع تقليديّ[382].

2. على طريقةٍ واحدة، لا تغييرَ ولا جديدَ ولا إبداع فيه "إجراءات نمطيَّة– أداء نمطي من الفريق"[383].

---

[382]– عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، (د.م، 1429هـ/ 2008م)، ج3، ص2286.

[383]– عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص2286.

3. صفة لشخصٍ نظريّ غير تطبيقيّ، مُتفرِّغ للأدب أو العلم[384].

ولم ترد كلمة النمطية في القران الكريم بذاتها، بل ذكرت بصور مختلفة دلت على معناها:

1. **الصورة الاولى:** ورد ذكر النمطية بصورة الطريق[385] قال تعالى: ﴿**ٱيج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ئر ئز ئم ئن**﴾[386]، تصور الآية القرآنية النمطية بالطريق، ويأخذ منها المعنى الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه وبهذا فهو يكون السبيل الذي يطرق بواسطة الارجل اي يضرب وهو اقرب للضرب لكنه اخص، فمثلا نقول ضرب فقد يكون الضرب كطرق الحديد بالمطرقة، وعنه استعير الطريق بانه كل مسلك يسلكه الانسان في فعله بغض النظر عن ذلك الفعل سواء كان محموداً او مذموماً.

كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**ٱغج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم**﴾[387]، وفي هذه الآية قال سبحانه وتعالى (ويذهبا بطريقتكم المثلى) أي: يغلبا على ساداتكم وأشرافكم يقال هو طريقة قومه ونظورة قومه ونظيرتهم إذا كان سيدهم

---

[384]– عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، (د.م، د.ت)، ج3، ص2286.

[385]– الطبري، تفسير الطبري، ج29، ص114.

[386]– الأحقاف: أية/ 30.

[387]– سورة طه: أية/ 63.

وشريفهم والمنظور إليه يقال ذلك للواحد والجمع وربما جمعوا فقالوا هؤلاء طرائق قومهم ومنه قول الله تبارك وتعالى كنا طرائق قدادا وهؤلاء نظائر قومهم[388].

**2. الصورة الثانية:** ارتبطت النمطية بالسلوك البشري وقد ذكرها عز وجل بهذه الصورة ليخبر البشر بالحقيقة المقرونة للنفس البشرية التي خلقها بصفاتها البديعة التي لايرى الا اثارها ولا يعرف فلسفة خلقها الا هو[389]، سبحانه وقال تعالى: ﴿**سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم**﴾[390]، فالله هو القائم الناظر على كل نفس يحصي جميع اعمالها[391].

ان القران الكريم وضع العديد من الاساليب والقواعد التي من خلالها يستطيع الانسان ان يضبط سلوكه البشري ويتحكم بأعماله، وان الاساليب والقواعد تعتبر الدوافع التي يستطيع الانسان ان يتحكم بإرادته فهي تمثل وقود يتحرك فيه السلوك البشري، ليشق بذلك اعمله التي يكسب فيها قوته وفق قواعد العقيدة التي شرعها له الله سبحانه وتعالى.

---

[388]– الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص182.

[389]– الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت: 875هـ/ 1471م )، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، د.ت)، ج10، ص213.

[390]– سورة الرعد: اية/ 33.

[391]– الثعالبي، الجواهر، ج5، ص294.

كما أن النفس البشرية هي التي تحكم الانسان والتي تحتاج الى تقويم صحيح لتتبع نمطية معينة في هذا العالم المعقد الممزوج بالخير والشر والحق والباطل لتبرز هنا الارادة البشرية للتمييز والاختيار، وفي حال انحرفت هذه النفس عن النمطية التي شرعها الله، فهنا تحتاج الى ترويض لتكسب السلوك القويم وتشير الروايات الى قصة الثلاثة كعب بن مالك[392]، وهلال بن أمية[393]، ومرارة بن الربيع[394] الذين تخلفوا عن الجهاد مع الرسول(ﷺ)، لشدة الحر وبعد المشقة وكيف عالج النبي محمد(ﷺ)، الموقف بعد ان شعروا بتعذيب الضمير ولوم انفسهم[395].

---

[392]– كعب بن مالك: وهو بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سواد بن سلمة الخزرجي الأنصاري المديني له صحبة من النبي(ﷺ)، وكان من شعر أصحابه وأمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة، وقد شهد العقبة ويقال شهد بدرا مع النبي محمد(ﷺ)، الحاكم، أبو احمد (ت: 378هـ/ 988م)، الأسامي والكنى، تحقيق: يوسق بن محمد الدخيل، ط1، دار الغرباء الأثرية، (المدينة، 1994م)، ج5، ص355.

[393]– هلال بْن أمية الأَنْصَارِيّ الواقفي: وهو من بني واقف وقد شهد بدرا، وَهُوَ أحد الثلاثة الذين تخلفوا عَنْ غزوة تبوك. أبن عبد البر، الاستيعاب، ج4، ص1542.

[394]– مرارة بن الربيع ويقال ابن ربيعة الأنصارى العمرى الصحابى، من بنى عمرو بن عوف، شهد بدرًا، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ/ 1278م)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ج2، ص86.

[395]– الواقدي، المغازي، ج3، ص1075؛ غضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، ط2، جامعة أم القرى، (د.م، 1413هـ/ 1992م)، ص594.

**ثانيا. تعريف الاقتصاد:**

كلمة الاقتصاد ظهرت سنة 400 ق.م تقريباً، حيث الف المؤرخ اليوناني (زينوفن)، كتاباً تحت عنوان (Economicus)، والتي تعني فن ادارة البيت، ثم توسع الناس في مدلول البيت حتى اطلق على الجماعة التي تحكمها دولة واحدة، وعليه فلم يعد بعد المقصود من كلمة اقتصاد والمعنى اللغوي وهو التوفير ولا معنى المال فحسب وانما المقصود المعنى الاصطلاحي لمسمى معين وهو تدبير شؤون المال، اما بتكثيره وتامين ايجادة واما بتوزيعه[396]، ونظراً لما لكلمة اقتصاد من ارتباط وثيق في الحياة العامة لكلمة مادة او مادي فقد ذهب كثير من العلماء الاقتصاد الى اصفاء الصفة الاقتصادية على كل ما يمت الى الوقائع المادية[397].

وعرف القصد الماخوذ من الاقتصاد بمعاجم اللغة عكس الاسراف" **أَن الْقَصْد هُوَ ترك الْإِسْرَاف والتقتير جَمِيعًا والقناعة الِاقْتِصَار على الْقَلِيل والتقتير إِلَّا ترى أَنه لَا يُقَال هُوَ قنوع إِلَّا إِذا اسْتعْمل دون مَا يحْتَاج إِلَيْهِ ومقتصد لمن لَا يتَجَاوَز الْحَاجة وَلَا يقصر دونهَا وَترك الاقتصاد مَعَ الْغنى ذمّ وَترك القناعة مَعَه لَيْسَ بذم وَذَلِكَ أَن**

---

[396]– بابلي، محمود، الاقتصاد الاسلامي في ضوء الشريعة الاسلامية، ط2، مطبعة مدينة، (الرياض، 1976م)، ص15–16.

[397]– الحافظ، خالد، الاقتصاد السياسي اسس ومبادئ، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، (سوريا، 1995م)، ص12.

**نقيض الاقتصاد الْإِسْرَاف وَقيل الاقتصاد من أَعمال الْجَوَارِح لِأَنَّهُ نقيض الْإِسْرَاف وَهُوَ من أَعمال الْجَوَارِح والقناعة من أعمال الْقُلُوب**"[398].

ولم ترد كلمة اقتصاد بهذا المصطلح المعروف في القران الكريم وانما وردت بعدة صور اشارت الى الاقتصاد:

**الصورة الاولى:** سخر الله سبحانه وتعالى من ظواهر كونية وموارد طبيعية في باطن الارض وظاهرها للانسان ليكون سيد المخلوقات، وبذلك قال الامام جعفر الصادق(عليه السلام): "سخر لكم ما في السموات من الأمطار وما في الأرض من النبات، وما في الأرض من الأنعام والبهائم والفلك"، فيستدل هذا على نعمة الله على الانسان[399].

**الصورة الثانية:** قالى تعالى: ﴿ **هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي**﴾[400]، ويفسر المفسرون (المقتصد) بين السابق للخيرات الذي يدخل الجنة دون حساب وبين الظالم نفسه[401].

---

[398]– العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ/ 1005م)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت)، ص300.

[399]– السلمي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي (ت: 412هـ/ 1021م)، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1421هـ/ 2001م)، ج1، ص363.

[400]– سورة فاطر: أية/ 32.

[401]– الطبري، تفسير الطبري، ج21، ص84.

فأنبأنا ربنا تعالى بما أنعم به علينا من تفضيله لنا باسم العدالة وتوليته خطة الشهادة على جميع الخليقة فجعلنا أولا مكانا وإن كنا آخرا زمانا كما قال النبي(ﷺ) نحن الآخرون السابقون وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول ولا ينفذ على الغير قول الغير إلا أن يكون عدلا".

فالاقتصاد يدرس كل مايتعلق بالنشاط البشري الذي يؤدي الى خلق منافع او زيادتها الهدف منها الوصول الى اشباع اكبر قدر ممكن من المنفعة وتلبية متطلبات واحتياجات الافراد[402]، وان نفع الفرد والمجتمع مقياسا للسلوك الاخلاقي، اي ان قيمة السلعة التي ينتجها الفرد تتوقف على قدر منفعتها وليس على نفقة العمل او التكلفة[403].

---

[402]– مراد، محمد حلمي، اصول الاقتصاد، (مصر،1961م)، ج2، ص23.

[403]– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م، 1420هـ)، ج2، ص808.

## المبحث الثاني: الانماط السائدة للاقتصاد المكي

### أولاً. مميزات نمطية الاقتصاد المكي في العهد النبوي:

نتج عن التشريع الاقتصادي الإسلامي تغيير جوهري في المجمع المكي الذي عرف ضغطاً وتقليصاً في نشاطه الاقتصادي، منذ اول غزوة في الاسلام إلى وهي غزوة بدر سنة 2هـ/ 622م، وبعد فتح مكة سنة 8هـ/ 628م، اندمج في الاقتصاد الإسلامي مما سينتج عنه تعديل في نوعية المعاملات الاقتصادية وإقرار للعدالة الاجتماعية وروح التعاون والكافل[404].

ولا يعني تطبيق الاقتصاد الإسلامي في مكة عدم استمرارية اقتصادها في مساره كاقتصاد تجاري بضائعي، فالتجارة شطر عظيم من الهيكل الاقتصادي الذي قام عليه الاسلام، ولها تقاليد عريقه في الجزيرة العربية ولا سيما في المجتمع القرشي، وقد شارك الرسول(ﷺ)، كما ذكرنا ذلك سابقاً في قبل النبوة في النشاط التجاري للمجتمع المكي[405]، وكما أن النظرة الى الاقتصاد الاسلامي ملؤها الالتزام في الثقافة الاسلامية[406]، فأن هناك مميزات له في بداية تطبيقه العملي برزت بظاهرتين مهمتين:

---

[404]– حركات، ابراهيم، النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، ط1، دار افريقيا الشرق، (الدار البيضاء، 1996م)، ص11.

[405]– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص280.

[406]– حركات، النشاط الاقتصادي الاسلامي، ص14.

الأولى: إصلاحات المعاملات الاقتصادية وابطال الفساد من المعاملات الربوية والبيوع المحرمة والغش والاحتكار، واقرار الصالح من طرف الكسب الانفاق، والمنافسة التجارية والزراعية باعتبارها وسائل تمويل مع جعل هذه المعاملات المالية وحدة متماسكة المبادئ والاهداف[407].

الثانية: منح مفاهيم جديدة لمصطلحات الخراج والجزية[408].

فقد امتازت نمطية الاقتصاد المكي في عهد النبي محمد(ﷺ)، بأن تطور سوقها، مما أدى الى احداث خطة دينية اقتصادية، وهي خطة المحتسب، وقد استعمل رسول الله(ﷺ)، سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة[409]، مما جعل ذلك منهج لمن تولى الخلافة بعد وفاة الرسول(ﷺ) سنة 11هـ/ 631م، ان يشرفون بأنفسهم على شؤون الاسواق ومنه بطبيعة الحال سوق مكة[410]، كما مثل هذا السوق قطباً جاذباً كسوق دائمة وكسوق موسمية خصوصاً بعد إسلام العرب والشعوب الاخرى وتوجههم لمكة الى الحج والعبادة او الاستقرار، اما مهنة الصرافة

---

407- المكي، التاريخ القويم لمكة، ج2، ص141، 155.

408- الخياري، التاريخ الاقتصادي، ص88- 89.

409- الكتاني، عبد الحي، التراتيب الادارية، ط2، دار الثقافة، (بيروت، 1347هـ/ 1928م)، ص119.

410- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص213.

فقد تطورت بعد دخول الاموال من ذهب وفضه بعد بعض الفتوحات في عهد الرسول محمد(ﷺ)، لا ان يغيب تحديد دقيق لمستوى الاسعار في مكة هذه الفترة، فالمعلومات لا تسمح بالمقارنة بين اثمان مختلف البضائع، او بمحاولة المقارنة بين الاسعار وأجور العاملين في المهن المختلفة[411].

ويبقى مجرد استنتاج القول بأن ارتفاع المداخيل يؤدي الى ارتفاع مستوى العيش عند فئة المستفيدين من الخيرات، وبالتالي ارتفاع مستوى الاسعار.

اما المؤثرات السلبية على الاقتصاد المكي فقد تكون نتيجة سيطرة الدولة الاسلامية بعد انتشار الاسلام في بعض المدن القريبة من مكة وبعد الفتوحات على المسالك التجارية، فتحت طرق جديدة لم يكن أهل مكة لهم تحكم فيها من قبل، مما أثر على الاقتصاد المكي خصوصاً بعد السيطرة على الممرات البحرية وتحول التجارة اليها بدل الاعتماد على الطرق البرية، مما خلق منافسة أسواق الامصار الجديدة لتجار مكة في منطقة الحجاز بما فيها مكة مما ادى الى رحيل العديد من تجارها للاستقرار بالمدن المجاورة لمدينة مكة والتجارة هناك والاستقرار والاضطلاع بمهام سياسية[412].

---

411– الجنحاني، الحبيب، التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الاسلام، ط1، دار الغرب الاسلامي، (د.م، 1985م)، ص37.

412– الجنحاني، التحول الاقتصادي والاجتماعي، ص50.

واستخلاصاً لما سبق نعتقد أن النشاط التجاري قد مثل أهم نشاط اقتصادي في مكة، وقد بدأت هذه الأهمية منذ ما قبل الاسلام واستمرت في عهد النبي محمد(ﷺ)، إلا انه ابتداء من هجرة الرسول(ﷺ)، وقيام الدولة الاسلامية في المدينة المنورة، قد قلت اهمية المركز التجاري فيها، وذلك نتيجة تدهور مركزها السياسي، ولعدم استمرار مكة في القيام بدور المركز الرئيسي لتجارة القوافل نتيجة لتوسع مفاصل الدولة الاسلامية في صدرها الاول، لا ان موسم الحج قد حفظ لمكة دوراً اقتصادياً مستمراً، حيث ان النشاط الاقتصادي المادي للإنسان في الاسلام يساير النشاط الروحي، فإن مركز مكة الديني، يجعل من موسم الحج فرصة لتبادل المنافع فوق كونه أعظم تجمع إسلامي لممارسة عدد كبير من الشعائر الاسلامية.

**1. النمطية الاقتصادية للنقد والصيرفة في مكة:**

عرف الاقتصاد المكي سواء في المرحلة ما قبل الاسلام او في صدر الاسلام، تداول عملات متعددة نتيجة للتيارات النقدية التي كانت يرتبط بها التداول النقدي في مكة كإحدى مواقع الاقتصاد المهمة في شبة الجزيرة العربية والدول المحيطة بها واليمن جنوباً والدولة البيزنطية شمالاً والدولة الفارسية شمال شرقي مكة وبلاد الحجاز، فقد كانت ترد على مكة دنانير ذهبية قيصرية من الشام، ودراهم فضية كسروية من العراق، وبشكل اقل كانت تروج نقود حميرية، دون ان يكون لها تأثير او دور مباشر في تأسيس النظام النقدي الاسلامي، لان هذا النظام سيعتمد

لاحقا على النظامين النقديين الذهبي البيزنطي، والفضي الفارسي، ليكون ما يطلق عليه بنظام المعدنيين[413].

ويرجع سبب تعامل المكيين بنقود الأمم المجاورة الى غياب سلطة مركزية في الجزيرة العربية وخضوع أجزاء منها للهيمنة الأجنبية، حيث فرضت كل دولة هيمنتها من جهه ومن جهه ثانية لتعدد مراكز التجارة التي تعامل مها الاقتصاد المكي، والتي كانت تهيمن عليها الامبراطوريتان البيزنطية والفارسية، واللتان كانتا تمتلكان ولقرون عديدة نظاماً نقدياً متطوراً[414].

ولم يرد في المصادر التاريخية ان مكة عرفت داراً او نشاطاً لسك النقود، كما لا يعني تداول عملات ان اقتصاد مكة كان اقتصاداً نقدياً معمماً بل كان التعامل يتم بالنقود السائدة وقتئذ الى جانب التعامل بالمقايضة[415].

---

413– زلوم، عبد القديم، الأموال في دولة الخلافة، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1987م)، ص188.

414– خليل، في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي، ص65– 66.

415– لومبار، موريس، الاسلام في مجده الاول، ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، (المغرب، 1411هـ/ 1990م)، ص29.

ففي مرحلة ما قبل الاسلام الذي استمر في مكة الى حين فتحها من طرف الرسول(ﷺ)، كانت المقايضة تتخذ طريقة تبادل السلع بعضها ببعض، أما في العهد الاسلامي، وبدءاً من عهد الرسول(ﷺ)، فقد كان البيع والشراء يحصل مقايضة بالسلع، كما كان يحصل بالنقود من الذهب والفضة، وقد اقر الرسول(ﷺ) ذلك كله وأباح التعامل به وفقاً لما جاء في احكام البيوع[416]، وساد التعامل في مكة بالنقود المتداولة عندهم بالوزن على اعتبارها تبراً، أي مادة صرفة من ذهب او فضة، ولاحتمال ان تنقص الدنانير من كثرة تداولها، فلمنع الغبن كانوا يعمدون الى الوزن[417].

ومسألة التعامل بالوزن كانت منتشرة عند العرب قبل الاسلام في مكة وغيرها، فالمقريزي ذكر بأن: "الدينار كان يسمى لوزنه ديناراً، وإنما هو (تبر)، ويسمى الدرهم، لوزنه درهماً، وإنما هو (تبر)، وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل"[418]. إلا أن التعامل في تلك الفترة بالنقود وزناً لا ينفي تعاملهم بها عداً كوحدات نقدية

---

[416]– زلوم، الاموال في دولة الخلافة، ص195.

[417]– زلوم، الاموال في دولة الخلافة، ص188.

[418]– المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود، مطبوع من كتاب النقود العربية الاسلامية وعلم النميات، لانستاش، مريالكرملي، تحت عنوان: النقود القديمة الاسلامية، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م، 1987م)، ص22– 23.

ذات معيار محدد، فاهتمام المكيين بأوزان العملات ونسب تبادل النقود الذهبية بالفضة والعكس يدل على تعاملهم بالعد، لكنهم كانوا يلجأون الى الوزن عند تداول مبالغ كثيرة وعندما يكون الوزن أسرع من العد ما دام الوحدات النقدية قياسياً وثابتاً[419]. ولما جاء الاسلام اقر الرسول(ﷺ) التعامل بالدنانير والدراهم وأقر اعتبارها نقداً إضافة الى اقراره الأوزان التي كانت قريش تزن بها هذه الدنانير والدراهم[420].

بينما ذكر البلاذري قائلاً: "كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الاسلام فأقرت على ما كانت عليه، وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسمية (درهما)، وتزن الذهب بوزن تسمية (ديناراً)، وكان لهم وزن الأوقية وزن أربعين درهماً النش وزن عشرين درهماً، وكانت لهم النواة وهي وزن خمسة دراهم، كانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان، لما قدم الرسول(ﷺ)، مكة أقرهم على ذلك[421].

اما ابن خلدون فقد ذكر قائلاً: "لما جاء الاسلام أغفل ذلك لسذاجة الدين وبداوة العرب، وكانوا يتعاملون بالذهب والفضة وزناً، وكانت دنانير الفرس ودراهمهم، بين ايديهم يردونها في معاملاتهم الى الوزن، يتصرفون بها بينهم"[422].

---

[419]– خليل، في الفكر العربي الاقتصادي الاسلامي، ص63.

[420]– ابن سلام، كتاب الاموال، ص413؛ حلاق، حسان، تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي، دار النهضة العربية، (بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ص25.

[421]– البلاذري، فتوح البلدان، ص277.

[422]– ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص70.

وأورد البلاذري في موقع اخر رواية اخرى حيث قال: "كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة في الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية، فكانوا لا يتبايعون إلا على أنها تبر، وكان المثقال عندهم معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون قيراطاً، إلا كسراً، ووزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل، فكان الرطل أثنى عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهماً، فأقر الرسول(ﷺ) ذلك[423].

يتضح من هذا القول أن النقد المعدني، الذهب والفضة هما النقدان الغالبان والمهمان في استخدام المسلمين في فجر السلام، والتي ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وذلك في قولة تعالى: ﴿ُنم نن ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج﴾[424].

**2. نمطية المكاييل والاوزان في عهد النبوة:**

كانت للمسلمين في العهد النبوي معرفة بالمكاييل والاوزان سواء كانت موظفة من طرف الدول المجاورة لهم ام تلك التي كانوا يستخدمونها بأنفسهم بدليل ذكر الدرهم والدينار في القرآن الكريم، فلا يعقل ان يخاطب عامة الناس بما لا يفهمونه أو لا يعقلون معناه، وبذلك ذكر المقريزي قائلاً: "ولما بعث الله نبينا محمداً(ﷺ)، أقر أهل مكة على ذلك كله، وقال: الميزان ميزان أهل مكة"، كما ذكر المقريزي: "وفرض رسول الله(ﷺ) زكاة الأموال، فجعل في كل خمس أواقي من الفضة الخالصة، التي

---

[423]– البلاذري، فتوح البلدان، ص276– 277.

[424]– سورة آل عمران: الآية/ 75.

لم تغش، خمسة دراهم، وهي النواة، وفرض في كل عشرين ديناراً، نصف دينار"[425].

فالرسول(ﷺ) وان لم يسك أو يصدر عملة خاصة بالدولة الاسلامية الناشئة، إلا أنه لم يقر بخصوص الأوزان سوى أوزان قريش، وارشد(ﷺ) امته إلى توحيد الأوزان والمكاييل في حديث ابن عمر عنهما: "المكيال مكيال أهل المدينة والوزن وزن مكة[426].

وهذا يدل على أن وزن الدرهم والدينار كانا معروفين عند أهل مكة معرفة جيدة، ولو لا ذلك لما دعا الرسول(ﷺ)، إلى اعتمادها في تقدير فروض الزكاة والأنكحة والديات وسائر الحقوق الشرعية.

---

[425]– المقريزي، النقود القديمة والإسلامية، ص25.

[426]– ابو داود، سنن ابي داود، كتاب "البيوع"، الحديث 334، ج3، ص246؛ ابن سلام، الاموال، ص518؛ وقال ابن منظور في مادة (كيل)، المكيال: هو الصاع الذي يتعلق به وجوب الزكاة، فهو مقدر بكيل أهل المدينة دون غيرها، في حين أن الوزن يراد به الذهب والفضة خاصة، لأن حق الزكاة متعلق بهما، للمزيد ينظر: لسان العرب، ج5، ص96.

فقد ذكر البلاذري في بعض قائلاً: "كانت لقريش أوزان في الجاهلية فدخل الاسلام فأقرت على ما كانت عليه، كانت قريش تزن الفضة بوزن تسمية درهماً وتزن الذهب بوزن تسمية ديناراً..."[427].

ونستنتج من ذلك ان الرسول(ﷺ)، اقر قاعده نقدية قائمة على قاعدة المعدنين (الذهب والفضة)، وهو بذلك اقر القاعدة النقدية[428]، ولم يقر عملة محددة المعايير والأوصاف لذا كان التعامل يتم بواسطة الوزن وفق أوزان محددة تأسست الأحكام الشرعية بها، وتم اختيار الذهب والفضة نظراً للخصائص التي يتمتعان بها، وأقرار الرسول(ﷺ)، للذهب والفضة كوسيلة للتبادل، اشارة الى ضرورة النقود وأهميتها في الاقتصاد الاسلامي كاقتصاد نقدي خصوصاً وان أحسن من يقوم بدور الوساطة هو الذهب والفضة[429].

---

427– البلاذري، فتوح البلدان، ص277.

428– تعرف القاعدة النقدية: بأنها عبارة عن مقدار من قيمة اساسية تساوي دائماً وحدة النقد... والهدف من وجود القاعدة النقدية هو أن تكون القوة الشرائية للنقد، سواء كانت عملة أو نقود ودائع، متساوية مع قيمة النقد الأساس، للمزيد ينظر: علي، عبد المنعم السيد، دراسات في النقود والنظرية النقدية، ط2، مطبعة العاني، (بغداد، 1996م)، ص73.

429– آدم، عيسى موسى، آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الاسلامي، ط1، دله البركة للنشر، (د.م، 1996م)، ص28– 29.

**ثانياً. المعادن والاحجار الكريمة في الحجاز واليمن وأثرها على نمطة اقتصاد مكة:**

**1. المعادن:**

أن حاجة الانسان العربي قبل الإسلام الى المعادن دفعته لاستخراجها، واستعمالها في أموره الحياتية والحربيةً والزراعيةً والمنزليةً، فأنصرف الى الاشتغال بها لتحويلها الى اشياء نافعة[430].

والمعدن في اللغة: مكان كل شيء واصله ومبتدؤه، نحو الذهب والفضة والجوهر، وهو المكان الذي يثبت فيه الناس، لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون، ومعدن كل شيء من ذلك، ومعدن الذهب والفضة سمي معدناً لإنبات الله فيه جوهرهما واثباته إياه في الأرض[431].

أما في الاصطلاح: فهو علم يتعرف منه احوال الفلزات من طبائعها والوانها، وكيفية تولدها في المعادن، وكيفية استخراجها واستخلاصها من الأجزاء الأرضية[432].

وفي صدد الحديث عن مورد التعدين في الجزيرة العربية قبل الإسلام، واثرها على اقتصاد مكة، لابد من الاشارة الى مناطق توزيعها في بلاد الحجاز واليمن[433]. ومن

---

[430]– علي، المفصل، ج7، ص554.

[431]– الفراهيدي، العين، ج2، ص42.

[432]– زادة، احمد بن مصطفى (ت: 969هـ/ 1561م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، دار الكتب الحديثة، (مصر، د.ت)، ج1، ص332؛ القنوجي، صديق بن حسن (ت: 1307هـ/ 1889م)، ابجد العلوم والوشي= =المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1978م)، ج2، ص485.

الطبيعي ان أقساماً من هذه المناطق لا يوجد فيها معادن، اما عن الظاهرة الثانية وهي مدى معرفة سكان بلاد الحجاز بالمعادن والتعدين، فيدل على ذلك عدد من الشواهد، والشاهد الأول يأتي من القرآن الكريم إذ نجد فيه إشارة مباشرة وصريحة الى معرفة بفوائد الحديد والى الخبرة بصهر المعادن وصناعة الحلي والادوات منها[434]. وفي القرآن الكريم سورة تسمى الحديد: ﴿**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاس**﴾[435]. وفيها إشارة الى وجود الحديد والى فائدته، وهناك إشارة في القرآن الكريم تدل على معرفة العرب في عصر ما قبل الإسلام بصهر المعادن وصناعة الحلي وغيرها إذ ورد في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ**﴾[436].

ومن بين هذه الشواهد أيضاً الالفاظ العديدة التي استعملها كتاب العصر الإسلامي أسماء للذهب في حالاته المختلفة مثل التبّر[437]، وهو الذهب الذي لم يعالج بعد

---

[433]– يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ط2، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، 1979م)، ص334.

[434]– المصدر نفسه، ص334 – 335.

[435]– سورة الحديد: اية/ 25.

[436]– سورة الرعد: اية/ 17.

[437]– ابن منظور، لسان العرب، مادة تبر، ج4، ص88.

والعسجد (الذهب) وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت[438] والسحالة. وهي ما سقط من الذهب والفضة ونحوهما اذا بردا[439].

ومن الطبيعي ان تعدد الأسماء التي كانت تطلق على كل معدن في حالاته المختلفة، ووفرة عدد الأماكن التي كانت تستخرج منها المعادن شاهدان يدلان على المعرفة المفصلة بالمعادن والتعدين، وهو أمر لا يمكن ان يكون قد ظهر فجأة في العصر الإسلامي وأنما كان موجوداً في الأقل في نسبة منه، في عصور ما قبل الإسلام[440].

ومن أهم المعادن في بلاد الحجاز واليمن:

**أ. الذهب:**

يعد الذهب مقياس الثراء عند أهل الحضر، ومظهر الغنى والترف عندهم، وهو أهم المعادن التي استخدمت في صناعة الحلي، وقد عرفه عرب الجزيرة العربية

---

[438]– المصدر نفسه، ج3، ص290.

[439]– المصدر نفسه، ج11، ص329.

[440]– يحيى، العرب في العصور القديمة، ص337.

منذ زمن بعيد، حيث كان ذو تجارة مربحة[441]، وقد عرف الذهب قديما باسم ذهبن[442]، وعند العرب بمعنى التبر[443].

اما مناطق وجود الذهب في بلاد الحجاز واليمن، فهي كثيرة، فقد اشار حتي الى ان الذهب في مناجم بلاد العرب ذهب خالص للغاية لا يحتاج الى صهر[444]. وليس ادل على وفرة ذهب اليمن الا ما قاله سيف بن ذي يزن لكسرى عندما نثر دراهمه على خدم القصر "ما اصنع بالمال، وتراب ارضي ذهب وفضة"[445]. ومن مناطق اليمن الشهيرة بالذهب، ذمار التي عدت المركز القديم لإنتاج الذهب[446].

---

[441]– علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1378هـ/ 1959م)، ج8، ص151.

[442]– ذهب: وهو جمع ذهب، والقطعة منه ذهبة. ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص394.

[443]– التَّبر: هو الذهب والفضة قبل ان يضربا دنانير ودراهم، فاذا ضربا كانا عيناً، وقد يطلق التبر على غيرهما من المعدنيات كالنحاس، والحديد، والرصاص، واكثر اختصاصه بالذهب، ومنهم من جعله في الذهب حقيقة وفي غيرها مجازاً. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج ، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت، 1996م)، ص235.

[444]– حتي، فيليب واخرون، تاريخ العرب المطول، ط3، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (د. م، 1961م)، ج1، ص61.

[445]– الطبري، تاريخ، ج2، ص947.

[446]– الحديثي، نزار عبد اللطيف، اهل اليمن في صدر الإسلام، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975م)، ص44 .

أما مناطق توزيع الذهب في الحجاز، فمنه معدن بحران بفتح اوله على وزن فعلان، هو معدن ذهب بالحجاز، وغزوة بحران من غزوات رسول الله(ﷺ) التي لم يكن فيها قتال[447]، ومعدن النجادي، وهو معدن ذهب غني يوجد في جبل اسود من ارض الضباب في الحجاز[448].

ومن المناجم القديمة في بلاد الحجاز منجم (المنضح)[449]. وهو معدن ذهب قديم في الحجاز، عند جوبة يجتمع فيها الماء[450].

وهناك أشارت الى وجود مناجم الذهب في مدين الواقعة الى الغرب من تبوك[451]، ويرى العلماء ان تلك المناجم قد تم استغلالها منذ القدم، إذ عثر المنقبون على بقايا افران منتشرة في مدين[452]، وفي يثرب تم استغلال المعادن الموجودة في بلاد بني

---

447– البكري، معجم ما استعجم، ج1، ص228 .

448– دروزة، محمد عزت، تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، 1381هـ/ 1961م)، ج5، ص176 .

449– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص121.

450– الجاسر، حمد، المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، السنة 2، (الرياض، 1968م)، ج9، ص984.

451– مونرو، اليزابيث، الجزيرة العربية بين البخور والبترول، ترجمة: محمود محمود، مجلة الدارة، (الرياض، 1396هـ/ 1976م)، ص41.

452– موريتس، برنهارد، المعادن في البلاد العربية القديمة، ترجمة: امين رويحة، مجلة العرب، ج7، السنة 2، (الرياض، 1968م)، ص582– 583.

سليم[453]، وكان يسمى منجم فران، نسبة الى بني فران بن بلي بن عمر بن الحاف بن قضاعة، وقد نزلت هذه القبيلة اليمانية على بني سليم فدخلوا فيهم وصاروا منهم[454].

ومعدن ذات النصب، وهو معدن ذهب قرب يثرب[455]، وقد تم العثور على الذهب في البقعة المعروفة باسم (مهد الذهب) في شمال يثرب[456]، ومعدن ناضحة وهو موضع ذهب بين اليمامة ومكة[457]، ومعدن النقرة، وهو معدن ذهب من اشهر معادن بلاد العرب يقع بين مكة والمدينة[458]، وسمي أيضا معدن القرشي[459].

---

[453]– الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص267.

[454]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص245.

[455]– دروزة، تاريخ الجنس العربي، ج5، ص176.

[456]– زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، تحقيق: حسين مؤنس، دار الهلال، (د.م، د.ت)، ص34 .

[457]– الجاسر، المعادن القديمة، ص985.

[458]– الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: 350هـ/ 961م)، الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، اعده للنشر :حمد الجاسر، (الرياض، 1408هـ/1987م)، ص415.

[459]– ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1889م)، ص137.

وفي الطائف قامت عمليات التعدين القديمة لاستغلال مناجمها، وقد تم استخراج المعادن، ومنها الذهب من منجم المعدن في وادي بقران جنوب شرق الطائف[460].

وقد أدت عمليات التعدين الواسعة الى توافر الذهب في المراكز الحضرية على طريق البخور التجاري، فأنعكس بذلك على صياغة الذهب التي ازدهرت في مكة والمدينة، وكانت منتوجاتهما من أدوات الزينة على قدر من الاتقان والدقة، وتوصلوا أيضاً الى تعبئة الاسنان المنخورة بالذهب، وانتاج بعض اجزاء الاسنان المصنوعة من الذهب، وصناعة اواني الطعام الذهبية[461].

وفي الروايات التاريخية ما يدل على ان اغنياء مكة استعملوا الذهب كآنية، فقد كان ثري مكة عبد الله بن جدعان يشرب في اكواب من ذهب حتى سمي حاسي الذهب، وبلغ الأمر بهم الى استخدام الذهب لدوابهم إذ زينت قريش بعض جمالها بخشاش من ذهب[462].

اما طريقة تعدين الذهب فقد وصفها الهمداني، باختصار إذ يوضع المعدن بقدر خاص يتحمل الحرارة، فيذاب المعدن على النار، وتحرق الشوائب بعد وضع انواع

---

460– الجاسر، المعادن القديمة، ص983.

461– موريتس، المعادن في البلاد العربية، ص581.

462– الشريف، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، (مصر، 1965م)، ص215 .

من العلاجات الخاصة بتعدين الذهب وتستخرج من عدد من الجبال، فيفصل الذهب الخالص ثم يبرد[463].

وهناك آية في القرآن الكريم تتحدث في هذا الموضوع وهي: ﴿**أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ**﴾[464].

ويبدو ان العرب قد مارسوا ايضا عملية فصل المعدن من المعادن المختلطة به، كما في حالة معدن الذهب المختلط بالنحاس او الرصاص او من الفضة ومن المعروف ان اقدم المحاولات لهذه العمليات تعود الى القرن السادس ق. م[465].

ومن ذلك نستنتج ان التعدين كان معروفاً لدى عرب الجزيرة العربية منذ القدم، وتوصلوا الى وجود حركة تعدين شملت استخراج المعادن وتنقيتها وصهرها وتصنيعها، وقد دلت المصنوعات المعدنية المختلفة في هذه الحقبة على وجود مثل هذا النشاط الصناعي.

---

[463]– الجوهرتين العتيقتين، ص97 – 103.

[464]– سورة الرعد: آية/ 17.

[465]– النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، (الرياض، 1992م)، ص170 .

**ب. الفضة:**

وهوه من المعادن المعروفة في بلاد الحجاز واليمن، إذ كانت سوقاً ومصدراً لهذا المعدن منذ القدم، ولها الكثير من المواضع، و(الصريف) أي الفضة الخالصة، وتسمى أيضاً اللجين كما ذكر ذلك الهمداني[466]:

**وآواني من اللجين وياقوت ودرٌ من افضل المرجان**

وهي ايضا الورْق والاوراق والوَرْق أسم يقع على الدراهم[467]. ومن هذا المعدن صيغت حلي ونقود لانه من المعادن النفيسة المستعملة بعد الذهب[468].

وقد وردت لفظة الفضة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً**﴾[469].

وفي قوله تعالى: ﴿**عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً**﴾[470].

اما مناطق توزيع الفضة في بلاد اليمن والحجاز، فقد وجدت في مواضع عدة، ومن بين تلك المواضع، في اليمن ومنها معدن الرضراض، وهو معدن فضة لا مثيل

---

[466]– الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص263 .

[467]– ابن سيدة، المخصص، ج12، ص24.

[468]– علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص139 .

[469]– سورة الانسان: الايات/ 15 – 16.

[470]– سورة الانسان: اية/ 21.

له[471]. وقد وجد معدن الفضة أيضاً في منطقة الجوف ومأرب (ارض سبأ) إذ كان هناك منجم فضة في منطقة السر من ارض مذحج[472]. ووجد معدن الفضة أيضاً في مدينة سلوق[473].

ثم إنَّ وقوع بلاد اليمن على شواطئ بحر العرب، واتصالها بالاقاليم البحرية الاخرى، كالهند والمدن الافريقية، جعلها تفيد من ذلك الموقع الجغرافي، فنشطت فيها تجارة بيع الفضة وشرائها الى جانب الذهب، فكانت في بلاد اليمن أسواق خاصة لبيع الفضة وتداولها[474].

---

[471]– الرضراض: ارض من ديار نهم من همدان وفيه معدن فضة. البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص655. وهو معدن قديم تدل اثار استغلاله في عصر ما قبل الإسلام على أهميته فهو يوصف بالغزارة وقد استغله الفرس عند استيلاءهم على اليمن. الحديثي، اهل اليمن، ص52.

[472]– الحديثي، اهل اليمن، ص61.

[473]– سلوق: مدينة بارض اليمن، كانت مدينة عظيمة، ولها اثار عجيبة باقية الى الان، يوجد بها معدن الفضة واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية. الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن احمد (ت: 539هـ/ 1144م)، الامكنة والمياه والجبال، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، (بغداد، 1968م)، ص123؛ القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت: 939هـ/ 1019م)، اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، (بيروت ، د.ت)، ص354.

[474]– علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص139.

وبالنسبة الى أماكن وجود الفضة في الحجاز، عثر المنقبون على مناجم قديمة يوجد فيها معدن الذهب والفضة في الوقت نفسه، ومن اهمها منجم المنضح [475]، وهو معدن قديم في الحجاز. وقد استخرج معدن الفضة أيضا، من منجم وادي بقران جنوب شرق الطائف[476].

أما طريقة تعدين الفضة، فهي قريبة الى طريقة تعدين الذهب، وكذلك استخراجها[477].

**ت. الحديد:**

يعد الحديد من المعادن المتعددة الفوائد، ولقد كان الحديد من المعادن المتوافرة في شبه بلاد الحجاز بكثرة، إذ كان معروفا منذ العهود القديمة، وقد عملوا اقوام تلك البلاد منه ما ارادوا ، فهم احذق الامم بتلك المصنوعات كالاقفال والسرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن[478]، وغيرها[479].

---

[475]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص121.

[476]– الجاسر، المعادن القديمة، ص983.

[477]– للمزيد ينظر: الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ص97 –103.

[478]– الجواشن: جمع جوشن وهو الصدر والدرع مثل الزرد الذي يلبس على الظهر والجوشن يكون حلقة تتداخل فيها صفائح رقيقة من التنك. ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت: 290هـ/ 902م)، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، (ليدن ، 1885م)، ص254.

ومن بين انواع الحديد الجيد الذي يستخدمه الحداد في صنع المصنوعات الثمينة الفالوذ إذ تصنع منه الاسلحة بصورة خاصة، وهو معروف في العربية، وعرف بقولهم: "وهو مصاص الحديد المُنقّى من خَبَثه"[480].

ويظهر أن الفولاذ كان معروفاً عند الشعوب القديمة قبل الميلاد[481]. وربما عرف العرب عن طريق الاعاجم[482]. وقد كانت الحدادة قديمة بين الناس لأنها تسد حاجات كثيرة لاغنى للانسان عنها، اما اماكن وجود الحديد في الجزيرة العربية فانه قد وجد في اليمن التي عرفت معدن الحديد وتصنيعه ولا نكاد نجد في جزيرة العرب مكاناً يسبقها فيها، وهي الأولى من حيث الانتاج أيضاً، وقد اشتهرت اليمن بمصنوعاتها الحديدية واستخراجها معدن الحديد وتحويله الى مصنوعات متعددة، كما

---

[479]– الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت: 850هـ/ 1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، ط5، دار المعرفة، (بيروت، 1429هـ/ 2008م)، ص553.

[480]– علي، المفصل، ج7، ص556 – 557.

[481]– المصدر نفسه، ج7، ص570.

[482]– المصدر نفسه، ص556.

اشتهرت بمعدن الحديد المعروف بالحديد الصعدي. إذ يمتاز هذا الحديد بجودته وصلابته[483].

ويوجد معدن الحديد بعدن وفي الاراضي الممتدة بين صعدة والحجاز، وفي نجران جبل يستخرج منه معدن الحديد[484].

أما مناطق وجود الحديد في الحجاز فأنه يوجد معدن حديد بيش، وهو مخلاف من مخاليف مكة[485]. فيه معادن عدة للحديد[486]. ووجد ايضاً معدن الحديد في نجران وهو بناحية الفرع من الحجاز[487]. وفي يثرب أحد مناطق الحجاز المهمة، كان معدن الحديد متوافراً في مضارب قبيلة سليم (الواقعة شرق يثرب) وقد

---

[483]– الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص136؛ البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص864؛ شرف الدين، احمد حسين اليمن عبر التاريخ، ط2، مطبعة السنة المحمدية، (مصر، 1384هـ/ 1964م)، ص24.

[484]– سالم، السيد عبد العزيز، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الاسكندرية ، د.ت)، ج1، ص91.

[485]– علي، المفصل، ج7، ص522.

[486]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص528.

[487]– علي، المفصل، ج7، ص522.

اشتهرت قبيلة سليم بصناعة الحديد وبصهره وتنقيته[488]. أما في الطائف فتوجد منطقة تدعى المعدن فيها جبل ارتفاعه 540 قدماً، به حفريات قديمة فيها معدن حديد تم استخراجه والاستفادة منه في المصنوعات الحديدية[489].

اما طرق تنقية الحديد، فقد استعمل العرب أدوات في المناجم لاذابة معدن الحديد، واستخلاصه من المواد الغريبة العالقة به، وكان الوقود المستعمل لاذابة المعدن هو الخشب والفحم والاغصان التي توقد لايجاد النار الكافية لاذابة المعدن واستخلاصه من المواد[490].

**ث. النحاس:**

النحاس معدن احمر اللون صالح للاستعمال في أمور كثيرة، بعد طرقه صفائح، وقد عرف منذ العهود القديمة[491]، وقد عرف النحاس باسم (صبرو)، في البابلية [492]. وقد ورد ذكر النحاس في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ**

---

488– خليل، محسن، في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1986م)، ص47.

489– كحالة، عمر رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1364هـ/ 1944م)، ص195.

490– علي، المفصل، ج7، ص568.

491– المصدر نفسة، ج7، ص569.

492– علي، المفصل، ج7، ص569.

**نَـارٍ وَنُحَـاسٌ فَـلا تَنْتَصِرَانِ﴾**[493]. ومن الملاحظ أن النحاس قد عرف بأسماء عدة كان يطلقها عليه العرب قبل الإسلام. فقد اطلق عليه اسم الصفر، والصفر النحاس الجيد وهو ضرب من النحاس، وقيل هو ما صفر منه، وقد ذكر الجوهري أن الصفر هو الذي تعمل منه الاواني، والصفَّار: صانع الصفر[494]. والاسم الاخر للنحاس هو القِطْرُ[495]. وقد ورد ذكر القِطْرُ في القران الكريم، كما في قوله تعالى: **﴿قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾**[496].

ومن مناطق وجود النحاس في بلاد الحجاز واليمن: فقد عرفت بلاد اليمن معدن النحاس في منطقة نجران[497]. إذ تم اكتشاف أعداد كبيرة من القطع النحاسية والخبث وبقايا الافران المعدنية فيها[498].

كما ظهر معدن نحاس في عشم، وهو موضع بين مكة والمدينة، وهو من المعادن المشهورة في جزيرة العرب[499]. ومن مناطق وجود النحاس في الحجاز، مكة إذ وجد

---

493– سورة الرحمن: اية/ 35.

494– ابن منظور، لسان العرب، مادة صفر، ج4، ص461.

495– المصدر نفسه، مادة قطر، ج5، ص105.

496– سورة الكهف: اية/ 96.

497– زراينس، يوريس واخرون، التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، مجلة اطلال، العدد5، (الرياض، 1401هـ/1981م)، ص24 .

498– النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص89.

499– الهمداني، الجوهرتين العتيقتين، ص386.

معدن نحاس في اظم وهو جبل اسود بنواحي مكة [500]. وقد وجد معدن نحاس بديار بكر بالقرب من مكة أيضاً[501].

**ج. الملح:**

وهو من أهم السلع التي تاجر بها سكان مكة في التاريخ القديم، وبنوعيه الصخري والبحري وكان يستعمل في مجالات مختلفة[502]، ولضرورة الملح ونجاح تجارته استغل اهل مكة مناجمه في بلاد الحجاز واليمن، ولسعة هذه التجارة وكثرة الملح المستخرج ظهرت جماعات متخصصة بكيل الملح وتعبئته ولإرساله الى الاسواق، عرفت في كتابات المسند باسم (سلا) واشارت هذه النصوص أيضاً الى الملح والى تجارته[503]، ومن اشهر مواضع الملح في اليمن، جبل الملح في بلاد مأرب، وهو ملح كالبلور ذو جوهرية وصفاء، وكان النبي(ﷺ) قد اقطعه للأبيض بن حمّال السّبئي يوم وفد عليه[504].

---

[500]– ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص93.

[501]– ابن كثير، البداية والنهاية ، ج12، ص191.

[502]– شهاب، حسن صالح، اضواء على تاريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، (بيروت، 1981م)، ص165.

[503]– المصدر نفسه، ج7، ص522 – 523؛ شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن، ص165.

[504]– الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص320.

اما اماكن وجود الملح في الحجاز، فيستخرج الملح من الصخور الملحية في الحجاز[505]، وقد وجدت مناجم الملح أيضاً في تيماء شمال (يثرب)[506].

نستنتج من ذلك ان مكة قد لعبت دوراً بارزاً ومهما بتجارة تلك المعادن وصناعتها، حيث كانت مركزاً للتبادل التجاري في بلاد الحجاز واليمن، بينها وبين المناطق المجاورة للجزيرة العربية، كما انتعشت اسواقها بتلك البضائع، مما يدل على الدور الكبير والمهم في تسويق تلك المعادن.

## 2. الاحجار الكريمة:

### أ. اللؤلؤ والمرجان:

اللؤلؤ عرف الإنسان اللؤلؤ منذ عصور ما قبل التاريخ إذ كان يجمع الأصداف التي كانت تلقى بها الامواج على الساحل، ولم تمارس مهنة الغوص إلا في مرحلة لاحقة لم يحدد تاريخها، وقد ورد ذكر اللؤلؤ في القرآن الكريم إذ جاء في قوله تعالى: **﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾**[507].

---

[505]– الرفاعي، انور، الإسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، دار الفكر، (دمشق ، 1393هـ/1973م)، ص295.

[506]– النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص90.

[507]– سورة الرحمن: اية/ 22.

ومن الملاحظ ان للؤلؤ تسميات عدة أطلقها عليها العرب قديماً فمن بين تسمياته الدرة وهو ما يطلق على اللؤلؤة العظيمة[508]، ويعرف اللؤلؤ أيضا بـ(اليتيمة)[509] التي يصل وزنها الى ثلاثة مثاقيل أو اكثر، وعرف اللؤلؤ المدحرج بـ(العيون)[510].

وقد اختلفت الوان اللؤلؤ، فمنه الناصع البياض ومنه الرصاصي والعاجي والاصفر[511]، أن عملية استخراج اللؤلؤ من اعماق البحر كانت تتم بطريقة بدائية، ولذلك استعمل الغواصون عدة أساليب للحصول عليه[512]، ويكون الغوص عادة في

---

[508]– علي، المفصل، ج7، ص520.

[509]– اليتيمة: سميت يتيمة لذهاب صدفها قبل ايلاد أختها. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت: 430هـ/ 1038م)، الجماهر في معرفة الجواهر، دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد الدكن، (الهند، 1355هـ)، ص129.

[510]– المختار، فريال داود، الاحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ندوة مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد ، (بغداد ، 1993م)، ص21.

[511]– شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت: 727هـ/ 1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1408هـ/ 1988م)، ص61.

[512]– المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققها وضبطها: يوسف اسعد داغر، ط6، دار الاندلس للطباعة، (بيروت، 1404هـ/ 1984م)، ج1، ص148 –149.

الأشهر الدافئة من السنة[513]، أما المرجان فهو حجر يتكون بين عالمي الجماد والنبات، وذلك أنه يشبه الجماد بتحجره، ويشبه النبات لكونه يشبه الاشجار النامية في قعر البحار ذوات العروق والاغصان[514].

اما الوانه فمنها الابيض والاسود والاحمر[515]، واجود انواعه الاحمر، ويكون شديد الحمرة، ويطلق عليه البُسذ وهو اصل المرجان[516]، ويطلق أيضا على صغار اللؤلؤ المرجان ويكون كبير الحجم، سريع الانكسار مستوي القصبة، خالياً من العقد والتجاويف[517]، والمعروف علمياً إنَّ المرجان هياكل كلسية لحيوانات المرجان

---

513– الغنيم، عبد الوهاب يوسف، الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربي القديمة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، د. ت)، ص40.

514– التيفاشي، احمد بن يوسف (ت: 651هـ/ 1218م)، ازهار الافكار في جواهر الاحجار، تحقيق: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م، 1977م)، ص178؛ ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت: 749هـ/ 1348م)، نخب الذخائر في احوال الجواهر، تحقيق: الاب انستانس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (مصر، 1939م)، ص88 .

515– البيهقي، معدن النوادر، ص111.

516– ابن ماسويه، يحيى (ت: 243هـ/ 857م)، الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف ،مطبعة دار الكتب، (مصر، 1976م)، ص58.

517– البيهقي، معدن النوادر، ص111.

البحرية المختلفة الاشكال[518]، وقد ورد ذكر المرجان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[519]. أما معدنه الذي يتكون فيه بموضع من بحر القلزم، فانه يعرف بمرسى الخزر[520] ينبت بقاعه، كما ينبت النبات[521]، ويوجد أيضاً في عدد من البحار مثل بحر الحجاز والطور والقلزم[522].

**ب. العقيق والجزع:**

العقيق وهو خرز احمر يتخذ منه الفصوص، الواحدة عقيقة[523]، وافضله هو العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخطوط، وكلما كان أصفى كان أجود في الثمن[524]، والعقيق خمسة أنواع: أحمر ورطبي، وهو أحمر الى الصفرة،

---

518– العزي، عزيز العلي، الاحجار الكريمة في القرآن الكريم والتراث، ندوة مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد، 1993م)، ص4.

519– سورة الرحمن: اية/ 58.

520– القلقشندي، صبح الاعشى، ج2 ، ص114 .

521– المصدر نفسه.

522– ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص88 .

523– ابن منظور، لسان العرب، مادة عقيق، ج10، ص260.

524– الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ/ 867م)، التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط2، المطبعة الرحمانية، (مصر، 1354هـ/ 1935م)، ص15.

وازرق، واسود، وابيض، وأجوده الأحمر[525]، وأردؤه الأبيض[526]، واهم ما يتميز به كونه سهل القطع أي ليست لديه صلادة قوية[527].

وقد اشتهرت به اليمن، وله فيها مواضع عديدة، وأجود العقيق ما استخرج من معدن يسمى مقرى[528]، وقرية يقال لها الهام وهي قرية باليمن بها معدن العقيق[529]،ومن جبل قساس، فيصنع بعضه باليمن ويحمل بعضه الى البصرة[530]، وذكر الهمداني ان العقيق الاحمر والعقيق الاصفر هما من الهان[531].

وعن شهرة العقيق في اليمن، يقول الاصمعي: أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا في اليمن، منها العقيق[532]، أما الجزع فهو ضرب من الخرز، وقيل هو الخرز اليماني،

---

[525]– ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص85 –86؛ زكي، عبد الرحمن، الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، (القاهرة، 1964م)، ص110.

[526]– البيهقي، معدن النوادر، ص100.

[527]– الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص15.

[528]– مقرى: قرية على مرحلة من صنعاء، بها أجود أنواع العقيق. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، 1960م)، ص62.

[529]– ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج3، ص149.

[530]– ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص36.

[531]– صفة جزيرة العرب، ص202.

[532]– ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص36.

وهو الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعين[533]، وهو حجر صلب له الوان كثيرة[534]، وهو يشبه العقيق بل هو نوع منه، واجود الجزع البقراني[535]، وهوه مركب من ثلاث طبقات، حمراء وبيضاء وبلّورية[536].

وأشارت المصادر التاريخية الى مغارة (سيّة) وهي واحدة من مغاور المعادن في ذمار، وتكثر فيها معادن العقيق والجزع[537]، وأشهر مناطق استخراجه منطقة صنعاء[538]، ووجد الجزع في عدن وارض وادعه بين صعدة والحجاز ونجران[539]. وأهل مكة كانوا لا يدخلونه في خزائنهم ولا يجعلونه على ملابسهم[540]، لانه يورث الهمَّ والحزن، ويرى من تختم به أحلاماً رديئة ومفزعة وتقع الخصومات بينه وبين

---

[533]– ابن منظور، لسان العرب، مادة جزع، ج8،ص48؛ ابن الاكفاني، نخب الذخائر، ص86.

[534]– ابن الوردي، سراج الدين ابي حفص عمر ( ت749هـ/ 1348م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، (د.م، 1324هـ)، ص128.

[535]– سالم، دراسات في تاريخ العرب، ج1، ص91.

[536]– شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص93.

[537]– الحديثي، اهل اليمن، ص44.

[538]– المصدر نفسه.

[539]– الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق وتصحيح: محمد بهجت الاثري، ط3، دار الكتاب العربي، (مصر، د. ت)، ج1، ص204.

[540]– الحلبي، عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشماع (ت: 936هـ/ 1529م)، سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار، تحقيق: بروين بدري توفيق، (بغداد، 1999م)، ص90.

الناس[541]. والذي يؤيد ذلك ما جاء في الحديث الشريف بقول النبي(ﷺ): "العقيق لنا والجزع لاعدائنا"[542]، وقد استعمل العقيق والجزع في أغراض عدة عند أهل مكة والحجاز قبل الإسلام، فنظموا العقيق والجزع الظفاري وصنعوا منه أشياء كثيرة[543].

وقد عثر علماء الآثار في المحطات التجارية الواقعة جنوب مكة، على حبات من العقيق والجزع اليماني في عدد من القبور[544]، ويبدو أن السبب في وجوده في تلك القبور يعود الى معتقدات دينية، كانت سائدة في تلك الحقبة.

وقد كان عرب مكة قبل الإسلام يلتقطون الجزع من جنوب الطائف[545]، ولما كانت الاحجار الكريمة من انفس أموال العرب وأغلاها ، قاموا بإهدائها مع كل ثمين الى

---

[541]– البيهقي، علاء بن الحسين بن علي (ت: 915هـ/ 1509م)، معدن النوادر في معرفة الجواهر، تحقيق: محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1405هـ/1985م)، ص105.

[542]– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن زيد ابي بكر (ت: 911هـ/ 1505م)، اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، المطبعة الادبية، (د.م، 1317هـ)، ج2، ص146 –147.

[543]– **العمري، هادي صالح ناصر**، طريق البخور القديم من نجران الى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1423هـ/ 2003م، ص198.

[544]– زارينس، يوريس واخرون، التقرير المبدئي عن مسح وتنقيب المنطقة الوسطى والجنوبية، مجلة اطلال، العدد4، (الرياض، 1980م)، ص26 .

آلهـتهم، وكـان صـنم الـلاّت فـي الطـائف قـد حظـي بـالكثير مـن هـدايا العقيـق والجزع[546].

**ت. الزُّمرُّد:**

الزمرد: ويسمى الزبرجد والزبرج[547]، والقول الأول أصح لغةً ويقال ان الزبرجد هو تعريـب الزُّمـرد، وهـذا لـيس صـحيحاً بـل ان الزبرجـد نـوع آخـر مـن الاحجـار الكريمة[548].

وان الزمرد ابتدأ ليكون ياقوتاً أحمر، الا أن آفات معينة قصرت به عن ذلك فاسود وأزرق ثم أخضرَّ، وإنَّ الزبرجد ابتدأ ليكون زُّمرداً[549].

وأول مـا يستخرج هذا الحجر يطلق عليه اسم الطلق[550]، والزُّمرد اربعة أصناف وأجود أنواعه الشديد الخضرة، الصافي الكثير اللمعان[551]، الذي يسمى بالذبابي، وسمي بهذه التسمية لشبه لونه بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب

---

[545]– ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص14.

[546]– الطبري، تاريخ ، ج3، ص99 .

[547]– شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص89.

[548]– التيفاشي، ازهار الافكار، ص78.

[549]– ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص54.

[550]– الطلق: وهو حجارة لونها اسود. البيهقي، معدن النوادر، ص79.

[551]– ابن ماسويه، الجواهر وصفاتها، ص55.

خلال فصل الربيع الموجودة في البساتين[552]، والريحاني والسلقي والصابوني[553]، وقد أورد الحميري[554]، أنواعاً أخرى من الزمرد هي المرو: وهو كثير المائية تشبه خضرته السلق، إلا أنه يضرب الى السواد، والبحري: كلون ورق الاس وهو الملوكي إذ يرغب فيه ملوك الهند والسند والامم، والمغربي: الذي يرغب فيه ملوك الافرنج والاندلس، والاصم: هو أدناها وأقلها غناءً لقلة مائيته وخضرته، واحسن أنواعه ما يضرب الى البياض مع كمودة ويسمى بالعربي[555].

ويوجد الزمرد في شبه الجزيرة العربية، في اليمن وقد وجد معدن الزُّمرد في جبل نقم[556]، وعشار، وكذلك الاحجار الاخرى باختلاف انواعها، ووجد أيضاً في منطقة زَبيد، إحدى مدن اليمن المشهورة[557].

---

[552]– الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي (ت: 570هـ/ 1174م)، الاشارة الى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، (د.م، 1318هـ)، ص15؛ الحلبي، سر الاسرار، ص72.

[553]– التيفاشي، ازهار الافكار، ص82؛ البيهقي، معدن النوادر، ص80.

[554]– الحميري، الروض المعطار، ص485 .

[555]– الدمشقي، الاشارة الى محاسن التجارة، ص15؛ البيهقي، معدن النوادر، ص81.

[556]– نُقمُ: هو الجبل الذي يحتضن مدينة صنعاء في اليمن قرب غمدان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص300.

[557]– الثور، عبد الله احمد محمد، هذه هي اليمن، مطبعة المدني، (القاهرة، 1969م)، ص57.

أما في الحجاز، فقد وجد معدن الزمرد ببرية العرب من أرض الحجاز، وهو معدن بارض خيبر وبوادي القرى[558]، ويوجد ايضا بارض هدية[559]، من الحجاز.

واستناداً لما سبق، نعتقد أن الاحجار الكريمة التي كانت تستخرج من ارض بلاد الحجاز واليمن، كان لها دوراً مهماً في اقتصاد مكة وخصوصاً في تجارتها، مع البلدان الاخرى، فضلاً عن ذلك، اقتناءها من قبل فئة يسيرة تمتعت بالغنى والمال، لا سيما ان اهل مكة كانوا يعدون إنهم اسياد قريش، والكعبة قبلةٌ للحجيج من القبائل العربية، يرتحلون اليها في كل عام، فضلاً عن ذلك فان مكة محطة استراحة وعبور للقوافل المتجهه شمالاً وشرقاً.

---

[558]– التيفاشي، ازهار الافكار، ص83؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص90.

[559]– هدية: موضع من حول اليمامة، وهي تقع في الجانب الغربي من حرة خيبر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص396.

# الخاتمة

# الخاتمة

بعد ان وفقنا الله سبحانه وتعالى من انهاء كتابة هذا الدراسة، اتضح لنا ما يلي:

1. تعد مكة جزءاً من الجزيرة العربية، فقد شهدت الجزيرة العربية قيام دول وحضارات متعددة في المراحل اللاحقة من التاريخ وصولاً الى مرحلة ظهور الاسلام، وهذه الحضارات بمجموعها وعلى امتداد الحقب المتباينة للتاريخ العربي تعد دليلاً كافياً على حيوية المجتمع العربي المتجلية في قدرته على بعث الحضارة من هذا الجزء لتكون الحضارة العربية الاسلامية بذلك المحصلة الطبيعية لهذا الاستعداد الحضاري لدى المجتمع العربي في تلك المرحلة.
2. تعد الحياة الاقتصادية من الدعامات الاساسية في وجود الحضارات واستمر بقاءها وقد فسرت الحياة الاقتصادية بانها الفعاليات الزراعية والصناعية والتجارية فيه وترتبط الفعالية الرعوية وتربية الحيوانات بتلك الفعاليات في بعض الاحيان.
3. ارتبط الجانب الاقتصادي بالزمان والمكان فالإنتاج الاقتصادي هو رهين البيئة بكل تفاصيلها وان الجزيرة العربية التي انجبت أولى الحضارات الإنسانية العظيمة وجددت عطاءها الحضاري أكثر من مرة لا يمكن ان تكون مجرد صحراء لا يتوفر في تكوينها الجيلوجي والجغرافي العناصر الطبيعية الضرورية

لإنتاج الحضارة، وانما لا بد وان تتوفر لها الشروط المائية الطبيعية لكل حضارة.

4. أن كلمة النمط لغة تعني اجتماع والنمط جماعة من الناس، اما اصطلاحاً، فقد اطلق النمط على الصنف او النوع أما النمطية في مفهوم الاقتصاد هو التصور او التفكير الثابت الذي يقفز مباشرة من العقل البشري عند ذكر فرداً وجماعة او فئة معينة نتيجة لتراكمات معرفيه اقترنت في الذاكرة فصنعت من هذه التراكمات المعرفية احكاماً مسبقة بغض النظر عن الاختلافات الفردية او الجنسية او الثقافية بين الافراد والجماعة، فغالباً ما كانت النمطية قد شكلت واخذت تنميط معين في اذهان الافراد او الجماعة او المجتمعات البدائية.

5. تنوع الاقتصاد في شبة الجزيرة العربية بصورة عامة حسب الظروف التي توفرت سواء حسب توفر المادة الاولية للإنتاج او توفر الايدي العاملة التي تقوم بعملية الانتاج او حسب تلبية احتياجات المجتمع، فقد كانت هنالك مجموعة من الصناعات والحرف مارسها الانسان في شبة الجزيرة العربية وخاصة في مكة على الرغم من استهجان بعض العرب لتلك الحرف وابتعادهم عنها، فيرى البعض منهم ان الحرف والصناعات لا تليق بالعربي بل هي للأعاجم والمستضعفين من الناس.

6. هنالك حرف وصناعات كانت تحظى بمجتمع شبة الجزيرة العربية عموماً وبالمجتمع المكي خصوصاً بالقبول ويمتهنها الكثير منهم كالتجارة والدباغة والجزارة والغزل والنسيج والصيرفة وغيرها.
7. كانت اغلب تلك الحرف والصناعات وراثية في الغالب ينتحلها الابناء عن الاباء.
8. تجدد مجد قريش التجاري منذ عهد هاشم بن عبد مناف، فقد كانت في السابق مقصورة على الاجانب القادمين لمكة من مختلف المناطق، حيث كانوا يعرضون بضائعهم على أهل مكة يتداولونها بينهم، فقد خرجت تجارة مكة الى المجال الخارجي وجاب القرشيون في عهدة معظم الاراضي داخل وخارج الجزيرة العربية كما عرف القريشيون الايلاف اي العهود التجارية قال عز من قائل: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي﴾[560].
9. امتازت نمطية الاقتصاد المكي في عهد الرسول(ﷺ)، بأن تطورت أسواقها، مما أدى الا احداث خطة دينية أقتصادية وهي وظيفة المحتسب.
10. تطورت مهنة الصيرفة في اسواق مكة بعد دخول الاموال من ذهب وفضة اليها نتيجة للفتوحات التي حدثت في عهد النبي(ﷺ).

---

[560] – سورة قريش، الآيات/ 1– 4.

11. غياب تحديد دقيق لمستوى الاسعار في مكة أبان عهد الرسول(ﷺ)، فالمعلومات لا تسمح بالمقارنة بين اثمان مختلف البضائع، او محاولة المقارنة بين الاسعار وأجور العاملين في المهن المختلفة.
12. بعد هجرة الرسول(ﷺ)، وقيام الدولة الاسلامية في المدينة المنورة، قد قلت أهمية المركز التجاري فيها.
13. يرجع سبب تعامل المكيين بنقود الأمم المجاورة البيزنطية والفارسية الى غياب سلطة مركزية في الجزيرة العربية، وخضوع اجزاء منها للهيمنة الاجنبية.
14. لم يرد في المصادر التاريخية ان مكة عرفت داراً أو نشاطاً لسك النقود.
15. كانت للمسلمين في العهد النبوي معرفة بالمكاييل والاوزان، سواء كانت موظفه من طرف الدول المجاورة لهم ام تلك التي كانوا يستخدمونها بأنفسهم، بدليل ذكر الدرهم والدينار في القرآن الكريم.
16. كان التعدين معروفاً لدى عرب الجزيرة العربية منذ القدم، وتوصلوا العرب المسلمين الى وجود حركة تعدين شملت استخراج المعادن وتنقيتها وصهرها وتصنيعها.
17. الاحجار الكريمة كانت تستخرج من ارض الحجاز واليمن، ونتيجة لذلك لعبت هذه الاحجار دوراً بارزاً في اقتصاد مكة ومنها التجارة ونشاط اسواقها.

# المصادر والمراجع

# قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

## أولاً: المصادر


- **الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت: 850هـ/ 1446م).**

1. المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمة الحلبي، ط5، دار المعرفة، (بيروت، 1429هـ/ 2008م).

- **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت: 630هـ/ 1232م).**

2. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، (د.م، 1415هـ/ 1994م).

- **الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني (ت: 250هـ/ 825م).**

3. أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، (بيروت، د.ت).

- **الازهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت: 370هـ/980م).**

4. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 2001م).

- **أبن اسحاق، محمد بن يسار، (ت: 151هـ/ 768م).**

5. السيرة النبوية، تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2004م).

6. سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1398هـ/ 1978م).

- **الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت: 346هـ/ 957م).**

7. المسالك والممالك، (د.ط)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، د.ت).

- **الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت: 356هـ/ 967م).**

8. الاغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، (د.ط)، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

- **ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري (ت: 749هـ/ 1348م).**

9. نخب الذخائر في احوال الجواهر، تحقيق: الاب انستانس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (مصر، 1939م).

- **البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (ت: 256هـ/ 870م).**

10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، (د.م، 1422هـ).

- **ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم، (ت :779هـ/ 1377م).**

11. رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، (د.ط)، دار الشرق العربي، (د.م، د.ت).

- **البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (ت: 487هـ/ 1094م).**

12. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، (بيروت، 1403هـ).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ/ 892م).**

13. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1403هـ).

14. انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1417هـ/ 1996م).

- **البهيقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458هـ/ 1066م).**

15. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1405هـ).

- **البيهقي، علاء بن الحسين بن علي (ت: 915هـ/ 1509م).**

16. معدن النوادر في معرفة الجواهر، تحقيق: محمد عيسى صالحية، دار العروبة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1405هـ/1985م).

- **البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت: 430هـ/ 1038م).**

17. الجماهر في معرفة الجواهر، دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد الدكن، (الهند، 1355هـ).

- **التسولي، علي بن عبد السلام بن علي، (ت: 1258هـ/ 1842م).**

18. البهجة في شرح التحفة ((شرح تحفة الحكام))، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1418هـ/ 1998م).

- **التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت: في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي).**

19. كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، 1382هـ/ 1963م).

- **التيفاشي، احمد بن يوسف (ت: 651هـ/ 1218م).**

20. ازهار الافكار في جواهر الاحجار، تحقيق: محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م، 1977م).

- **الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: 875هـ/ 1471م).**

21. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (د.ط)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، د.ت).

- **الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت: 429هـ/ 1037م).**

22. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (د.ط)، (القاهرة، 1965م).

- **الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: 255هـ/ 869م).**

**23.** التبصر بالتجارة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، ط2، المطبعة الرحمانية، (مصر، 1354هـ/ 1935م).

24. الرسائل الادبية، ط2، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1423هـ).

25. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1384هـ/ 1964م).

26. الرسائل السياسية، د.ط، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د.ت).

- **أبن جبير، محمد ابن احمد ابو الحسين، (ت: 614هـ/ 1217م).**

27. رحلة ابن جبير، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.م، د.ت).

- **أبو جعفر البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، (ت: 245هـ/ 859م).**

28. المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط1، عالم الكتب، (بيروت، 1405هـ/ 1985م).

- **جمال الدين، محمد طاهر، (ت: 986هـ/ 1578م).**

29. مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (د. م، 1387هـ/ 1967م).

- **أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ/ 1201م)**

30. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1412هـ/ 1992م).

- **جمال الدين، محمد طاهر، (ت: 986هـ/ 1578م).**

31. مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (د.م، 1387هـ/ 1967م).

- **أبن حبيب، ابو جعفر محمد البغدادي (ت: 245هـ/ 860م).**

**32.** المحبر، اعتنى بتصحيحه: ايلزه ليختن شتيتر، (بيروت، د.ت).

33. المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد احمد فاروق، ط1، عالم الكتب، (بيروت، 1405هـ/ 1985م).

- **أبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، (ت: 656هـ/ 1258م).**

34. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، د.ط، دار احياء الكتب العربية، (د.م، د.ت).

- **الحرضي، يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري، (ت: 893هـ/ 1487م).**

35. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، (د.ط)، دار صادر، (بيروت، د.ت).

- **الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد، (ت: 676هـ/ 1277م).**

36. شرائع الأسلام، تحقيق: صادق الشيرازي، ط2، مطبعة أمير، (قم، د.ت).

- **الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت: 626هـ/ 1229م).**

37. معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995م).

- **الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، (ت: 900هـ/ 1495م).**

38. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، 1980م).

- **ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن حنبل (ت: 241هـ/ 855م).**

39. مسند الامام احمد، دار صادر، (بيروت، د.ت).

- **الحلبي، عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشماع (ت: 936هـ/ 1529م).**

40. سر الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار، تحقيق: بروين بدري توفيق، (بغداد، 1999م).

- **الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، (ت: 795هـ/ 1393م).**

41. الاستخراج لأحكام الخراج، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- لبنان، 1405هـ/ 1985م).

- **أبن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت: بعد 367هـ/ 977م).**

42. صورة الأرض، (د.ط)، دار صادر، (بيروت، 1938م).

- **أبن حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، (ت: 400هـ/ 1010م).**

43. الامتاع والمؤانسة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن أسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1424هـ/ 2003م).

- **ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 300هـ/ 912م).**

44. المسالك والممالك، مطبعة بريل، (ليدن، 1889م).

- **الخزاعي، علي بن محمد بن سعود التلمساني (ت: 789هـ/ 1387م).**

45. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1405هـ).

- **خسرو، ناصر، (ت: 481هـ/ 1088م).**

46. سفرنامه، تحقيق: يحيى الخشاب، (د.ط)، دار الكتب الجديد، (بيروت، 1983م).

- **أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (ت: 808هـ/ 1406م).**

47. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت، 1408هـ/ 1988م).

- **أبو داود، سُلَيْمَان بن الأَشْعَثِ بن شداد بن عمرو السجستانِي، (ت: 275هـ/ 889م).**

48. السُّنَن، دار القبلة، (بيروت، د.ت).

- **الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي (ت: 570هـ/ 1174م).**

49. الاشارة الى محاسن التجارة، مطبعة المؤيد، (د.م، 1318هـ).

- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، (ت: 966هـ/ 1559م).**

50. تاريخ الخميس في احوال أنفس النفيس، (د.ط)، دار صادر، (بيروت، 1283هـ).

- **الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606هـ/ 1209م).**

51. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1420هـ).

- **أبن رسته، احمد بن عمر، (ت: 290هـ/ 903م).**

52. الاعلاق النفيسة، (د.ط)، مطبعة بريل، (ليدن، 1891م).

- **زادة، احمد بن مصطفى (ت: 969هـ/ 1561م).**

53. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، دار الكتب الحديثة، (مصر، د.ت).

- **الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ/ 1790م).**

54. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، دار الهداية، (د.م، د.ت).

- **الزبيري، مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت، (ت: 236هـ/ 851م).**

55. نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، (القاهرة، د.ت).

- **الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (ت: 538هـ/ 1143م).**

**56.** الامكنة والمياه والجبال، تحقيق: ابراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، (بغداد، 1968م).

- **الزهري، محمد بن مسلم (ت: 124هـ/ 742م).**

57. المغازي النبوية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، 1981م).

- **السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، (ت: 483هـ/ 1090م).**

58. المبسوط، تحقيق: خليل محي الدين الميس، ط1، دار الفكر، (بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م).

- **أبن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي، (ت: 230هـ/ 785م).**

59. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1410هـ/ 1990م).

- **أبن أبي سعيد، ابو الحسن نور الدين علي بن موسى الأندلسي، (ت: 685هـ/ 1286م).**

60. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، (د.ط)، مكتبة الأقصى، (عمان، الأردن، 1982م).

- **أبن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: 224هـ/ 838م).**

61. كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

- **السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي، (ت: 412هـ/ 1021م).**

62. حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، (د.ط)، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2001م).

- **السمهودي، علي بن عبدالله بن أحمد الحسني، (ت: 911هـ/ 1506م).**

63. خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الامين محمد محمود احمد الجكيني، (د.ط)، (د.م، د.ت).

- **السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت: 581هـ/ 1185م).**

64. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1421هـ/ 2000م).

- **أبن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل، (ت: 458هـ/ 1065م).**

65. المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1417هـ/ 1996م).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن زيد ابي بكر (ت: 911هـ/ 1505م).**

66. اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة، المطبعة الادبية، (د.م، 1317هـ).

- **أبن أبي شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، (ت: 262هـ/ 876م).**

67. تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (د.ط)، دار الفكر، (ايران، قم، 1410ق/ 1386ش).

- **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت: 548هـ/ 1154م).**

68. الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، 1404هـ).

- **شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي (ت: 727هـ/ 1326م).**

69. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار احياء التراث العربي، (بيروت، 1408هـ/ 1988م).

- **صفي الدين، عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي، (ت: 739هـ/ 1338م).**

70. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412م).

- **أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت: 290هـ/ 903م).**

71. الفاخر، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، (د.م، 1380هـ).

- **الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ/ 923م).**

72. تاريخ الرسل والملوك، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1407هـ).

73. جامع البيان عن تأويل آي القرآن – العروف بتفسير الطبري–، تحقيق: خليل الميس، د.ط، دار الفكر، (بيروت، 1995م).

- **الطوسي، أبو جعفر محمد، (ت: 460هـ/ 1050م).**

74. النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، قدس محمدي، (قم المقدسة، د.ت).

- **أبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (ت: 463هـ/ 1071م).**

75. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ/ 1992م).

- **أبن عبد الحق، عبد المؤمن صفيّ الدين، (ت: 739هـ/ 1338م).**

76. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1412هـ).

- **أبن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت: 571هـ/ 1176م).**

77. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د.م، 1415هـ/ 1995م).

- **العسقلاني، احمد بن علي بن حجر (ت: 852هـ/ 1448م).**

78. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، مكتبة الصفا، (د.م، 2003م).

- **العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: 395هـ/ 1005م).**

79. الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، (القاهرة، د.ت).

- **أبن علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، (ت: 920هـ/ 1514م).**

80. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ط1، دار ركابي للنشر، الغورية، (مصر، 1419هـ/ 1999م).

- **أبن ابي فارس، أبي الحسين أحمد بن زكريا، (ت: 395هـ/ 1004م).**

81. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الجيل، (بيروت، 1420هـ/ 1999م).

- **الفاكهي، ابو عبدالله محمد بن اسحاق، (ت: 272هـ/ 885م).**

82. اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك عبدالله دهيش، ط2، دار الخضر، (بيروت، 1414هـ).

- **أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس (ت: 734هـ/ 1334م).**

83. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط1، دار القلم، (بيروت، 1414هـ/ 1993م).

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ/ 786م).**

84. العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال.

- **ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت: 290هـ/ 902م).**

85. مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل، (ليدن ، 1885م).

- **الفيروزبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: 817هـ/ 1415م).**

86. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة، د.ت).

87. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1426هـ/ 2005م).

- **أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ابن مندة العبدي الأصبهاني، (ت: 470هـ/ 1078م).**

88. المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين، إدارة الشئون الدينية، (د.م، د.ت).

- **أبن قدامة، موفق الدين ابى محمد عبدالله (ت: 620هـ/ 1223م).**

89. التبيين في انساب القرشيين، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، (د.م، 1402هـ/ 1982م).

- **القرشي، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان، (ت: 203هـ/ 818م).**

90. الخراج ليحيى بن ادم، ط2، المطبعة السلفية ومكتبتها، (د.م، 1384هـ).

- **القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر (ت: 671هـ/ 1272م).**

91. الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنة من السنة وآي الفرقان (المعروف بتفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرحاله، (بيروت، 1427هـ/ 2006م).

- **القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت: 939هـ/ 1019م).**

92. اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، عالم الكتب، (بيروت، د.ت).

- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/ 1283م).**

93. اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، 1960م).

- **القنوجي، صديق بن حسن (ت: 1307هـ/ 1889م).**

94. ابجد العلوم والوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1978م).

- **ابن القطاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، (ت: 515هـ/ 1121م).**

95. كتاب الأفعال، ط1، عالم الكتب، (د.م، 1403هـ/ 1983م).

- **القلقشندى، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي بن احمد القاهري الشافعي (ت: 821هـ/ 1418م).**

96. صبح الأعشى في صناعة الانشأ، المطبعة الأميرية، ا(لقاهرة، 1334هـ/ 1915م).

- **أبن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: 774هـ/ 1372م).**

**97.** تفسير القرآن العظيم (المعروف بتفسير ابن كثير)، ط1، دار ابن حزم، (بيروت، 1420هـ/ 2000م).

98. البداية والنهاية، تحقيق: علي شبري، ط1، دار احياء التراث العربي، (د.م، 1408هـ/ 1988م).

99. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، (د.ط)، دار المعرفة، (بيروت، 1395هـ/ 1976م).

- **ابن الكلبي، هشام من بن محمد (ت: 204هـ/ 819م).**

100. كتاب مثالب العرب مع نصوص من مثالب الهيثم بن عدي، دراسة وتحقيق: جاسم ياسين الدرويش وسليمة كاظم حسين، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 2015م).

- **ابن ماسويه، يحيى (ت: 243هـ/ 857م).**

101. الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، مطبعة دار الكتب، (مصر، 1976م).

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ/ 1058م).**

102. الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د.ت).

- **أبن المجاور، يوسف بن يعقوب، (ت: 690هـ/ 1291م).**

103. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز تاريخ المستبصر، راجعه ممدوح حسن محمد، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د.ت).

- **المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/ 957م).**

104. مروج الذهب ومعادن الجوهر، دققها وضبطها: يوسف اسعد داغر، ط6، دار الاندلس للطباعة، (بيروت، 1404هـ/ 1984م).

- **أبن مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/ 874م).**

105. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

- **أبن المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (ت: 489هـ/ 1096م).**

106. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، دار الوطن، (الرياض، السعودية، 1418هـ/ 1997م).

- **أبن مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: 150هـ/ 767م).**

107. تفسير مقاتل بن سليمان ،تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، (بيروت، 1423هـ).

- **المقري، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:770هـ/ 1368م).**

108. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت).

- **المقدسي، موفق الدين ابى محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: 620هـ/ 1223م).**

109. التبيين في أنساب القرشيين، تحقيق: محمد نايف الدليمي، ط1، منشورات المجمع العلمي العراقي، (د.م، 1402هـ/ 1982م).

- **المقريزي، تقي الدين أحمد بن عبدالقادر أبو العباس (ت: 845هـ/ 1442م).**

110. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1420هـ/ 1999م).

111. شذور العقود في ذكر النقود، مطبوع من كتاب النقود العربية الاسلامية وعلم النميات، لانستاش، مريالكرملي، تحت عنوان: النقود القديمة الاسلامية، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م، 1987م).

- **ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: 711هـ/1311م).**

112. لسان العرب، اعنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1956م).

- **النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي ابو سعد (ت: 407هـ/ 1016م).**

113. شرف المصطفى، ط1، دار البشائر الإسلامية، (مكة، 1424هـ).

- **أبن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت: 218هـ/ 833م).**

114. السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، (د.ط)، مطبعة البابلي الحلبي، (القاهرة، 1955م).

- **العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ/ 1005م).**

115. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق، 1996م).

116. جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامس، (د.ط)، (بيروت، 1988م).

- **النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ/ 1278م).**

117. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

- **الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت: 344هـ/ 955م).**

**118.** الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، اعده للنشر :حمد الجاسر، (الرياض، 1408هـ/ 1987م).

119. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، ط1، مكتبة الارشاد، (صنعاء، 1990م).

- **الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ/ 1076م).**

120. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، ط1، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م، 1430هـ).

- **الواقدي، محمد بن عمر (ت: 207هـ/822م).**

121. كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، عالم الكتب، (بيروت، 1984م).

- **ابن الوردي، سراج الدين ابي حفص عمر ( ت749هـ/ 1348م).**

122. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، (د.م، 1324هـ).

- **اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب (ت: 292هـ/ 905م).**

123. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير المهنا، ط1، شركة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، 1431هـ/ 2010م).

124. البلدان، ط1، دار الكتب العربية، (بيروت، 1422هـ).

- **اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى، (ت: 573هـ/ 1178م).**

125. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري واخرون، ط2، دار الفكر المعاصر، (دمشق، 1420هـ/ 1999م).

- **أبو يوسف، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري، (ت: 182هـ/ 798م).**

126. الخراج، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.م، د.ت).

**ثانيا: المراجع**

- **آدم، عيسى موسى.**

**127.** آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الاسلامي، ط1، دله البركة للنشر، (د.م، 1996م).

- **الالوسي، محمود شكري.**

128. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق وتصحيح: محمد بهجت الاثري، ط3، دار الكتاب العربي، (مصر، د. ت).

- **بحر العلوم، محمد.**

129. بلغة الفقهاء، ط3، مطبعة الأداب، (النجف الاشرف، 1388هـ/ 1968م).

- **برو، توفيق.**

130. تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، (د.م، 1422هـ/ 2001م).

- **البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح الحربي.**

131. معجم المعالم الجغرافِية فِي السيرة النبوية، ط1، دار مكة، (مكة المكرمة، 1402هـ/ 1982م).

- **بوطي، محّمد سَعيد رَمضان.**

**132.** فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط25، دار الفكر، (دمشق، 1426هـ).

- **بابللي، محمود.**

133. الاقتصاد الاسلامي فسي ضوء الشريعة الاسلامية، ط2، مطبعة مدينة (الرياض، 1976م).

- **التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد.**

134. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت، 1996م).

- **الثور، عبد الله احمد محمد.**

135. هذه هي اليمن، مطبعة المدني، (القاهرة، 1969م).

- **الجنحاني، الحبيب.**

136. التحول الاقتصادي والاجتماعي في مجتمع صدر الاسلام، ط1، دار الغرب الاسلامي، (د.م، 1985م).

- **جنيدل، حمد بن عبدالرحمن.**

137. مناهج الباحثين في الاقتصاد الاسلامي، شركة العبيكان للطباعة والنشر، (د.م، 1406هـ).

- **الحافظ، خالد.**

138. الاقتصاد السياسي اسس ومبادئ، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، (سوريا، 1995م).

- **حتي، فيليب واخرون.**

139. تاريخ العرب المطول، ط3، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (د. م، 1961م).

- **حركات، ابراهيم.**

140. النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، ط1، دار افريقيا الشرق، (الدار البيضاء، 1996م).

- **حلاق، حسان.**

141. تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي، دار النهضة العربية، (بيروت، 1408هـ/ 1988م).

- **حمور، عرفان محمد.**

142. أسواق العرب، ط2، دار الشورى، (بيروت، 1981م).

- **أبن حميد، صالح بن عبدالله واخرون.**

143. نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم، ط4، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (جدة، د.ت).

- **خان، وحيد الدين.**

144. حمة الدين، (د.ط)، الناشر المختار الاسلامي، (د.م، د.ت).

- **خطاب، محمود شيت.**

145. الرسول القائد، ط2، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، (بغداد، 1960م).

- **خليف، يوسف.**

146. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط4، دار المعارف، (د.م، د.ت).

- **خليل، محسن.**

147. في الفكر الأقتصادي العربي الأسلامي، دار الرشيد للنشر- منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (د.م، 1982م).

- **خليل، عماد الدين.**

148. دراسة في السيرة، ط2، دار النفائس، (بيروت، 1425هـ).

- **الخياري، علال هاشم.**

149. التاريخ الاقتصادي، شركة النشر والتوزيع، (الدار البيضاء، 1988م).

- **درادكة، صالح موسى.**

150. بحوث في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار شيرين للنشر والتوزيع، (عمان، 1988م).

- **درمنغم، اميل.**

151. الشخصية المحمدية السيرة والمسير، ترجمة: عادل زعيتر، ط2، الشعاع للنشر والتوزيع، (د.م، 1949م).

- **دروزه، محمد عزة.**

152. سيرة الرسول صور مقتبسة من القران الكريم، ط1، مطبعة الاستقامة، (القاهرة، 1367هـ/ 1948م).

- **دوزي، رينهارت.**

153. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1433هـ/ 2012م).

- **الرشيد، ناصر بن سعد.**

154. سوق عكاظ في الجاهلية والاسلام تاريخه ونشاطه وموقعه، دار الانصار، (القاهرة، 1977م).

- **زكي، عبد الرحمن.**

155. الاحجار الكريمة في الفن والتاريخ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، 1964م).

- **زلوم، عبد القديم.**

156. الأموال في دولة الخلافة، ط1، دار العلم للملايين، (بيروت، 1987م).

- **زيدان، جرجي.**

157. العرب قبل الإسلام، تحقيق: حسين مؤنس، دار الهلال، (د.م، د.ت).

- **سالم، السيد عبد العزيز.**

158. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (الاسكندرية، د.ت).

- **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر.**

159. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، (الرياض، 1422هـ/ 2002م).

- **سقال، ديزيره.**

160. العرب في العصر الجاهلي، ط1، دار الصداقة العربية، (بيروت، 1995م).

- **سلامة، عواطف أديب علي.**

161. قريش قبل الاسلام، دار المريخ للنشر، (الرياض -السعودية، 1414هـ/ 1994م).

- **سميث، ادم.**

162. بحث في اسباب وطبيعة ثروة الامم، ترجمة: حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، ط1، (بيروت، 2007م).

- **سيد، احمد ابو الفضل.**

163. مكة في عصر ما قبل الاسلام، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ط2، (الرياض، 1401هـ/ 1981م).

- **سيديو، لويس.**

164. خلاصة تاريخ العرب، ترجمة: محمد أحمد عبدالرزاق، مراجعة: علي مبارك، (د.ط)، مؤسسة هنداوي، (د.م، 2017م).

- **الشريف، احمد ابراهيم.**

165. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، (مصر، 1965م).

- **شرف الدين، احمد حسين.**

166. اليمن عبر التاريخ، ط2، مطبعة السنة المحمدية، (مصر، 1384هـ/ 1964م).

- **شهاب، حسن صالح.**

167. اضواء على تاريخ اليمن البحري، ط2، دار العودة، (بيروت، 1981م).

- **الطباطبائي، محمد حسين.**

168. الميزان في تفسير القران، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، (قم المقدسة، د.ت).

- **شريف، احمد ابراهيم .**

169. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (صلى الله عليه واله سلم)، دار الفكر، (القاهرة، 1424هـ/ 2003م).

- **شراب، محمد بن محمد حسن.**

170. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ط1، دار القلم، الدار الشامية، (دمشق، بيروت، 1411هـ).

- **صلابي، علي محمد محمد.**

171. السِّيرةُ النّبوية- عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، (د.م، د.ت).

- **طهطاوي، رفاعة رافع بن بدوي بن علي.**

172. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط1، دار الذخائر، (القاهرة، 1419هـ).

- **عبد اللطيف، عبدالشافي محمد.**

173. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، (القاهرة، د.ت).

- **عبدالوهاب، لطفي.**

174. العرب في العصور القديمة، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د.م، د.ت).

- **العزي، عزيز العلي.**

175. الاحجار الكريمة في القرآن الكريم والتراث، ندوة مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد، 1993م).

- **علي، جواد.**

176. اريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1378هـ/ 1959م).

- **علي، صالح احمد.**

177. محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة المعارف، (بغداد، 1955م).

- **علي، عبد المنعم السيد.**

178. دراسات في النقود والنظرية النقدية، ط2، مطبعة العاني، (بغداد، 1996م).

- **عمر، أحمد مختار عبد الحميد.**

179. معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، (د.م، 1429هـ/ 2008م).

- **عمري، عبدالعزيز ابراهيم.**

180. الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول صلى الله عليه واله وسلم، ط3، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.م،1420هـ/ 2000م).

- **عواجي، محمد بن محمد.**

181. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.م، د.ت).

- **عيسوي، عبدالرحمن.**

182. سيكولوجية العمل والعمال، دار الراتب الجامعية، (بيروت، د.م).

- **عسيري، أحمد معمور.**

183. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، ط1، (د.م، 1417هـ/ 1996م).

- **الغنيم، عبد الوهاب يوسف.**

184. الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربي القديمة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، د. ت).

- **الكبيسي، حمدان عبد المجيد.**

185. أسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية، (بغداد، 1989م).

- **الكتاني، عبد الحي.**

186. التراتيب الادارية، ط2، دار الثقافة، (بيروت، 1347هـ/ 1928م).

- **كحالة، عمر رضا.**

187. جغرافية شبه جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1364هـ/ 1944م).

- **لطفي، عبدالوهاب.**

188. العرب في العصور القديمة، ط2، دار المعرفة الجامعية، (د.ن، د.ت).

- **لومبار، موريس.**

189. الاسلام في مجده الاول، ترجمة وتعليق: اسماعيل العربي، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، (المغرب، 1411هـ/ 1990م).

- **ماجد، عبدالمنعم.**

190. التاريخ السياسي للدولة العربية، ط4، مكتبة الانجلوا المصرية، (القاهرة، 1967م).

- **محمود، محمود عرفة.**

191. العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم، د.ط، دار الثقافة العربية، (د.م، د.ت).

- **المختار، فريال داود.**

192. الاحجار والمجوهرات ومدى تأثيرها الطبي من خلال دراسة ابن الاكفاني، ندوة مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، (بغداد، 1993م).

- **مراد، محمد حلمي.**

193. اصول الاقتصاد، نهضة، (مصر، 1961م).

- **مراغي، ابو الوفا مصطفى .**

194. من قضايا العمل والمال في الاسلام، مطبعة الازهر، (د.م، 1390هـ/ 1970م).

- **مروة، حسين.**

195. النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية، ط1، دار الفارابي، (بيروت، 2008م).

- **معطي، علي محمد.**

196. تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، دار المنهل اللبناني، ط1، مكتبة راس النبع، (د.م، 1423هـ/ 2003م).

- **المكي، محمد طاهر الكردي.**

197. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط1، مكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة و دار خضر للطباعة، (بيروت، 1420هـ/ 2000م).

- **مهران، محمد بيومي.**

198. دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية، د.ت).

- **مصطفى، أبراهيم واخرون.**

199. المعجم الوسيط، (د.ط)، دار الدعوة، (القاهرة، د.ت).

- **الموسوي، فالح عبد الرضا.**

200. دور العوامل الأقتصادية في ألانحرافات الأجتماعية والسياسية في عصر النبي والخلفاء الأربعة، ط1، العتبة الحسينية المقدسة، (العراق -ك ربلاء، 1439هـ/ 2018م).

- **الموسوي، محسن باقر.**

201. الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة، ط1، دار الهادي، (د.م، 1422هـ/ 2002م).

- **النبهاني، تقي الدين.**

202. النظام الاقتصادي في الاسلام، ط6، دار الامة، (بيروت، 1425هـ/ 2004م).

- **نبهاني، تقي الدين.**

203. النظام الاقتصادي في الاسلام، ط6، دار الأمة، (بيروت، لبنان، د.ت).

- **نجار، سعيد.**

204. دار النهضة العربية، (بيروت، لبنان، 1973م).

- **النجفي، حسن.**

205. القاموس الاقتصادي، (بغداد، 1977م).

- **ابو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل.**

206. جمهرة الامثال، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامس، (بيروت، 1988م).

- **همشري، مصطفى.**

207. النظام الاقتصادي في الاسلام، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، (الرياض، 1405هـ/ 1985م).

- **ول ديورانت.**

208. قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، (بيروت، 1988م).

**ثالثا: الموسوعات والدوريات البحوث**

- **الجاسر، حمد.**

**209.** المعادن القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، السنة 2، (الرياض، 1968م).

- **الجهني، مانع بن حماد.**

210. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م، 1420هـ).

- **خليل، محسن.**

211. في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1986م).

- **دروزة، محمد عزت.**

212. تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت، 1381هـ/ 1961م).

- **الرفاعي، انور.**

213. الإسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، دار الفكر، (دمشق، 1393هـ/ 1973م).

- **زارينس، يوريس واخرون.**

214. التقرير المبدئي عن مسح وتنقيب المنطقة الوسطى والجنوبية، مجلة اطلال، العدد4، (الرياض، 1980م).

215. التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، مجلة اطلال، العدد5، (الرياض، 1401هـ/ 1981م).

- **سالم، محمد محمد.**

216. مكة ومكانتها الدينية والسياسية والاقتصادية قبل الاسلام، مجلة كلية الآداب- الاصابعة- جامعة غريان، العدد الخامس والعشرون.

- **سحاب، فكتور.**

217. ايلاف قريش رحل الشتاء والصيف، (بيروت، 1992م).

- **سمسم، عبد المعطي بن محمد عبد المعطين.**

218. المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثه من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الاسلامية للعلوم التربوية والنفسية، جامع بابل، العدد 26 لسنة 2016م.

- **عبد الرزاق، خالد عبد الكريم.**

219. النشاط التجاري في مكة المكرمة قبل الإسلام، الجامعة العراقية، كلية الآداب، مجلة مداد الآداب، العدد الخامس عشر.

- **العلي، صالح.**

220. كتاب البلدان، مجلة الآداب لسنة 1970م.

- **موريتس، برنهارد.**

221. المعادن في البلاد العربية القديمة، ترجمة: امين رويحة، مجلة العرب، ج7، السنة 2، (الرياض، 1968م).

- **مونرو، اليزابيث.**

222. الجزيرة العربية بين البخور والبترول، ترجمة: محمود محمود، مجلة الدارة، (الرياض، 1396هـ/ 1976م).

- **يحيى، لطفي عبد الوهاب.**

223. العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ط2، دار النهضة العربية للطباعة، (بيروت، 1979م).


**رابعاً: الأطاريح والرسائل الجامعية**


- **الحديثي، نزار عبد اللطيف.**

**224.** اهل اليمن في صدر الإسلام، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975م).

- **رسام، محمد مظفر يحيى.**

225. النشاط التجاري واثره على الحياه العامة لمدينة مكة قبل الاسلام، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، 2013م.

- **عامر، جمال سليمان علي.**

226. الحرف والصناعات في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام، رسالة ماجستير في حضارات الشرق الادنى القديم، اشراف: عبد المنعم عبدالحليم سيد ومحمد عادل محمد عبدالمنعم، جامعة الزقازيق.

- **العمري، هادي صالح ناصر.**

227. طريق البخور القديم من نجران الى البتراء واثار اليمن الاقتصادية عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1423هـ/ 2003م.

- **نواصرة، ناصر سلامة عقلة.**

228. التاريخ الاقتصادي للدولة الاسلامية، اطروحة دكتوراه اشراف عبدالجبار السبياني، جامعة اليرموك، 1429هـ/ 2008م.

- **عمران، جاسم محمد كاظم.**

229. مواسم العرب وأسواقها وأثرها في الأدب العربي قبل الإسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد، 1989م).

- **النعيم، نورة عبد الله.**

230. الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الثالث الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، (الرياض، 1992م).

**خامسا: المقالات**

- **السيد، نواف محمد.**

231. التنميط مقالة نشرت بتاريخ 9/4/2022 في جريدة الوطن، https://alwatannews.net/.

**سادسا: المراجع الأجنبية**

- **RESTE ARABISCHEN HELDENTUMS.**

232. ZWEITE AUSGABE، BERLIN،DRUCK AND VERLAG VON GEORG REIMER 1897.

## 233. Abstract

234. The Meccan economy did not know agriculture and agriculture on a large scale during the pre-Islamic era, before the seventh century AD, as the seed of the economy in Makkah Al-Mukarramah during the pre-Islamic era was based on trade and then on the rest of the other resources of the economy, away from the agricultural economy that did not have Suitable ground for him to rule Makkah Al-Mukarramah, its land is not suitable for agriculture, as the climatic factors and the nature of the terrain mainly control the management of economic activity, in addition to the industrial activity in which Makkah Al-Mukarramah was an important center of industries due to its political and social status in addition to its economic status, and here A question arises in light of these circumstances, what is the prevailing economic pattern in Makkah...? Does economic thinking have the ability to generate and create productive economic projects that serve the reality of the Meccan society? And are the available capabilities sufficient to stimulate economic thinking that is governed by inherited customs and traditions to create opportunities for production for the individual and to control the management of the economy...? And how

these and other questions affected public life motivated the researcher to delve into the subject of the thesis, which bears the title, (The typicality of the Meccan economy and its impact on public life until the year 11 AH / 632 AD), which Dr.

235. Especially since the topic will be studied in terms of intellectual stereotypes and their role in economic activity, and not in terms of narrating well-known historical events related to the economic situation witnessed by Makkah. And, in turn, is reflected in the social situation and the emergence of class distinction, regardless of the graduation of the latent energies in society.

236. This is due to the life that they practiced, which requires the provision of the necessary needs for living without others, and this matter did not achieve the required growth for the development of ideas and their development in order to reach an empowered intellectual and economic product.

237. The study faced some difficulties in terms of the scattering of information related to the subject of the study among various sources such as historical books, biography books, epics, biographies, and geography books.

238. The nature of the study required that it be divided into three chapters. The first chapter bore the title: (Economic Life in the Arabian Peninsula before Islam), in which we studied the economic conditions in the Arabian Peninsula before Islam in general and in Mecca in particular. For economic life), in which we discussed excerpts from the economic situation such as agriculture, grazing, crafts and industries, while we dealt with the second topic, which came under the title: (Makkah Economic Conditions), in which we studied the economy of Makkah in terms of its economic conditions, and the economic status and knowledge of the commercial activities that it practiced, from In terms of the importance and how the Quraysh practiced trade and how the markets were in terms of boom and bust, trade deals, stores of merchants and sales patterns.

239. As for the second chapter, it was entitled: (The relationship between standard production and the development of the Meccan economy), in which we studied the relationship between standard production and the Meccan economy, and it included two topics. Production, the basics of the Meccan economy, the relationship between the individual and the creator in the production process, and the position of the Meccan

individual towards this relationship. It was divided into agricultural, pastoral, industrial and commercial.

240. As for the third chapter, it was titled: (Systemology of the Meccan Economy in the Age of Prophecy), and it included two topics. It came under the title: (Prevailing Patterns in the Economy of Makkah). We have studied the prevailing economic patterns, stereotypes of usury, stereotypes of trade and patterns of commercial dealings.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Karbala University
College of Education for Human Sciences
Department of History

# The pattern of the Meccan economy in the era of prophecy and its impact on public life until the year 11 AH

A thesis submitted by the student

**Noura Karim Zughayer**

to the Council of the College of Education for Human Sciences / University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a doctorate in the philosophy of Islamic history

Under the supervision of Prof.

**Dr. Ammar Mohamed Younes**

1444 H 2022 EF